تطور أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي الهندي بإشارة خاصة إلى "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي

أطروحة مقدمة إلى جامعة كاليكوت

لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمها

صحفي عمران تلابيل

تحت إشراف

الدكتور تي.كي. يوسف

مشرف البحوث

قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها

كلية مدينة العلوم العربية

(كلية ذات كفاءة للامتياز معترفة لدي المجلس الأعلى للجامعات، ومحكمة بدرجة A+)

بوليكال، مالابرام، كيرالا، الهند

جامعة كاليكوت

كيرالا- الهند

٢٠٢٥

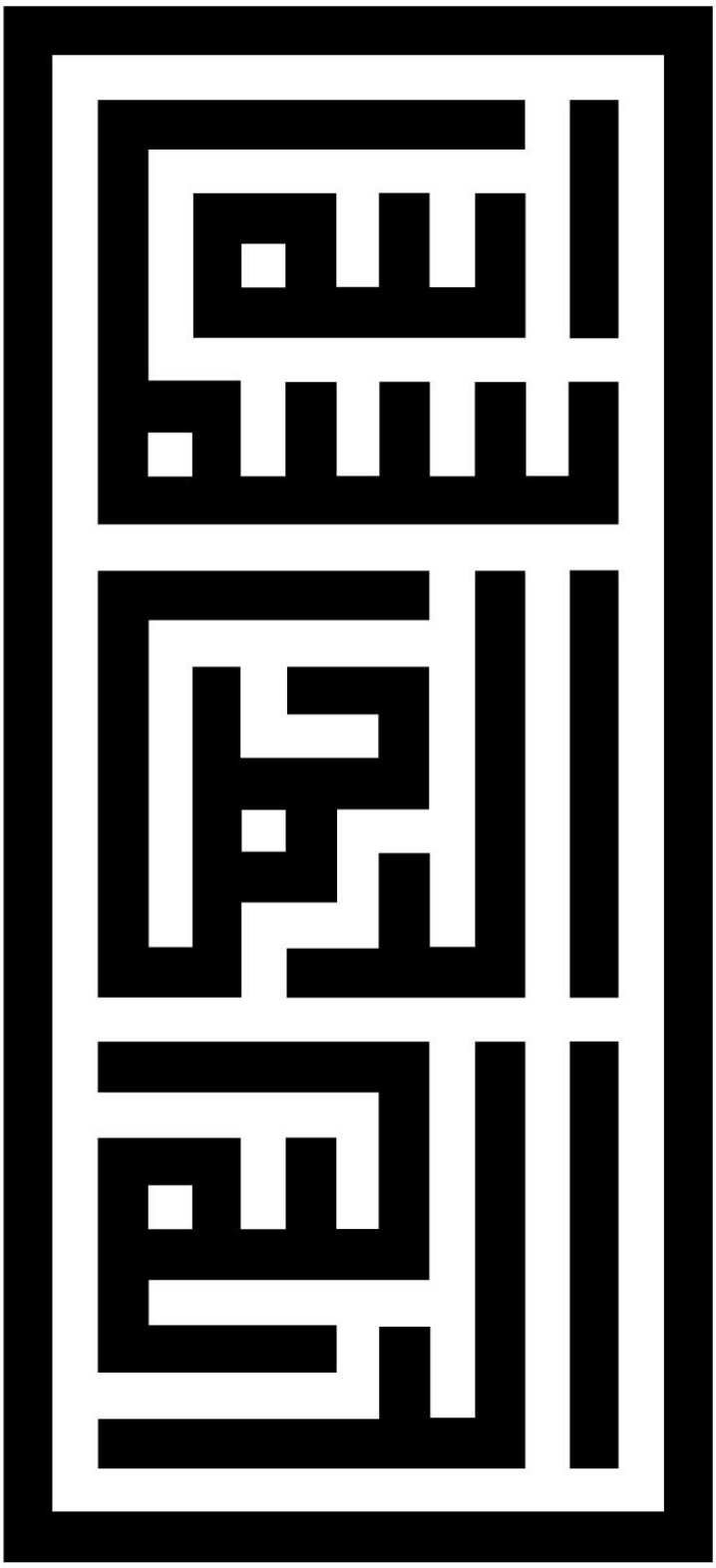

المتحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**٤**
الباب الأول: أدب السيرة الذاتية العربية	**١٥-٦٠**
الفصل الأول: أدب السيرة الذاتية: المفهوم اللغوي والاصطلاحي	١٦
الفصل الثاني: السيرة الذاتية نشأتها وتطورها في الأدب العربي	٣٢
الفصل الثالث: أنواع أدب السيرة الذاتية العربية	٤١
الفصل الرابع: أهم كتب السيرة الذاتية في الأدب العربي	٥٢
الباب الثاني: تطورأدب السيرة الذاتية العربية في الهند	**٦١-١٠٤**
الفصل الأول: فن السيرة والترجمة في الهند	٦٢
الفصل الثاني: فن السيرة الذاتية المترجمة إلى العربية في شبه القارة الهندية	٦٨
الفصل الثالث: السيرة الذاتية العربية الموضوعة في الهند وأصحابها	٨٤
الفصل الرابع: السيرة الذاتية أبو الحسن على الحسني الندوي نموذجا	٩٩

الباب الثالث: "الشيخ سلمان الحسيني الندوي: حياته وأعماله ١٠٥-١٥٩

الفصل الأول: الشيخ سلمان الحسيني الندوي: نشأته وحياته ١٠٦

الفصل الثاني: الشيخ سلمان الحسيني الندوي: نبذة عن دراسته ١١١

الفصل الثالث :تكوينه الفكري والثقافي ١٢٤

الفصل الرابع: علاقة الشيخ سلمان الحسيني مع العلامة أبي الحسن الندوي ١٣٨

الفصل الخامس: سلمان الحسيني الندوي: مساهماته ونشاطاته الأدبية وخدماته العلمية ١٤٩

الباب الرابع: "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي: دراسة تحليلي ١٦٠-٢٢٥

الفصل الأول: ملخص كتاب "مذكراتي" ١٦١

الفصل الثاني: معلومات أساسية عن كتاب "مذكراتي" ١٨٩

الفصل الثالث: مقارنة بين كتب السيرة الذاتية العربية و"مذكراتي" ٢٠٩

الفصل الرابع: سمات كتاب مذكراتي وانطباعاته في الكتابة ٢١٩

الخاتمة البحث ٢٢٦

المصادر والمراجع ٢٣٥

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

هذه الرسالة "**تطور أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي الهندي بإشارة خاصة إلى "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي**" يقدمها الباحث صحفى عمران تلابيل إلى جامعة كاليكوت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

إن فن السيرة الذاتية نوع أدبي عريق، له أثر بارز في المجتمع كله على مرّ العصور، وتعد السيرة الذاتية نوعا أدبيا يقدّم فيه الفرد حكاية عن حياته بترتيب زمني، أو سجلا لحياته الذاتية بأسلوب أدبي رشيق ومترابط. وقد حظيت السيرة الذاتية في الأدب العربي بمكانة بارزة، مما دفع الباحثين إلى تناولها بالدراسة والتحليل. ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا المجال هي الترجمة الشخصية لشوقي ضيف، وفن السيرة لإحسان عباس، والترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ليحيى إبراهيم عبد الدايم، وأدب السيرة الذاتية للدكتور عبد العزيز شرف، والسيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث للدكتور شعبان عبد الحكيم محمد، بالإضافة إلى كتب السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر.

وعلى صعيد النصوص الأدبية المعاصرة، تبرز عدة أعمال تُعد من العلامات البارزة في أدب السيرة الذاتية، منها الأيام لطه حسين، وحياتي لأحمد أمين، وسبعون لميخائيل نعيمة، وأنا لعباس محمود العقاد، وسجن العمر لتوفيق الحكيم، ومعي لشوقي ضيف، ورحلة جبلية رحلة صعبة لفدوى طوقان، وإبراهيم الكاتب لعبد القادر المازني.

ومع وفرة الأعمال في الأدب العربي، قد ساهمت الهند جزءا تاريخيا في تطور اللغة العربية منذ عصر قديم، وحققت الهند إنجازات في جميع الميادين الأدبية في الأدب العربي، وأصبحت من أهم البلدان في تعليم اللغة العربية والتدريس بها، ونشر الثقافة الإسلامية من خلال تأسيس المدارس والمعاهد الدينية والعلمية. إن كتب السيرة الذاتية الهندية صنفت في غالبا باللغة الأردية والإنجليزية، ثم ترجمت إلى اللغة العربية، ومن أبرزها كتاب "قصة تجاربي مع الحقيقة" لمهاتما غاندي ترجمها السيد منير البعلبكي، وكتاب "الهند تظفر بالحرية" لمولانا أبي الكلام آزاد ترجمتها الدكتورة نبيلة يوسف الزواوي، ورحلتي تحويل الأحلام إلى أفعال ترجمتها لطيفة الدليمي، وكتاب "أجنحة من نار" سيرة الذاتية لأي بي جي عبد الكلام ترجمها الدكتور صهيب عالم. وكتب السيرة الذاتية العربية غير مترجمة في الهند قليلة جدا، كلها ألفت بأيدي الأصحاب نفسها في بضع صفحات فقط، ومن هذه النخبة عبد الحي اللكونوي، وصديق حسن خان. ترجم نواب صديق حسن خان قنوجي في كتابه "أبجد العلوم "(الجزء الثالث،ص ٢٧١-٢٨٣)، وفي كتابه "الحطة"، وفي كتابه "فهرس الفهارس" (الجزء الأول، ص ٣٦٢)، وفي كتابه "التاج المكلل" ص٥٣٥-٥٤٥، كتاب "الفرع النامي في الأصل السامي" ترجم فيها لكل آبائه، أبو محفوظ المعصومي وهو يذكر ترجمته الذاتية في كتابه " بحوث وتنبيهات " في بعض صفحات بعنوان "ترجمة المؤلف بقلمه". وغيرهم ممن كرس جهدهم في مجال أدب السيرة الذاتية مباشرة.

أما الكاتب الأديب الشيخ سلمان الحسيني الندوي شخصية متميزة عن سائر العلماء في الأدب الإسلامي الهندي، صاحب مصنفات كثيرة وإنجازات متنوعة في الأدب العربي والأدب الإسلامي والأدب الأردوي، هو أوّل أديب من بين الهنود يملك سيرة ذاتية مكتوبة بالعربية. ويعد كتابه

"مذكراتي" متصفا بالكمال والجمال ومثالا قيما بالرعاية والرواية. وهي سيرة ذاتية تمثّل إسهاما متكاملا في هذا الميدان.

تحليل العنوان

تأتي هذه الدراسة بعنوان "تطور أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي الهندي بإشارة خاصة إلى "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي". وهي رافدة من روافد الدرس الأدبي التحليلي في مجال أدب السيرة الذاتية.

كلمة "تطوّر" تعني التغيير أو التحويل من طور إلى طور. " **وكلمة "أدب السيرة الذاتية"** هو النوع الأدبي الذي يقدّم سردا متواصلا يكتبه شخص ما عن حياته الماضية.

الأدب العربي الهندي: الأدب العربي الهندي هو مجموعة الأعمال المكتوبة باللغة العربية في الهند. كلمة "بإشارة خاصة": هنا يركز الباحث دراسته تركيزا خاصا على كتاب "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي.

مذكراتي: اسم الكتاب الذي ألفه سلمان الحسيني الندوي.

الشيخ سلمان الحسيني الندوي: هو عالم هندي مشهور الشيخ سلمان الحسيني الندوي، ولد عام ١٩٥٤م حفظه الله ورعاه. نشر العديد من الأعمال الإسلامية والأدبية، له عضويات كثيرة في المجالس والهيئات الأدبية والعالمية المختلفة

الدراسات السابقة

يوجد بين الأدب العربي الحديث دراسات كثيرة حول الكتب التي يعالج فيهال فن السيرة الذاتية. أما في السير التي تتعلق بالعلماء الهنديين فقليلة ونادرة. ومما وصلنا واتصلنا: كتاب "أدب التراجم في اللغة العربية في الهند في القرن العشرين" - دراسة لمحمد نذير خان، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية – حيدرآباد – الهند ٢٠١٨م.

وكتاب "السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (١٩٥٠-٢٠١٠)، سيف الله، جامعة على كره الإسلامية، على كره، الهند ٢٠١٩م"

وكتاب "إسهام علماء الهند في تطور اللغة العربية وآدابها من عام ١٩٢٠م إلى عام ٢٠١٠م، غياث الإسلام الصديقي، جامعة دلهي، ٢٠٢٠م"

دو افع اختيار الموضوع

منذ أيام الماجستير في الفلسفة في الأدب العربي للباحث، كان موضوعه حول مساهمات الأستاذ محمد الحسني رحمه الله وأعماله الأدبية والدينية، وكان له فرصة واضحة للتعرف على شخصيات فضلى والعلماء الكرام في ندوة العلماء بلكهناو، ومن هذه القائمة أبرزها سلمان الندوي. على الرغم من أن سلمان الحسيني الندوي كان من أبرز العلماء الهنديين، الشيخ سلمان الحسيني الندوي لم ينل حقه من الدراسة، على الرغم من كونه أنه أحد الشخصيات الأكثر تأثيرا. وأعماله تمثل مرآة لقضايا عصره، ومساهماته في اللغة والعلوم وتاريخ الهند ولثقافتها، ونشاطاته الأدبية.

حيث اهتم بتصوير هذه القضايا في أعماله الأدبية، خصوصا في كتاب "مذكراتي"

السعي المجد تجاه حرص الباحث الشديد واشتياقه على التعرف بفن أدب السيرة الذاتية العربية في الهند ودورها في أدب العربي الحديث.

أهمية البحث

يعد كتاب "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي ذا قيمة علمية وأدبية كبيرة، ومن أبرزها:

أنه يحتوي الكتاب على أكثر من ٣٠ جزءا باللغة العربية

يعتبر هذا الكتاب أكبر كتاب في أدب السيرة الذاتية في العالم العربي.

هو أول كتاب بالعربية ألفه أحد علماء الهند في مجال أدب السيرة الذاتية العربية.

أسلوب الندوي في الكتابة والحوار وسرد الحياة يعتبر من الأساليب الممتازة والبارزة.

مناقشة حول أسلوب اللغة والحوار في أدب الشيخ سلمان الحسيني الندوي

مشكلة البحث

سعى الباحث إلى تقديم إجابات شافية للتساؤلات التالية والإشكاليات الرئيسية مع هدف وصول إلى الأهداف المنشودة في البحث:

كيف كان تطور أدب السيرة الذاتية العربية في الهند؟

ما هي الاتجاهات الأدبية والقضايا البارزة التي عالجتها أدب السيرة الذاتية العربية الهندية شكلا ومضمونا؟

ما هو دور سلمان الندوي وأهم إسهاماته في إثراء الأدب العربي الهندي؟

كيف تتميز أعمال الحسيني الأدبية في تصوير الواقع الاجتماعي الهندي؟

كيف صور الحسيني المضامين السياسية والاجتماعية في تأليفه؟

ما هي الموضوعات المهمة التي عالجتها سيرة الحسيني الذاتية من المضامين الوطنية والدولية والشخصية والأدبية؟

حدود البحث

حدد الباحث نطاق هذه الدراسة في النقاط التالية:

تطور السيرة الذاتية العربية في الهند من الألف إلى الياء.

دراسة تحليلية حول "مذكراتي" من عام ١٩٧١-١٩٩٦م للشيخ سلمان الحسيني الندوي.

مساهمة الشيخ سلمان الحسيني الندوي في الأدب العربي بشكل عام، وخدماته في تطوير أدب السيرة الذاتية العربية في الهند بشكل خاص.

منهج البحث

المنهج الرئيسي الذي اعتمده الباحث في هذا البحث هو المنهج التحليلي

يندرج تحته المناهج الأخرى مثل المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، والمنهج النقدي التحليلي.

أما المنهج التاريخي فاعتمد عليه الباحث عندما تحدث عن أقسام أدب السيرة الذاتية في الباب الأول، والباب الثاني عن تطور أدب السيرة الذاتية العربية في الهند، كما استعمل هذا المنهج عند ذكر قصة تأليف مذكراتي في والباب الرابع.

أجرى الباحث مقابلة مع الكتاب والأساتذة في هذا المجال للحصول على المعلومات المتعلقة

اعتمد الباحث على المصادر من المكتبات المتعددة من داخل الهند وخارجها.

مصادر البحث

الباحث اعتمد لإعداد هذه الأطروحة على مصادر أصلية عدة ألفها الشيخ سلمان الحسيني الندوي. مثل: "كتب مذكراتي (من جزء ١ إلى جزء ٣٠) "، وكتاب "الأمانة في ضوء القرآن"، و"الإمام الدهلوي وآرائه في التشريع الإسلامي"، و"التعريف الوجيز بكتب الحديث.". وكتاب" لمحة عن علم الجرح والتعديل"، و"مقدمة في أصول الحديث" للمحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي مع تحقيق وتعليق و"الفوز الكبير في أصول التفسير" للإمام شاه ولي الله الدهلوي نقله من الفارسية وعلق عليه تعليقات طيبة، وكتاب "العقد اللجيني"، و"الفرائض السراجية"،و"الاجتهاد والتقليد"، و"المنهج التعليمي القرآني"، وكتب علامة ابو الحسن الندوي مثل " في مسيرة الحياة، والأيام لطه حسين ، وحياتي لأحمد أمين، و"مذكرات رحلة حج" لأميرة بوبال، و"قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري* تك"[١] و "كاروان حيات" للقاضي أطهر المباركفوري

[١] نشرت 1987م

(١٩١٦-١٩٩٦) و"أبجد العلوم" و "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" لنواب صديق حسن خان.

صعوبات البحث وتحدياته

أهم الصعوبات التى واجهها الباحث أثناء دراسته: قلة وجود أدب السيرة الذاتية المكتوبة باللغة العربية في الهند، وهي تكتب بصفحتين وبعض الصفحات فقط، وبخلاف ذالك لا يوجد في الهند كتاب السيرة الذاتية العربية إلا كتاب مذكراتي لسلمان حسيني الندوي.

يتكون كتاب "مذكراتي" من ٣٠مجلدا، ولكن بعض المجلدات غير متوفرة في سوق التوزيع، مما أثر على التسلسل الزمني لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة.

تم استخدام المذكرات من عام ١٩٧١-١٩٩٦م في الدراسة، ولكن هذه الدراسة البحثية لا تنتهي هنا، حيث لا يزال المؤلف يؤلف كتبا.

هيكلية البحث

هذه الأطروحة تتضمن على أربعة أبواب مرتبة مع المقدمة البحث، ونتائجه في الخاتمة، والمصادر والمراجع.

المقدمة: قدم فيها مدخلا بسيطا في موضوع البحث وتحليل العنوان وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة وأهمية البحث ومشكلة البحث، وخطة البحث وكلمة الشكر.

الباب الأول: "أدب السيرة الذاتية العربية" فيها أربعة فصول. الفصل الأول: أدب سيرة الذاتية: المفهوم اللغوي والاصطلاحي. الفصل الثاني: السيرة الذاتية نشأتها وتطورها في الأدب العربي. الفصل الثالث: أنواع أدب السيرة الذاتية العربية. الفصل الرابع: أهم كتب السيرة الذاتية في الأدب العربي.

يشرح الباحث فيه مفهوم أدب السيرة الذاتية كما بين أنواعها وتطورها في الأدب العربي وقيام ذكر أهم كتب في الأدب العربي الحديث.

تناول الباحث فيه مصطلحات والتعريفات الشائعة للسيرة الذاتية، بين الباحث دور أدب السيرة الذاتية في الإثراء الحضاري للأدب العربي الحديث وبين التاريخ القديم.

الباب الثاني: "تطور أدب السيرة الذاتية العربية في الهند" فيه أيضا أربعة فصول. الفصل الأول: فن السيرة والترجمة في الهند. الفصل الثاني: فن السيرة الذاتية المترجمة إلى العربية في شبه القارة الهندية. الفصل الثالث: السيرة الذاتية العربية الموضوعة في الهند وأصحابها. الفصل الرابع: السيرة الذاتية أبو الحسن على الحسني الندوي نموذجا.

ناقش الباحث فيه عن تطور أدب السيرة الذاتية العربية في الهند وأصحابها ومؤلفاتها ويفصل فيه تاريخ فن السيرة والترجمة في الهند، وميثاق فن السيرة الذاتية المترجمة في الهند وأهميتها في الأدب العربي، بين الباحث الدور القيادي للمترجمين المرموقيين لأدب السيرة الذاتية، وفتش فيه الهند: أرض التاريخ والحضارات المتنوعة والنشاط الأدبي والثقافي في الهند وأصحاب أدب السيرة الذاتية المباشرة الموضوعية

الباب الثالث: "الشيخ سلمان الحسيني الندوي: حياته وأعماله" فيه خمسة فصول. الفصل الأول: سيد سلمان الحسيني الندوي: نشأته وحياته. الفصل الثاني: الشيخ سلمان الحسيني الندوي: نبذة عن دراسته. الفصل الثالث :تكوينه الفكري والثقافي. الفصل الرابع: علاقة سيد سلمان الحسيني مع العلامة أبي الحسن الندوي، الفصل الخامس: عنوانه "سلمان الحسيني الندوي: مساهماته ونشاطاته الأدبية وخدماته العلمية.

بين الباحث في هذا الصدد مراحل تاريخ الشيخ سلمان الحسيني الندوي ونشأته ودوره الفعال في مجالات مختلفة مثل نشاطات الأدبية وخدماته العلمية، وبين أيضا عن التأثيرات المهمة في

تكون الفكري والثقافي في حياة الشيخ سلمان الندوي وعرض الباحث الدور القيادي لصاحب ابو الحسن على الندوي في تكوين شخصيته.

الباب الرابع: "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي: دراسة تحليلية" فيه أربعة فصول. الفصل الأول: ملخص كتاب "مذكراتي". الفصل الثاني: معلومات أساسية عن كتاب "مذكراتي". الفصل الثالث: مقارنة بين كتب السيرة الذاتية العربية ومذكراتي. الفصل الرابع: سمات كتاب مذكراتي وانطباعاته في الكتابة.

هذا الباب تحتوي على ملخصات كتاب "مذكراتي" وتناقش فيه معلومات أساسية عن كتاب "مذكراتي" أوضح الباحث فيه مقارنة بين كتب السيرة الذاتية العربية وكتاب مذكراتي مع ذكر أهم سمات كتبه وانطباعاته في الأدب العربي.

الشكر التقدير

يقدم الباحث بخالص الشكر والامتنان أولا وآخرا إلى الله تعالى على توفيقه لإتمام هذا البحث، وبعد حمدا لله تعالى وشكره يقوم بتسجيل بالغ الشكر والتقدير لمشرفه الموقر الدكتور تي.كي يوسف حفظه الله ورعاه، إنه قد أحاطه بتوجيهاته القيمة وإشرافاته الجيدة على هذه الرسالة واهتمامه البالغ بها. ويدعو الله أن يجزل جزاءه ويرفع قدره ويحفظه في الدارين.

يخص بالشكر والتقدير إلى أستاذ عبد الرزاق الباقوي، عميد كلية العربية بالجامعة السلفية بوليكال لتوجيهاته الناصحة ومساعداته الوافرة حيث كرم بالتسهيلات اللازمة لإتمام هذا البحث، ويعبر الباحث شكره إلى أستاذه المرموق عبد الله الندوي، الأستاذ في كلية الشريعة بالجامعة الندوية، والشكر موصول إلى كل من الداعمين البارزين والذين قدّموا تشجيعا كبيرا ونافعا للباحث في ترتيب هذه الدراسة. يعبر خالص الشكر للدكتور محمد أنظر الندوي الأستاذ المساعد قسم الدراسات العربية بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية،

حيدرآباد، الهند، وكان يوفر إرشادات قيمة لدعم الباحث في مسيرته العلمية وإهدءه بالمراجع المهمة في هذا العنوان. والدكتور السيد محمد شاكر عميد كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال سابقا، والأستاذ عبد الرشيد عميد كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال سابقا، والدكتور بشير يم عميد كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال، والدكتور محمد الصلاحي رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة السلفية ببوليكال، والأستاذ عبد الناصر العمري، نائب عميد جامعة السلفية ببوليكال ، والدكتور عبد المجيد المدني، والدكتور علي نوفل، والدكتور منير المدني رئيس قسم اللغة العربية كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال، والدكتور صابر نواس، ومولانا يوسف الحسني ابن سلمان حسيني الندوي، وكذا الشكر لأمين مكتبة كلية مدينة العلوم العربية السيد رحيب تي وقد ساعد الباحث في كل الأوقات بتوفيره من الكتب والمراجع، مما كان له أثر كبير في إنجاز هذه الدراسة. جزاهم الله خير الجزاء. والدكتور شاه نواس، والدكتور محمد عابد يو. بي، والدكتور صغير على، وعبد الحميد كي.تي موظف المكتبة الشارقة الذي أهداه الكتب القيمة والوثيقة حول البحث. وجزيل الشكر والعرفان لكل من ساعد في هذا المجال داعيا إلى الله أن يجزي الجميع دوام التوفيق والسداد وعلى الخصوص السيد مبين الحق الندوي، والدكتور عزالدين الندوي، والسيد قدرة الله الندوي، والذين بذلوا جهدهم وقدموا للبحث مراجع قيمة أثرت في هذا البحث.

كما يشكر ويدعو لزوجته الحبيبة شفاء مانجيري التي أعانت من تنوع من الأمور بطريقة جميلة من أجل استكمال هذا العمل العلمي بشكل ممتاز والتي تمنت في نجاح الباحث وسروره وشجعته على حصول العلم بقدر الإمكان لإتمام هذا الهدف الجليل.

يتقدّم الباحث بخالص الامتنان لوالديه الكريمين، لما قدّماه له من رعاية وتربية قائمة على حبّ العلم، ودعمهما المستمر في توفير سبل التعليم، رغم ما تحمّلاه من مشاق وتحديات

ختاما لا يدعي الباحث الكمال لهذه الدراسة فصاحب الكمال هو الله وحده، وهذه محاولة في مجال البحث الأدبي لإسترجاع بعض النتائج في موضوع المختار للبحث، يقدم الباحث أيضا الشكر والامتنان لكل من نصره في عمليات إعداد هذه الرسالة من العلماء والأساتذة والزملاء ويرفع خالص الدعاء لهم جميعا إلى الله تعالى أن يتقبلهم ويجزيهم بالخيرات والبركات في الدارين.

صحفى عمران تلابيل
باحث الدكتوراه

الباب الأول

أدب السيرة الذاتية العربية

الفصل الأول: أدب السيرة الذاتية: المفهوم اللغوي والاصطلاحي

الفصل الثاني: السيرة الذاتية نشأتها وتطورها في الأدب العربي

الفصل الثالث: أنواع أدب السيرة الذاتية العربية

الفصل الرابع: النماذج للسيرة الذاتية في الأدب العربي

الفصل الأول

أدب السيرة الذاتية: المفهوم اللغوي والاصطلاحي

السيرة الذاتية هي فن من فنون الأدب اليوناني، نشأ مع غيره من الأدب العالمي. يعرض مؤلف السيرة فيها لحياته الحقيقية، بأسلوب أدبي رائع. وقد عرف منذ القدم في الأدب العربي. تطورت السيرة الذاتية فنيا بمختلف أنواعها مثل اليوميات، والمذكرات، والتاريخ، والاعترافات، والشهادات، والذكريات، والمراسلات، والرحلات، والقصة، والرواية وغيرها.

يناقش هذا الفصل عن تعريفات "السيرة الذاتية" المتعددة التي وردت في مختلف الكتب، ومنها المعاجم وكتب الأدب، وغيرها. ويبحث مفاهيم الكلمتين المركبة في اللغة والاصطلاح.

لقد بحث العلماء والأدباء عن هاتين الكلمتين.

السيرة في اللغة:

السيرة في اللغة هي الطريقة أو السنة أو الهيئة أو المذهب كما ورد في المعاجم والقواميس. وقد ورد الشعر في هذا المعنى لخالد بن زهير "فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها وَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا"[1].

ووردت هذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور "السَّيْرُ" الذهاب؛ سارَ يَسِيرُ سَيْراً ومَسِيراً وتَسْياراً ومَسِيرةً وسَيْرورَةً؛ الأَخيرة عن اللحياني، وتَسْياراً يذهب بهذه الأَخيرة إِلى الكثرة"[2]. قال: فَأَلْقَتْ عَصا التَّسْيارِ منها، وخَيَّمَتْ بأَرْجاءِ عَذْبِ الماءِ، وسَيَّرَهُ من بلده: أَخرجه وأَجلاه. وسَيَّرْتُ الجُلَّ عن ظهر الدابة: نزعته عنه. والسير: السنة، والطريقة. يقال: سار بهم سيرة حسنة،

[1] البيت من قصيدة لخالد بن زهير الهذلي، يقولها لأبي ذؤيب الهذلي.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي بلبنان، الطبعة الجديدة المصححة الملونة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م ج ٦، ص: ٤٥٣

والسيرة الهيئة، وجاء في القرآن المجيد: "سنعيدها سيرتها الأولى[١]"، وقال الجرجاني في "التعريفات": "(السير): جمع سيرة، وهي الطريقة، سواء كانت خيرا أو شرا يقال فلان محمود السيرة، وفلان مذموم السيرة "[٢].

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة والميرة، والسير بالفتح: الذي يُقد من الجلد ج: سيور"[٣].

وقال السيد محمد مرتضى الزبيدي في "تاج العروس": "(والسيرة) بالفتح: (الضرب من السير) ... (و) من المجاز (السيرة بالكسر: السنة) ... (و) السيرة: (الطريقة)، يقال: سار الوالي في رعيته سيرة حسنة، وأحسن السير، وهذا في سير الأولين (و) السيرة (الهيئة) وبه فسر قوله تعالى (سَنُعِيدُها سيرتها الأولى). (و) السيرة: (الميرة)"[٤].

وقال الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة": "سيرة: ج سيرات (لغير المصدر) وسير (لغير المصدر):١مصدر سار/ سار إلى سار على سار في. ٢. طريقة سنة سلوك كان ذا سيرة حسنة. ٣. حالة، هيئة (سَنُعِيدُها سيرتها الأولى ...)"[٥].

وورد في "المعجم الوسيط": "(السيرة) السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره"[٦].

---

[١] نفس المرجع، ص ٤٥٤، ٤٥٥

[٢] الجرجاني، علي بن محمد بن علي كتاب التعريفات دار الزيان بمصر سنة الطبعة غير مذكورة، من: ١٦٣

[٣] الفيروز آبادي العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٨م، من ٤١٢

[٤] الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٣ م ج ١٢، ص ١١٩، ١١٧

[٥] عمر، أو أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب بالقاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٨ ب ج ١، ص ١١١٧

[٦] أليس إبراهيم وغيره، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م. من ١٧٧

السيرة في اللغة كما ورد في كتاب "الموسوعة العربية العالمية" "الطريقة والهيئة، وسار فلان سيرة حسنة: إذا سلك في حياته مسلكا حسنا وسير سيرة، حدث أحاديث الأوائل"[١].

الذات في اللغة:

كلمة ذات "ذَات ج ذوات: نَفْس "جاء ذات الرّجُل- جاء الرئيس ذاته "إنكار الذَّات: تضحية الشّخص برغباته - ابن ذوات: من علية القوم وأكابرهم - اكتشاف الذَّات: تحقيق التوصُّل إلى تفهُّم ومعرفة الذات - الاعتماد على الذَّات: الاستقلال في الرأي- الثِّقة بالذَّات"[٢].

أما ذات في المعجم الوسيط "(ذَات) مؤنث ذُو بِمَعْنى صَاحب يُقَال هِيَ ذَات مَال وَذَات أفنان ومثناها ذواتا وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَلمن خَافَ مقَام ربه جنتان فَبِأَي آلَاء رَبكُمَا تُكَذِّبَانِ ذواتا أفنان} (ج) ذَوَات يُقَال جنَّات ذَوَات أفنان وَيُقَال لَقيته ذَات يَوْم ولقيته (ذَات مرّة فِي يَوْم أَو مرّة) وَمَا كلمت فلَانا ذَات شفة كلمة (وَوضعت الْمَرْأَة ذَات بَطنهَا ولدت وَقلت ذَات يَده مَا ملكت يَدَاهُ) وَأصْلح ذَات بَينهم (الْحَال الَّتِي بهَا يتصافون وَجلسَ ذَات الشمَال وَذَات الْيَمين جِهَتهَا وَذَات الشَّيْء حَقِيقَته وخاصته) وَيُقَال عيب ذاتي جبلي وَخلقِي و (الذَّات) النَّفس والشخص يُقَال فِي الْأَدَب نقد ذاتي يرجع إِلَى آراء الشَّخْص وانفعالاته وَهُوَ خلاف الموضوعي (محدثة) وَيُقَال جَاءَ فلَان بِذَاتِهِ عينه وَنَفسه وَيُقَال عرفه من ذَات نَفسه سَرِيرَته المضمرة وَجَاء من ذَات نَفسه طيعا"[٣].

السيرة في الاصطلاح

السيرة في الاصطلاح هي: كتابة سيرة ذاتية عن حياة أحد الشخصيات المشهورة، وتسجيل فيها الإنجازات التي حدثت في حياته، أو ما حوله. التعريف الأدبي: "ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[٤].

---

[١] مجموعة المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٩٩م ٣٨١/١٣

[٢] قاموس معاجم: معنى وشرح ذات في معجم عربي عربي وقاموس عربي عربي وأفضل معاجم اللغة العربية(maajim.com)

[٣] معنى وتعريف ونطق كلمة "ذات) "العربية العربية) قاموس ترجمان(torjoman.com)

[٤] 1984 ،ص: ١٤٣، ٥. عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان.

السيرة الذاتية استخدمت فيه كلمتا (الترجمة/ والسيرة الذاتية) ولوصفهما اصطلاحان يعبران عن معنى واحد، يعنيان تحديد هذا النوع من الكتابة التي يسرد فيها الكاتب حياته بأسلوبه، المصطلحان "السيرة" و"الترجمة" هما مصطلحان عربيان قديمان يستخدمان للدلالة على كتابة تاريخ حياة شخصٍ ما. وقد اختلط استخدام هذين المصطلحين في اللغة العربية حتى أصبح من الصعب التمييز بينهما. يشير مصطلح "السيرة" إلى الكتابة التفصيلية لتاريخ حياة شخص ما، بما في ذلك سيرته الذاتية وإنجازاته وتأثيره على المجتمع. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في تدوين تاريخ حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث ألف محمد بن إسحاق كتاب "السيرة النبوية" في القرن الثاني الهجري.

أما مصطلح "الترجمة" فيشير إلى الكتابة المختصرة لتاريخ حياة شخص ما، والتي تركّز على أهم الأحداث في حياته. وقد استخدم هذا المصطلح منذ القرن السابع الهجري، حيث ألف أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح كتاب "ترجمان الأخبار" الذي يتضمن ترجماتٍ لسِيَر بعض الصحابة.

في العصر الحديث، تم وضع معايير محددة للتمييز بين هذين المصطلحين. حيث يتم استخدام مصطلح "السيرة" للإشارة إلى الكتابة التفصيلية لتاريخ حياة شخص ما، والتي تتضمن سيرته الذاتية وإنجازاته وتأثيره على المجتمع. أما مصطلح "الترجمة" فيستخدم للإشارة إلى الكتابة المختصرة لتاريخ حياة شخص ما، والتي تركز على أهم الأحداث في حياته. فالسيرة: "نوع أدبي يعرف بحياة علم أو مجموعة من الأعلام"[١]. قال عبد المنعم الحفني: "تاريخ الحياة يعرض كاتب السيرة"[٢].

---

[١] مجموعة المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٩٩م ٣٨١/١٣

[٢] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٠م ص ٤٢٦

السيرة قسمان: الأول السيرة الغيرية والثاني السيرة الذاتية

السيرة الغيرية Biography

السيرة الغيرية للجنس الآخر من السيرة هي كتابة كاتب عن شخص آخر، وهو أقدم الأشكال الأدبية، وتسمى أيضًا بالسيرة الموضوعية - هي ما يفعله الكاتب من خلال تصوير حياة شخصيات بارزة أخرى، وهذا القسم يسبق وجود السيرة الذاتية، كما كان موجودًا مع وجود التاريخ، على الرغم من أن الباحث ذكر تعريفات كثيرة ومنها:

قال الكاتب الشهير الدكتور عبد المجيد البغدادي: "يراد بها الجنس الأدبي الذي يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس، سواء أكانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزمن الماضي أو في الزمن الحاضر" [١].

وقالت مباركة بكيري وعائشة بوترعة: "هي أن يكتب المؤلف تاريخ شخصية أخرى، وهو في هذه الحالة يتمثل تلك الشخصية في الزمان والمكان اللذين عاش فيهما، معتمدا على الذاكرة أو المشاهدة ملتزما الحياد فيما يكتب، وهو يتناول حياة شخص جدير بالاهتمام، له مكانة في المجتمع أو حقق إنجازات" [٢].

وقال صهيب خزاعلة في مقالة "خصائص السيرة الغيرية": "تعرف السيرة الغيرية بأنها إحدى أنواع التعبير الأدبي الكتابي، والتي تختص بالحياة الشخصية لشخص ما، حيث يقوم المؤلف بإعادة بناء حياة الشخص الذي يكتب عنه بتفاصيلها بناء على وجهة نظره الشخصية، بالطبع بالاعتماد على الدلائل الموجودة سواء أكانت مصورة محكية أو مكتوبة "[٣].

---

[١] البغدادي، د عبد المجيد، مقالة فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور بباكستان، العدد الثالث والعشرون ٢٠١٦ م. م ١٩١

[٢] بكبري، مباركة وبوترعة، عائشة، السيرة الغيرية في رواية "العلامة " لـ "مسالم حميني"، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف - المسيلة بالجزائر، ٢٠١٧ ٢٠١٨ م، مى : ١٨

[٣] مقالة خصائص الغيرية: موضوع bit.ly/3ElzLIz

السيرة الذاتية Autobiography

السيرة الذاتية عند العرب ليست فنا محدثا وهي التي تعرفها العرب في العصور القديمة، السيرة الذاتية عند الغرب "biography"، وهو مصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان وصف حياة، ف"bios" تعني حياة، و"graphien"تعني يصف، و" auto" تعني ذاتي. ولذا أطلق عليه الغربيون مصطلحا مكونا من ثلاثة مقاطع قال موريس جانجي: "(Bios) بمعني (الحياة)، و (graphien) أي كتابة، و(Auto) بمعنى ذاتي" [١] قد بين "كارلاين" "إن السيرة حياة إنسان و" auto" تعني ذاتي [٢].

لقد بين الكتاب والأدباء والمؤرخون في عبارات شتى بمختلف المعاني للسيرة الذاتية، أنها كتاب يكتب فيه كاتب بنفسه عن حياته، ويناقش الأحداث الجارية والواقعة التي جرت ما حوله

تعريف السيرة الذاتية

مصطلح (السيرة الذاتية) يتكون من كلمتين: (الذاتية) وهي مشتقة من الذات: تدل على النفس. والسيرة وقد ذكره في لسان العرب: "الذهاب؛ سارَ يَسِيرُ سَيْراً ومَسِيراً وتَسْياراً ومَسِيرةً وسَيْرورَةً"[٣].

تعريف السيرة الذاتية تعريفات متعددة ومنها قال بيرس لوبوك "كيان أدبي متمرد، بل دائم التمرد على الأشكال والقواعد الأدبية، وهي صعبة المراس، غير منطقية"[٤]. "قصة كيف

---

[١] موريس جانجي: السيرة الذاتية وأشكالها، مجلة شؤون ثقافية العراق ع (٦) صيف ١٩٨٨، ص ٢٠٥،٢٠٦

[٢] شرف،عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشاركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دط، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي بلبنان، الطبعة الجديدة المصححة الملونة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م ج ٦، ص: ٤٥٣

[٤] بيرس لوبوك ((صنعة الرواية)) بيرسي لوبوك، ناقد وكاتب مقال وسيرة، ولد في إنكلترا سنة ١٨٧٩، ويعد كتابه صنعة الرواية "The Craft Of Fiction" من أهم الدراسات النقدية في الرواية حين نشر عام ١٩٢٠، واستمر تأثير هذا الكتاب بعد نشره كيث تُرجم للعربية سنة ١٩٧٢ من الدكتور عبد الستار جواد

أصبحت حياة ما كانته، وكيف أصبحت نفس ما هي عليه"[١]. وقال دالاس مارتن في كتابه نظريات السرد الحديثة، وعند جورج مش "وصف لحياة شخص بواسطة الشخص نفسه"[٢] عرّف فليب لوجون (Ph.Lejeune) السيرة الذاتية في السنة ١٩٧١م في كتابه السيرة الذاتية في فرنسا وكتابه الميثاق السير ذاتي سنة ١٩٧٥م هي" قصة استعادية نثرية يروي فيها شخص حقيقي وجوده الخاص مركزا حديثه على حياته الفردية وعلى تكوين شخصيته بالخصوص"[٣]. ورد كلمة السيرة الذاتية في قاموس أطلس الموسوعي: إنجليزي عربي "سرد الكاتب لحياة بنفسه"[٤].

أن لفظتي "ترجمة" و"سيرة" تدخلان عند بعض النقاد تحت المترادفات قال يحيى عبد الدايم "كانتا تدوران على معنى تاريخ الحياة، وقد اتخذ التاريخ للفرد صور مختلفة لدى العرب، وكانت (السيرة) أولى هذه الصور وقصد بها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه"[٥].

إذا علمنا أن كلمة (السيرة) في التراث العربي أقدم في الاستخدام من كلمة (ترجمة) ومن حيث معناها في تتبع تاريخ حياة الإنسان، أما كلمة (ترجمة)، وتهمل القواميس القديمة استخدامه للدلالة على تاريخ الشخص الحياته، لكن القواميس المعاصرة تستخدمها بهذا المعنى. والفرق بين الكلمتين هو في المعنى، وتحديداً حجم السجل. تُستخدم كلمة (السيرة) للدلالة على تواريخ الحياة الواسعة، وكلمة (ترجمة) مخصصة للتواريخ المختصرة[٦].

---

[١] دالاس مارتن: نظريات السرد الحديثة، ت: حياة،جاسم محمد المشروع القومي للترجمة ع ٣٦، ١٩٩٨، ص ٩٧

[٢] صالح معيض الغامدي: السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، مجلة علامات ع ١٤ ديسمبر ١٩٩٤، ص ٩٤.

[٣] فيليب لوجون: ((السيرة الذاتية))، الميثاق والتاريخ، ترجمة عمر حلي، ص ٢٢

شكري المبخوت: سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين، رؤية لنشر والتوزيع ٢٠١٧م ص ٢١

[٤] مجموعة مؤلفين: قاموس أطلس الموسوعي: إنجليزي عربي ص ٨٢

[٥] عبد الدايم، يحيى إبراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ت) ص ١٠.

[٦] ماهر حسن فهمي: السيرة تاريخ وفن، (الكويت: دار القلم، ط٢،١٤٠٣هـ) ص ٥

الترجمة الذاتية والسيرة الذاتية

"الترجمة الذاتية والسيرة الذاتية مصطلحين مترادفين، يقتصران في الاستعمال على التراجم التي يعرض فيها أصحابها لفصول حياتهم الشخصية، بالأوتوبيوغرافيا"[١].

"ترجمة الحياة الشخصية، وذلك عندما يكتب لنا الكاتب ترجمة حياته الخاص، وهي عندئذ تسمى ترجمة ذاتية (Autobiography)"[٢].

التعريفات التي ذكرت التالية وهي تكاد تكون أقرب متقاربة في هذا الجنس الأدبي وهي

١. "كتاب يروي حياة المؤلف، بقلم المؤلف نفسه"[٣].

٢. "نص سردي تتميز عن الرواية المروية بضمير المتكلم، بأنه لا يقدم متخيلا وهميا، بل يعرض الأحداث الحقيقة التي وقعت للراوي الكاتب"[٤].

٣. "سرد متواصل يكتبه شخص ما عن حياته الماضية"[٥].

٤. "التراجم الذاتية أو الشخصية: هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته، وشبابه، وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته"[٦].

٥. "هي سيرة شخص يرويها بنفسه"[٧].

---

[١] ميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ ١٩٨٧م، ٣٧٦/١

[٢] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط٧، ١٩٧٨م ص ٢٥٨

[٣] نفس المرجع، ص ٣٧٦/١١١

[٤] لطفي زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١ ٢٠٠٢م، ص ١١١

[٥] علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، د.ط، ١٩٩٤م، ص ٢٤

[٦] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ص ٢٣، ومحمود أبو الخير، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، مجلة أفكار، العدد ١٩٧٠،٤٩م، ص ٦

[٧] شكري المبخوت، سيرة الغائب، سيرة الآتي، ص ٩

٦. "تقدم كشف عن حياة مكتملة تقريبا، عن فترة الطفولة، أو الشباب، أو نشاط ظاهر الأهمية في حياة فرد"[١].

٧. "السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو"[٢].

٨. "السيرة الذاتية نوع خاص من السيرة"[٣].

٩. "ليس الترجمة الذاتية حديثا ساذجا عن النفس ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر"[٤].

١٠. "قصة حياة شخص ما، كتبها بقلمه، فسرد لنا فيها ترجمة حياة، وحدثنا عن دخائل نفسه وتجاربه، ليثير فينا الرغبة في الكشف عن عالمه المجهول. وهي الزبد التي تمخضت خلال سنين طويلة عن حياة أديب ما، أودعها تجاربه ومآسيه وأفراحه"[٥].

١١. "السيرة الذاتية هي تجارب إنسانية ثرية تعبر عن النفس الكبيرة في نضوجها بعد صراع طويل، وتقلب مرير، بين الغني والفقير، بين العدالة والظلم، وبين الشك والإيجاب، ويكتبها صاحب بها بوعي كامل، بعد أن انقضت فترة الصراع، ووقف على بر الأمان، ويستعيد موقفه من الأمواج المتلاطمة" [٦].

١٢. "الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المتنوعة الخصبة، وهو الأسلوب الذي يقوم على جمل العرض، حسن التقسيم، عذوبة العبارة، حلاوة النص الأدبي، وبث

---

[١] نفس المرجع، ص ١١١

٢ شرف،عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، ص ٢٧

The New Encyclopedia Britannica, P10103

٤ إحسان عباس، فن السيرة، ص ٩٨-٩٩

٥ مها فائق العطار، فن السيرة الذاتية في الأدب العربي حتى أوائل الثمانينيات، مطبعة الوادي، دمشق، ط١، ١٤٨١هـ ص ١١

[٦] الموسوعة العالمية: ج/٢، صـ ٢٣٥

الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشخصيات بما يمثّله من حواره مستعينا بعناصر ضئيلة، من الخيال لربط أجزاء عمله حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة، محكمة" [١].

١٣. "تحاول تفسير تاريخ حياة مؤلفها في رحلة زمنية محدودة، وتحتفظ بالترتيب الزمني للأحداث كما وقعت لصاحبها، ولا يقتصر المؤلف على سرد الأحداث، ولكنه يقف فيها موقف الدراس المحلل، كما أن الرابطة التي تربط بين أحداثها مجرد رابطة سطيحة تتمثل في وقوع الأحداث بعينها في زمن محدد، وذلك بعكس الرواية التي لا تكتفي فيها الرابطة الخارجية وحدها، ولكنها تفترض وجود رابطة داخلية بين الأحداث، وتتمثل في إحساس المؤلف الذي تتطور أحداث الرواية لإبرازه"[٢].

خلاصة القول عن "أدب السيرة الذاتية" وهي جنس أدبي يكتبها الكاتب بنفسه نصا سرديا عن حياته بقلة أهمية تخييل بل يقدم أحداث الحياة الحقيقية عن فترة أو كاملة بقلم المؤلف نفسه.

فن المذكرات

المذكرات: مفرده مذكرة، عرّفها "المعجم الوسيط" "دفتر سنوي يدون فيه صاحبه يوما بعد يوم ما يريد أن يتذكر" وبمعني: "دفتر بيان مجمل أو مفصل تشرح فيه بعض المسائل"[٣].

قال جورج ماي في كتابه السيرة الذاتية "مذكرات" للدلالة على النصوص السردية التي "تحظى فيها الحوادث المعاصرة والتاريخ بأهمية أكبر بكثير مما تحظى به شخصية الكاتب"[٤].

---

[١] عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ١٠

[٢] " عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ص ٢٩٩.

[٣] إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات والآخران: المعجم الوسيط، الجزء الأول

[٤] جورج ماي: السيرة الذاتية ص ١٢٧

ويبين جورج ماي الفروق بين المذكرات والسيرة الذاتية، عما شاهد أو سمع وإخباره عما أتى أو قال "يدرج النص في حقل المذكرات " أما "إخباره عن الأحوال التي كان عليها "فيدرج نصه في حقل السيرة الذاتية[١].

المذكرات "يعني فيها بتصوير الأحداث التاريخية أكثر من عنايته بتصوير واقع الذاتي"[٢].

تعريف المذكرات: سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبري، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف أو شهدها، أو سمع عنها من معاصريه وأثرت في مجرى حياته، الفرق الواضح بين المذكرات والسيرة الذاتية وهي أن السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة، وتهتم بها على تسجيل ما مر بها، والمذكرات فقد تكون جزءا مهما يشاهد كاتب السيرة على تذكر ماضيه، أما المذكرات فهي تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها[٣].

أقسام السيرة الذاتية

تنقسم السيرة الذاتية إلى بعض الأقسام المهمة حسب الموضوع الذي تناوله من حياة الكاتب في ذلك الكتاب، كما أوضحها الدكتور محمد صابر عبيد[٤]. فإذا روى تجاربه في مجال الشعر، فتلك السيرة الذاتية هي سيرة شعرية مثلاً. وهناك أربعة أقسام مهمة وفقا لهذا الاعتبار:

١. السيرة الذاتية الشعرية

ومن الطبيعي أن يمتلك العديد من الوجهاء العديد من المهارات والمجالات التي وضعوا أيديهم عليها. فإذا أراد أحدهم إبراز إبداعاته في مجال ما، كالشعر، أو الروايات، أو القصص، أو

---

[١] نفس المرجع ص ١٣٢

[٢] عبد الدايم، يحيى إبراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ط د. ت) ص ٣.

[٣] عبد النور، جبور: المعجم الأدبي ص:٢٤٧

[٤] كاتب وناقد عراقي

النقد، أو غيرها من المجالات الأدبية، فإنه يخصص كتاباً لهذا المجال الخاص، ويعرض فيه تجاربه المرتبطة به. في هذا المجال فقط، حتى لو كان مولعاً بالفنون الأخرى. السيرة الذاتية الشعرية هي عمل الشاعر الذي أودع فيه تجاربه الشعرية فقط، دون أن تشمل مجالاته الأدبية والعلمية الأخرى.

هذا القسم من السيرة عرفه الدكتور محمد صابر عبيد، كما نقلت عن "ملكاوي فايزة" في رسالة الماجستير، بأنه: "سرد نثري يتولى فيه الشاعر تدوين سيرته الشعرية فقط تاريخا ومكانا وحادثة "[١].

وقالت مباركة بكيري وعائشة بوترعة مبينتين هذا القسم: "في هذا النوع يلجأ الشاعر إلى سرد تجربته الشعرية دون سرد جوانب أخرى، حيث يركز بالتحديد على الزمان والمكان وذكر الحوادث التي لها علاقة بتجربته الشعرية"[٢].

ومن أمثال هذا النوع من أنواع السيرة الذاتية التي ذكرتها ملكاوي فايزة في المذكرة المذكورة آنفا: "قصتي مع الشعر" لنزار قباني (١٩٢٣ - ١٩٩٨م)، و"تجربتي الشعرية" لعبد الوهاب البياتي (١٩٢٦ - ١٩٩٩م)، وحياتي في الشعر" لصلاح عبد الصبور (١٩٣١ - ١٩٨١م) وغيرها.

٢. السيرة الذاتية النقدية

أما هذا القسم فيتناول النقد كما يدل اسمه. وفي كتاب من هذا الباب يجمع المؤلف بيانات عن علاقته بهذا الفن، وتجاربه، واهتمامه بالنقد. وعرّفه الدكتور محمد صابر عبيد وقال:

---

[١] عبيد د. محمد صابر، السيرة الذاتية الشعرية من ١١٠ النيست هذا القول ملكاوي غابرة، من السيرة في الأدب العربي الحديث "حياتي" الأحمد أمين أنموذجا - مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصيص أدبي عربي حديث قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات الجامعة المسيلة بالجزائر، ٢٠١٤م، ص: ١٥

[٢] بكيري، مباركة وبوترعة، عائشة، السيرة الغيرية في رواية "العلامة" ل"بنسالم حميش"، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، - المسيلة بالجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨م، ص:١٦

"سرد نثري وسير ذاتي يعتزم فيه الناقد عرض نظريته ورؤيته ومنهجه وفكره النقدي عرضا تاريخيا تكوينيا، يشتمل على بداياته النقدية، وصلته المتطورة بمفهوم النقد ودرجة حساسيته بالنسبة إلى شخصيته فضلا عن إبراز السمات الشخصية والحيوية والإنسانية قدر تعلق الأمر بالمفهوم النقدي ووظيفته الإنسانية والفكرية"[١].

٣. السيرة الذاتية الروائية

يهتم هذا القسم من السيرة الذاتية بالرواية، وفيه يعرض الروائي أحداث حياته المرتبطة بالرواية، وفيه يبين ميله إلى هذا الفن وأسبابه وانخراطه في مسار الروائيين، ويذكر فيه أعماله في هذا المجال، وتطوراته حسب تطورات الزمن، وتقلباته حسب تقلبات البيئات، وغير ذلك من الأمور ذات الصلة. وتجاربه وخبراته في هذا الفن.

يتميز هذا النوع باستقلاليته من خلال تقديم التجارب السردية فقط، وعرفه الدكتور محمد صابر عبيد بأنه: " سرد نثري وسير ذاتي يتوجه فيه الراوي إلى تقويم سيري لتجربته الروائية، يشتمل على نقل حكاياته مع الرواية والكتابة الروائية إلى القارئ، ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلا على يد رواني له حضور مؤثر ولافت في ميدان الإبداع الرواني وله تجربة فيها من الثراء والخصوصية والسعة ما يؤكد انطوائها على خبرة وعمق وأصالة تدفع القارئ إلى البحث عنها وتشجعه على ارتيادها والإفادة منها "[٢].

---

[١] عبيد د. محمد صابر، السيرة الذاتية الشعرية من ١١٠ النيست هذا القول ملكاوي غابرة، من السيرة في الأدب العربي الحديث "حياتي" الأحمد أمين أنموذجا - مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصيص أدبي عربي حديث قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات الجامعة المسيلة بالجزائر، ٢٠١٤م، ص: ١٦

[٢] عبيد د. محمد صابر، السيرة الذاتية الشعرية من ١١٠ النيست هذا القول ملكاوي غابرة، من السيرة في الأدب العربي الحديث "حياتي" الأحمد أمين أنموذجا - مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصيص أدبي عربي حديث قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات الجامعة المسيلة بالجزائر، ٢٠١٤م، ص: ١٦

ومن الأعمال المؤلفة في هذا القسم: "حكايتي شرح يطول" للكاتبة اللبنانية حنان الشيخ، و"أوراق حياتي" للروائية المصرية نوال السعداوي (١٩٣٧ - ٢٠٢١م) و "مزاج مراهقة" للكاتبة الجزائرية فضيلة الفاروق وغيرها، كما ذكرته مباركة بكيري وعائشة بوترعة.

٤. السيرة الذاتية القصصية

وهذا النوع كما يوحي اسمه هو عرض الكاتب لتجاربه السردية وتصويره لحياته بالقصص، والكتاب المكتوب بهذا النوع ينفرد بهذا الجانب القصصي، بحيث يصور الكاتب فيه أعماله القصصية وعلاقته بهذا الفن منذ بداية خطوته الأولى في هذا المجال حتى تأليف ذلك الكتاب في سيرة ذاتية القصصية، مثل ما قام به عبد الستار ناصر (١٩٤٧ - ٢٠١٣م) في كتاب "حياتي في قصصي".

وقد عرف هذا النوع الدكتور محمد صابر عبيد كما اقتبست ملكاوي فايزة قوله: "سرد نثري سير ذاتي يعمد فيه القاص إلى تسجيل سيرة ذاتية خاصة بتجربته القصصية في مرحلة يعتقد أنه وصل فيها إلى درجة معقولة من النضج والشهرة"[١].

هذه هي الأقسام الأربعة المهمة للسيرة الذاتية، ولا تقتصر الأقسام على هذه الأربعة فقط، بل تمتد إلى مجالات أخرى حسب معالجة الكاتب، ولكنني ذكرت هذه الأقسام الأربعة هنا لما لها من أهمية وشهرة.

الحوافز الرئيسة لكتابة السيرة الذاتية

الحوافز الرئيسة لكتابة السيرة الذاتية كالآتي كما ورد في كتاب "السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لدكتور شعبان عبد الحكيم محمد"

---

[١] عبيد، د، محمد صابر، السيرة الذاتية الشعرية، من ١١٠ اقتبست هذا القول ملكاوي فايزة، فن السيرة في الأدب العربي الحديث " حياتي " لأحمد أمين أنموذجا - مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصيص أدبي عربي حديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات الجامعة المسيئة بالجزائر، ٢٠١٤م، من ١٥

١. التبريرية

وهي التي يدافع فيها أصحابها، أو يعتذرون فيها عن أفعال قاموا بها، لم يفهمها العامة من الشعب، كما فعل ابن خلدون في التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا.

٢. الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة

وأصدق الأمثلة لهذا النوع من السير التي صورت مذهبا خاصا أو سلوكا بعينه لصاحبه، مثل النصائح الدينية للحارث المحاسبي، والمنقذ من الضلال للغزالي، وسيرة ابن الهيثم التي احتفظ بها ابن أبي اصيبعة في كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)

٣. التخفف من ثورة أو انفعال

وأوضح مثل لذلك ما ورد عن سيرة أبي حيان التي سجلها في الامتاع والمؤانسة – وفي رسالة الصداقة والصديق فقد أفصح عن ثورة نفسية على بيئته ومجتمعه.

٤. تصوير الحياة المثالية

وهي السير التي كتبت عن حياة صاحبها، كي يحتذيها الناس لما شملتها من خبرات روحية وخلقية وفكرية مثلما فعل عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه (لفتة الكبد في نصيحة الولد) وعبد الوهاب الشعراني في (لطائف المنن)

٥. تصوير الحياة الفكرية

وهذا النوع الذي يعمد فيه الكتاب إلى تسجيل كل ما أثر في تكونه العقلى وتطوره الفكري (من كتب وأساتذة) كما فعل البيروني وابن الهيثم والرازي والسخاوي، وابن طولون (في الفلك المشحون في أحوال ابن طولون)

٦. الرغبة في استرجاع الذكريات

ومن أمثلتها في الأدب الغربي (مذكرات ميرابو ومذكرات كازانوفا) وفي الأدب العربي القديم كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ، الذي قدم فيه تصويرا حيا لشخصية الفارس الجسور، وكتاب (طوق الحمامة في الألفة والألاف) لابن حزم، الذي يعرض فيه لذكيريات شبابه"[١]

[١] السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لدكتور شعبان عبد الحكيم محمد، للنشر التوزيع الوراق، ص ٢٩ ط ٢٠١٥م

الفصل الثاني:

أدب السيرة الذاتية: نشأتها وتطورها في الأدب العربي

تاريخ السيرة الذاتية

على أرجح أقوال المؤرخين والعلماء يصل أصل تاريخ نشأة السيرة إلى تاريخ نشأة الإنسان وبدء الكتابة، لأن الإنسان الذي اتخذ الكتابة للتعبير عن الأفكار والأخبار والآراء على المجتمع القادم، ترعرع السيرة مع التاريخ. ومن الأمم القديمة المعروفة في هذا المجال اليونان، حيث وجدوا بعض أبرز المؤرخين الذين قدموا هذا النوع من المساهمة، حيث سجلوا أحداث حياة مشاهيرهم، ودونوا سيرة عظمائهم .

وقال محمد عبد الغني حسن .... فلقد كان عند الإغريق مؤرخون من طراز يذكره التاريخ بالفخر كما كان عندهم كتاب تراجم لا يدعون حيوات العظماء تمر من غير تسجيل لها، أو تصويرها لأغراض ودوافع من السياسة أو الخلق أو القدوة التي يسعى لها المثاليون. فما كتب بلوتارك كتابه في سير عظماء اليونان والرومان إلا ليكون أمثلة واقعية للحياة التي يجب أن يكون عليها رجل السياسة ورجل الدولة، كما وضع أرسطو كتابه" الأخلاق" ليكون تمهيدا لا بد منه لكتابه المشهور في "السياسة". وما كتب السويتنيوس كتابه في حياة الاثنى عشر إمبراطورا "رومانيا" إلا ليكون نموذجا لحياة هؤلاء الأباطرة السابقين في تاريخ الرومان"[١].

[١] حسن، محمد عبد الغني كتاب التراجم والسير (من سلسلة فنون الأدب العربي - الفن القصصي) دار المعارف بالقاهرة، سنة النشر غير مذكورة، ص ١٠

السيرة الذاتية عند الغرب

يعتبر العلماء (اعترافات لأوغسطين) هي أول سيرة ذاتية غربية، تشمل أعمال السيرة الذاتية الأخرى من العصور القديمة المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس فيتا (حوالي ٩٩ م) والباحث اليوناني ليبانيوس الخطبة الأولى (٣٧٤ م). سميت أعمال من هذا النوع بالاعتذار، والتي تعني في الأساس "دفاعي". تعامل الكتاب مع هذه الأعمال ليس كأفعال توثيق ذاتي ولكن كدفاع عن النفس. لقد مثلوا طريقة لشرح وتقديم الأساس المنطقي لحياتهم وعملهم ومغامراتهم. كان هناك أيضًا تركيز أقل على حياتهم العاطفية.

كتاب مارجري كيمبي، الذي كتبه عام ١٤٣٨م صوفي مسيحي إنجليزي، هو أقدم سيرة ذاتية معروفة باللغة الإنجليزية. (على الرغم من أنه لم يتم نشره بالكامل حتى القرن العشرين.)[١].

يعود أصل فن السيرة الذاتية الأدبية إلى الغرب حيث قام الفنان الفرنسي جان جاك روسو (صاحب كتاب الاعترافات في عام ١٧٠٠م)[٢]. بتسجيل أول سيرة ذاتية في العالم وبعد ذلك قام الكثير من الأدباء في الغرب بكتابة السير الذاتية لهم.

ابتداءً من القرن العشرين، بدأ المزيد من الشباب في كتابة السير الذاتية. ولعل أشهر مثال على ذلك هو كتاب آن فرانك "يوميات فتاة صغيرة"، شهد القرن الحادي والعشرون زيادة في مجموعات مقالات السيرة الذاتية ومذكرات المشاهير الأصغر سناً.

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن مصطلح "السيرة الذاتية" يستخدم حالياً في دوائر العمل لما يسمى (Curriculum Vitae) وهي ذلك التعريف المختصر للشخص الذي يحتوي على بعض

---

[١] السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث – شعبان عبد الحكيم محمد ص ٣٦-٣٧، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م

٢. جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) هو فيلسوف وكاتب ومفكر سياسي فرنسي من أصل سويسري، عاش في القرن الثامن عشر، ويُعد من أبرز مفكري عصر التنوير، وكان له تأثير كبير في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي في أوروبا

البيانات الشخصية بالإضافة إلى الدرجات العلمية التي حصل عليها وخبرات العمل التي كان لديه.

السيرة الذاتية بين الشعر والنثر

سرد الذاتية وكتابته فن لتصوير الحقيقة وتصديق هوية دون الخيال أما الشعر والنثر تتركبان عن الخيال والوصف و العاطفة كما بين د عبد الفتح وفكوح في كتابه "أدب السيرة الذاتية إضاءات وإضافات" كثيرون استبعدوا إمكانية تحقيق وإبداع سير ذاتية شعرية، وزعموا أن ابن السيرة الذاتية يعتمد عنصري: (الحقيقة) و(الصدق) في نقل تجارب الحياة الفردية وأن الشعر يقوم بخلاف ذلك على (التصور)، و(التخيل)، و(المبالغة) في السرير والوصف، والحوار، وذو صلة وثيقة بما اصطلح على تسميته بـ(الصدق الفني)، شأنه في هذا المنحى أقوى من شأن الرواية والقصة، وطائفة ثانية تجاهلت أمر تلك الإمكانية، ولم تكلف نفسها عناء التفكير في مسألة السيرة الذاتية الشعرية حين نهت طائفة ثالثة إلى وجود نماذج وجذور لأدب السيرة الذاتية الشعري في تراث الأدب العالمي."[١].

السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم

أما عند العرب، قال شوقي ضيف "شعراء الجاهلية في فخرهم وحماستهم، وهو حديث شعراء لا يراد به إلى حكاية الواقع تماما، بل تدخله المبالغة والتهويل، وظل ذلك غالبا على الشعراء في العصور الإسلامية المختلفة"[٢]

وبعد القرن الأول الهجري حتى يومنا هذا، يسجلون فيه الأعلام والعلماء والأدباء في كل علم وفن، وأول ما عرفوه عن السيرة هو السيرة النبوية التي تناولت سيرته صلى الله عليه وسلم.

---

[١] دب السيرة الذاتية إضاءات وإضافات – د عبد الفتاح فكوح، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٦م، ص ١٠٠

[٢] شوقي ضيف: الترجمة الشخصية: دار المعارف، القاهرة ط ٢، ص ٣٧

قيل إن كان الشعر ديوان العرب فإن التراجم والسير ديوان المسلمين، كان الشعر الجاهلي قادرًا على أن يتضمن سيرة ذاتية، حتى لو كانت غير واضحة، ومع ذلك كان له مكانة عالية في قبيلته لأنه دافع عنها بشعره وسجل أعمالها وحروبها. كما قال شوقي ضيف "شعراء الجاهلية في فخرهم وحماستهم وهو حديث شعراء لا يراد به إلى حكاية الواقع تمام، بل تدخله المبالغة والتهويل، وظل ذلك غالبا على الشعراء في العصور الإسلامية المختلفة" [١]. ويجد أن ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٤هـ) قد طوّر المعايير الفنية لهذا اللون السردي، حين ألفّ كتابا اسمه "طوق الحمامة" بوصف من نماذج السيرة الذاتية العربية وكتاب "سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة" لهبة الله بن داود بن موسى المؤيد في الدين (ت ٤٧٠ هـ) هو إجماع الدارسين على وجود لفظة السيرة أو الترجمة في التراث العربي.

أن فن الترجمة في التراث العربي قد انفرد بالتأليف من حجة الإسلام أَبُو حَامد مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُوْرِيْ (ت ٥٠٥هـ) في كتابه "المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال" وقد ألفه وهو في الخمسين، مصورا سيرته في الاختيار بين المذاهب إلى أن خرج من الشك العقلي إلى الإيمان القلبي. يرجع بعض العلماء "أن أقرب السير الذاتية في التراث العربي إلى المفهوم الحديث للسيرة الذاتية كتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) وكان يتفنن في عرض الأحداث وسردها في صورة أدبية رائعة"[٢]. وكتاب العلامة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا" الذي مارس الوقوف أمام مرآة الذات، تعد ذات أهمية في تصوير عصره وتفسير القضايا التي تهمه حينئذ[٣].

---

[١] شوقي ضيف: الترجمة الشخصية: دار المعارف، القاهرة ط ٢، ص ٣٧

[٢] السيرة الذاتية في التراث العربي، د أسامة محمد البحيري، كتاب المجلة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨م، ص ٢٨

[٣] شوقي ضيف: الترجمة الشخصية: دار المعارف، القاهرة ط ٢، ص ١٠٠

الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون يتحدث فيه الكاتب (محمد بن طولون ٩٥٣هـ) عن مولده ونشأته وحفظ القرآن الكريم وعن مناصب التي تولاها[١] ولا نصل إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حتى نجد على مبارك (ت ١٨٩٣م) يكتب سيرة حياته في كتاب (الخط التوفيقية - ١٨٨٩) تحدث عن نشأته وتعلمه في فرنسا، كما تناول ما تولاه من وظائف، وتنقلاته في المناصب الحكومية وإصلاحات في التعليم وغيره.

أبرز خصائص السيرة الذاتية القديمة ومنها:

١. **السيرة الشهادة** - ومن أبرز هؤلاء ابن خلدون في "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا"
٢. **السيرة التربوية** – هذه السير وضعها أصحابها بعد أن خاضوا تجارب روحية وفكرية وأبرزهم أبو حامد الغزالي "المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال"
٣. **سير المغامرات** – سرد لحكاية مغامرات ومشاهدات عجيبة مثيرة أهمها "كتاب الاعتبار" لأسامة بن منقد (ت ٥٨٤هـ)

وتطورت السيرة الذاتية فيما بعد، إذ اشتغل الكتاب والعلماء بكتابة هذا النوع الأدبي وتطويره.

السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

في بداية العصر الحديث أيْ ما يُقارب نهاية القرن التاسع عشر الميلاديّ، جاء المحدثون وسلكوا طريقة الأدباء القدماء في السيرة الذاتية، بيد أنّ بداية هذا العصر اشتُهر بظهور حركات التحرّر في الساحات العربية، كما قال تهاني عبد الفتاح شاكر في كتابه "السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان وجبرا ابراهيم جبرا واحسان عباس، نموذجا"، " لقد شهدت الساحة العربية في مطلع القرن العشرين، أحداثا واضطرابات، وأطماعاً استعمارية، كفيلة باستثارة وعي الإنسان العربي بذاته، مما ساعد على نمو الشعور بالذات، والإحساس بالفردية

[١] شوقي ضيف: الترجمة الشخصية: دار المعارف، القاهرة ط ٢، ص ٥٦

التي حثت الأديب على كتابة سيرته الذاتية. لذلك أنتج القرن العشرون للأدب العربي الكثير من السير الذاتية، التي شاعت كتابتها في مختلف الأقطار العربية "[١].

ومن أهم السيرة الذاتية في هذا العصر "الحركة الفكرية" التي دعا إليها رفاعة الطهطاوي، فألّف كتابه "تخليص الإبريز في تخليص بارز"، وكان هذا الكتاب بِمثابة البداية التي شجّعت إلى كتابة فن السيرة الذاتيّة في الأدب المعاصر. ولعل أقدم الترجمات الذاتية في العصر الحديث هي "الساق على الساق فيما هو الفارياق" لفارس الشدياق (ت ١٨٨٨) الصادرة مطبوعة عام ١٨٢٢م، مارس هذا الكتاب دورا رياديا في تطور فن السيرة الذاتية، ويعد هذا التأليف أول سيرة ذاتية ظهرت في العصر الحديث.

وكتب جمال الدين حياته بقلمه، نشرتها مجلة الجامعة عام ١٩٠٦م وللشيخ محمد عبده ترجمة منثورة في كتب رشيد رضا عنه، وكتب أحمد شوقي سيرة حياته، ونشرها في مقدمة ديوانه الأول، كما ترجم الزهاوي لنفسه في فصول ورسائل.

أن كتاب الأيام لطه حسين ١٨٨٩م، يعتبر هو أول سيرة ذاتية في الأدب العربي الحديث، في ثلاثة أجزاء، لم يكتبها دفعة واحدة، بل يرسمها على فترات زمنية متباعدة، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، نشره مركز الأهرام للترجمة والنشر في القاهرة، بدءًا من ولادته وطفولته في قريته، مرورًا بدراسته في الجامع الأزهر، ثم إلى رحلته إلى فرنسا، روى طه حسين سيرته الذاتية بلغة فصيحة، بأسلوب جميل وممتع. مع ذلك يعد طه حسين رائد كتابة السيرة الذاتية العربيّة بإصداره كتاب الأيام الذي عد الأشهر في الأدب العربي المعاصر.

ومن السيرة الذاتية الشهيرة التي كتبت بعده "حياتي" لأحمد أمين ١٨٨٦م، قصة حياة لإبراهيم عبد القادر المازني ١٨٨٩م وسبعون لميخائيل نعيمة ١٩٨٣"أنا" و"حياة قلم" لعباس محمود

---

[١] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان وجبرا ابراهيم جبرا واحسان عباس، نموذجا: ص٧٤

العقاد١٨٨٩م، "سجن العمر" لتوفيق الحكيم "معي" للدكتور شوقي ضيف ٢٠٠٥، "قصة الحياة" لإبراهيم عبد القادر المازني، وغيرهم ممن كتبوا سير حياتهم

كل هذه المؤلفات من الكتب العديدة إنتاجات في فن أدب السيرة الذاتية، وهم كتاب معاصرون الذين قاموا على رسم تجربتهم بأسلوب أنيق جذاب مع أنهم وضعوا هذه الكتب في أسلوب متفرقة، بعضها في قصصي أو روائي أو سرد الرحلات أو غيرها

والخصوصيات المشتركة في السير الذاتية المعاصرة "قد أجمعت أغلب هذه التراجم الذاتية على تصوير مراحل الطفولة والشباب، غير أن طابع كل كاتب كان واضحا في طريقه العرض وتوسيع مجال الحديث عن النفس أو تضييقه، وتعطي هذه التراجم في أغليها صورة الحزن والفقر والانقباض والألم، هؤلاء الكتاب نشأوا في بينات فقيرة، وتطلعوا منذ صباهم إلى المجد فضاقوا بهذه الحياة، ومرتهم أزمات الخروج من البيئة الضيقة أو الريفية إلى البيئة المثقفة الثرية. وكانت هناك مقاومات وتحديات، فطه حسين وأحمد أمين وعبد الرحمن شكري يصورون أزمات الشباب، وإن قل عرض أحدهما لصلته بالمرأة والحب"[١].

وفي نهاية مطاف هذا النقاش يمكن الوصول إلى أن بداية هذا الفن الأدبي العربي هي قديمة النشأة في الجاهلية كما نقل الدكتور تهاني عبد الفتاح شاكر صاحب كتاب "السيرة الذاتية في الأدب العربي" قول كارل بروكلمان الذي يدل على أن "عرب الجاهلية كانوا يفتخرون بذكر مآثر أسلافهم وأيامهم وأنسابهم، وكان سمرهم على رواية أيامهم"[٢].

---

[١] أنور الجندي: أضواء على الأدب المعاصر، ص ٦٩.

[٢] الدكتور تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص ٣٨

أسباب انحسار السيرة الذاتية في الأدب العربي

١. لم يزدهر فن كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث كما ازدهر فن كتابة الرواية، رغم أن السيرة الذاتية هي من أقرب الأشكال الأدبية للرواية. وأحد أسباب ذلك هو عدم الاهتمام بها من قبل الكتاب الكبار. ولو كان الأمر معنياً بتسجيل أحداث حياتهم، لكان تاريخنا محدداً بوضوح. كما قال الدكتور فتحي رضوان " الأمر الذي يدعو للأسف الشديد، هو أن كبار السادة والأدباء لم يؤلفوا كتابة اليوميات، يسجلون فيها أحداث حياتهم، ووقائع تاريخ أمتهم أولا بأول، وأحداث الأحياء وانطباعات السادة الكبار تنبض بالحياة، ولو فعل هؤلاء هذا، واهتموا به، لكان تاريخنا واضح المعالم، ولأغنيته الانفعالات الشخصية المباشرة عقب كل حادث قبل أن تهت الصورة، وتتداخل الوقائع، وهذه الظاهرة واضحة تماما في الغرب في أكثر اليوميات، التي تركتها هذه الشخصيات الكثيرة التي صاغت الحياة وشاركت في خلق صورتها"[١]

٢. اللجوء إلى كتابة السيرة الذاتية في قالب الرواية هذا سبب كبير لانحسار السيرة الذاتية في الأدب العربي، يزعم بعض النقاد أن عددا من الأدباء العرب يفضلون تناول جوانب من تجاربهم الذاتية في قصصهم وروايتهم علل الدكتور جابر عصفور صاحب كتاب" زمن الرواية "، "إن الكاتب الأوربي يتمتع بمساحة واسعة من الحرية، ولا يشعر بالخجل أو الخوف، ولا يضطر إلى الرياء أو النفاق أو الكذب، بينما يبدو نظيره العربي محروما من الحرية، ومقموعا من مجموعة الضغط السائدة"[٢].

٣. مشكلة التحدث عن النفس، كما تحدث الدكتور محمد أنظر الندوي "أن أصحاب التراجم الذاتية الغربيين، من لم يتورعوا أن يذكروا ضعفهم، مادام الضعف البشري مفروضا في

---

[١] مجلة العربي، الكويت، ديسمبر ١٩٨٧م

[٢] جابر عصفور، شجاعة الاعتراف، جريدة البيان الإماراتية، بتاريخ ٦//١/٢٠٠١م

الإنسان غير القادر على حد التمام ولكن أصحاب الخطر والشأن من العرب من أهل القدرة على الكتابة، قد عدلوا عن الترجمة لأنفسهم، مادام غيرهم من الكتاب والمؤرخين قد تولى ذلك عنهم. فلعل من خلق العرب وسمات نفسيتهم أن لا يتحدثوا عن أنفسهم بقولهم "أنا"، و"نحن" أو عن عملهم بقولهم "عملت"، و"عملنا". وعجيب جدا أن يجوز للشاعر في معرض الفخر أن يقول "أنا" أو "نحن"، ولا يجوز للكتابة أن يقص علينا طرفا من حياته وسيرته"[١].

[١] الدكتور محمد أنظر الندوي، أدب السيرة الذاتية المقارنة بين الأيام وحياتي، روز بوكس، ط ١ ص ٤٣-٤٤

الفصل الثالث:

أنواع أدب السيرة الذاتية

أدب السيرة الذاتية هو نوع من الأدب يركز على سرد حياة شخص معين، ويعكس تجاربه ومغامراته وتحولاته عبر الزمن. تتنوع أنواع أدب السيرة الذاتية حسب المضمون والأسلوب والغرض ومنها اليوميات والمذكرات، الروايات، الاعترافات، والذكريات، والرحلات كما بين الدكتور عبد الفتاح وفكوح في كتابه "أدب السيرة الذاتية" قائلا: "صحيح أن ثمة ثوابت تمثل في واقع الكتابة الأدبية أركانا لا يقوم بدونها أدب السيرة الذاتية، ونحن لا نرى لنا حولها جدالا أو عليها اعتراضا؛ لكننا لا نتفق مع من يعتبر كتابة (أدب الترجمة الذاتية، وأدب الذكريات، وأدب المذكرات، وأدب اليوميات، وأدب الاعترافات، وأدب الرسائل، وأدب الرحلة)، و(أدب السيرة الذاتية الروائية أشكالا من أدب السيرة الذاتية؛ بل نعتقد بأنها مكونات كبرى خاصة بخطاب أدب السيرة الذاتية، أو هي أجناس أدبية صغرى، متفرعة من جنس السيرة الذاتية الكبير الجامع. فإذا كان أدب السيرة الذاتية ينفرد بمرونة سردية نادرة، يتجاوب بها ويتفاعل مع مختلف الأجناس الأدبية، فذلك لأنه يصقل جنسه بأي أسلوب أدبي شاء، حتى إن درجة مرونته البالغة تسمح له بأن ينحت له جسدا مركبا من مختلف أجناس التعبير الأدبي، ثم إن لأدب السيرة الذاتية أشكالا أدبية، وله كذلك مكونات أدبية كبرى، لكن مقولة الأشكال الأدبية شيء، ومقولة المكونات الأدبية)أمر آخر، بخلاف ما نصادفه في كتابات عدد من الباحثين

والنقاد العرب، الذين لم يميزوا بين أشكال السيرة الذاتية ومكوناتها الكبرى، فخلطوا بالتالي بين مفهومي: (الشكل الأدبي) و(المكون الأدبي) "[١].

اليوميات

الكتابات التي يكتب الكاتب فيها الأحداث التي جرت في حياته يوما بيوم، فهي تتركز على ترتيب الزمان، تمر به أولا بأول دون إهمال أو تأجيل من خلال حياته اليومية، اليوميات تهتم بالحياة بشكل كامل بدون التوقف عند أحد التفاصيل.

أما اليوميات فهي أقرب إلى السيرة الذاتية، إذ إنها "سجلّ للتجارب والخبرات اليوميّة، وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية لشخص"[٢].

يذكر صاحب "المعجم المفصل في اللغة والأدب": "والمقصود بهذا المصطلح الأدبي لون من التعبير الفني عن أغراض، ومكنونات يعمد الكاتب شكلا إلى عرضها بأسلوب المذكرات اليومية، وهو لون أدبي مستحب لما يتيحه من سهولة التسلسل للكاتب والقارئ معا، ومن حصره تطور الأحداث والرحلات في سياق زمني محدد"[٣].

تختلف السيرة الذاتية من اليوميات بمنهج خاص كما قال الدكتور عبد المجيد البغدادي "اليوميات فهي كذلك تشبه مع السيرة من وجه وتختلف عنها في أوجه أخرى، إذا أن اليوميات تشبه السيرة في ذكر ما يتعلق بحياة فرد ما، وتختلف عن السيرة في عدم تتبع نمط فني"[٤].

---

[١] د عبد الفتاح وفكوح، أدب السيرة الذاتية إضاءات وإضافات، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٦م، ص ١٠٣-١٠٤

[٢] أنعام، عبد الله شعبان، السيرة الذاتية في الأدب العراقي الحديث مند مطلع التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الثانية: ص ٣٨

[٣] المعجم المفصل في اللغة والأدب: ص ١٣٢٣ -١٣٢٤

[٤] البغدادي: د. عبد المجيد مقالة "فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي "مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، بباكستان، العدد الثالث والعشرون ٢٠١٦م، ص ٢٠٠

وقال أيضا "اليوميات تعتبر من أعمال جامدة، وأنها لا تلتزم بتقينات فنية بدرجة الإبداع، وكذلك ليس من الصعب كتابة الأحداث اليومية التي تجري في حياة شخص ما، ولكن القدرة والاستيعاب على هذه الأحداث وكتابتها تبقي ضرورية لتصليح الترجمة الذاتية أو الغيرية، تحتاج إليها اليوميات التي تركز على رصد الأحداث فقط"[١].

المذكرات

المذكرة التي يكتب الكاتب عن نفسه فيها بالتركيز على أهم الأحداث لحياته، التي يكتبها الشخص واصفا أحداثا معينة تعرض لها في أوقات معينة أو فترة قصيرة من حياة الشخص. وقد عرفها الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر "مذكرات سياسي: ما يرويه شخص خطيا من أحداث شهدها بنفسه أو تتعلق بسيرته، وحياته العامة أو الخاصة"[٢].

يقول يحي عبد الدايم عن مذكرات: " مذكرات" يعني فيها بتصوير الأحداث التاريخية أكثر من عنايته بتصوير واقعة الذاتي"[٣].

وقال جبور عبد النور مبينا المذكرات: "سرد كتابي الأحداث جرت خلال حياة المؤلف وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك المؤلف فيها أو شهدها أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته "[٤].

هناك فرق واضح بين السيرة الذاتية والمذكرات، إذ أنها تهتم بالزمان وأموره اهتماما كبيرا، خلافا عن السيرة الذاتية وقال الدكتور عبد المجيد البغدادي موضحا الفرق بينهما: "وهناك

---

[١] نفس المرجع، ص ٢٠١

[٢] عمر، أ.د.أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠٨م ، ج:١،ص ٨١٧

[٣] عبد الدايم، يحيا إبراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص ٣

[٤] عبد النور، جنور، المعجم الأدبي، دار العلم بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م، ص ٢٤٦

فرق بسيط بين المذكرات والسيرة الذاتية وهي أن السيرة تعتمد على الذاكرة، وتهتم بها على تسجيل ما مر بها، والمذكرات فقد تكون جزءا مهما يشاهد كاتب السيرة على تذكر ماضيه، أما المذكرات فهي تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها "[١].

وقال الدكتور ناصر بركة: "فإن المذكرات تهتم مضامينها برصد الأحداث وتسجيلها. ويُعنى كاتبها بتصوير الأحداث التاريخية أكثر من اعتنائه بواقعه الذاتي"[٢]. وأقدم المذكرات كما رأه محمد عبد الغني حسن " كتاب الاعتبار" وهو مذكرات الأمير العربي أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ).

خلاصة القول ان أدب المذكرات هو ما يكتبه عادة شخص قام بدور بارز في مجرى الأحداث، سياسية كانت على سبيل المثال أم اجتماعية، ويهتم فيه أساسا بالأحداث التاريخية التي شارك فيها من بعيد أو قريب، وبالأحوال المحيطة به أكثر ما يحفل بوقائع حياته الخاصة، ذلك أن المذكرات تحتفل في المقام الأول بالشخصيات والأحداث، وكل ما يجري حول الذات.

رسم بياني للمقارنة

أساس للمقارنة	المذكرات	اليوميات

[١] البغدادي وعبد المجيد، مقالة من السيرة الذاتية وأنواعيا في الأدب العربي"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور بباكستان، العدد الثالث والعشرون ٢٠١٦م، من ٢٠٠

[٢] بركة وناصر، أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة بالجزائر، ٢٠١٣م، ص ٢٨

المعنى	يسمى النوع الأدبي، الذي يحتوي على الذكريات، الذي كتبه الفرد عن الحوادث والأحداث التي وقعت له في حياته، مذكرات.	تشير اليوميات إلى ذلك النوع من الأدب الذي يكتب فيه الشخص أو يروي قصة حياته يوما فيوم.
ما هذا؟	حساب من الحياة.	حساب الحياة.
طبيعة	مركزية	مفصلة
أغلفة	قسم خاص من حياة المؤلف.	حياة يوما فيوم للمؤلف.
بطل الرواية	أول شخص	شخص الأول
يركز على	استكشاف حدث أو حادث كبير في العمق في حياة المذكرى.	جميع أحداث حياة الشخصية الرائدة.
طلب	يمكن أن تبدأ في أي مكان.	يتبع الترتيب الزمني.[1]

الاعتر افات

الاعترافات نوع من أنواع السيرة الذاتية، وهي شاعت في القرن الثامن عشر الميلادي تقريبا في أوربا، وهي رياضة روحانية تشبه بتجربة الإلهام عند الفنان، فقد كانت الاعترافات الدينية في

[1] https://ar.gadget-info.com/difference-between-autobiography

العصور الوسطي تعني عناية شديدة بتصور تجربة الكشف الصوفي. وأبرز مثال على ذلك هو اعترافات القديس أوغسطين التي تعتبر في قمة الاعترافات الدينية.

يؤكد الدكتور يحي عبد الدايم في كتابه "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث": "الصوفي ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف لنا، في لحظات فورية فجائية، يخرج فيها عن شعوره الواعي محلقا بعيدا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي، ثم لا يلبث وعليه أن يرتد إليه، فيصور مواجيده، وما شاهده في تجربته الكشفية، وتصويرا صادقا"[١].

وفي الأدب العربي أمثال وأشباه عديدة للاعترافات في كلام المتصوفين منها "المنقذ من الضلال " لأبي حامد الإمام محمد الغزالي، و"الطواسين" لابن منصور الحلاج، و"الغربة الغريبة" للسهروردي، وكلها تصطبغ بالاعترافات التي هي أقرب إلى السيرة الذاتية في مواصفاتها وأسلوب كتابتها، ومن أشهر السيرة الذاتية في الأدب الفرنسي اعترافات جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) التي لاقت شهرة واسعة لم تكن اعترافات دينية لأنها اتصف بالفحش في الصدق.

ويرى عبد العزيز شرف أن "اعترافات القديس أو غسطين Saint Augustine (٣٥٤-٤٣٠م) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية"[٢].

السيرة الذاتية والتاريخ

السيرة الذاتية ترتبط بالتاريخ جنبا بجنب، وهي تشبه به، وتتطور في حضنه، ولا تغفل عنه، حيث إن التاريخ في معظم الأحيان، قد يكون تاريخا لحياة قوم ما، بل إنه يمكن من خلال تقصّي التاريخ والمعاينة والتدقيق في تلك السير رسم صورة واضحة الطريق عن تاريخ الأمة في تلك الفترة.

---

[١] عبد الدايم، يحيا إبراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص ١٣-١٤

[٢] شرف،عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، ص ٣٩

السيرة الذاتية: "نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، والإمتاع القصصي ويراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة للشخصية"[١].

يحرر إحسان عباس اتصال بين السيرة الذاتية والتاريخ "كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وأعماله متصلة بالأحداث العامة، أو منعكسة منها، أو متأثرة بها، فإن السيرة تحقق غاية تاريخية"[٢].

تختلف السيرة الذاتية عن التاريخ في أمور كثيرة، منها أن السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة فقط، وقد يتم حذف بعض الأشياء عند التأليف والتغاضي عن البعض الآخر. لكن التاريخ يعتمد على الوثائق العلمية والشهادات الموثوقة.

"وتختلف السيرة الذاتية عن التاريخ في اعتماد كاتبها على التذكر في استرجاع الأحداث لإعادة صياغتها، ومن طبيعة الذاكرة أنها تسقط بعض الأحداث، أو تصور للإنسان أموراً لم تحدث، وكذلك لا بد لكاتب السيرة الذاتية من اللجوء إلى الخيال حتى يستطيع أن يصوغ الأحداث التي تذكرها في بناء فني، أما التاريخ فإنَّ دخول عنصر الخيال إليه، يُعد تشويهاً للحقائق وتزويراً لها، وليس للذاكرة أي دور في صياغته، فهو لا يعتمد إلا على الوثائق والمدونات. وبذلك تكون عملية كتابة التاريخ مجرد توثيق للحقائق، أما كتابة السيرة الذاتية، فإنها عملية إبداعية يمزج فيها المبدع بين الحقيقة والخيال"[٣].

الذكريات

الذكريات تلعب دورا هاما في أدب السيرة الذاتية، فهي تمثل المواد الأساسية التي يقوم الكاتب بتحويلها إلى قصة تعبر عن حياته وتجاربه

---

[١] أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار الكتاب العربي، دمشق، ط ص ٥٤٧

[٢] د. إحسان عباس: فن السيرة، ص ١١

[٣] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان وجبرا ابراهيم جبرا واحسان عباس، نموذجا: ص١٨

هو أدب يحتفل بالمسترجعات من المشاهد والأحداث والمواقف واللحظات الأكثر إثارة ودلالة في حياة الإنسان، وإنها أوثق صلة بأدب السيرة الذاتية، ولا يعتمد فيها الترتيب الزمني.

"يعني فيها صاحبها بتصوير البيئة والمجتمع والمشاهدات أكثر من عنايته بتصوير ذاته"[١].

الرحلة

إن تجربة الرحلة تختلف عن سائر التجارب الشخصية، وهو أحد أنواع التعبير الأدبي الذي يجمع بين المتعة والمنفعة ويعتمد على الصدق والإخلاص في تدوينه، يعتبر أدب الرحلة من أقدمِ أنواع الأدب المعروفة عند العرب ويرتبط مفهوم أدب الرحلات بنوع من الأدب المعروف قديما والذي تحدث عن الرحلات التي قام بها الرحالة العرب مثل ابن بطوطة وابن جبير لاكتشاف أراض جديدة لم تكن معروفة من قبل. يمثل أدب الرحلات جميع الكتابات والمدونات والمخطوطات التي وصلت إلينا منذ العصور القديمة، والتي تشرح بأدق التفاصيل تجارب سفر المسافرين. ويصفون الأماكن التي زاروها.

وقد قام كثير من الرحالين بتأليف كتب ثمينة في هذا المجال، مثل: -

١. محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٩هـ) صاحب كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.
٢. محمد بن أحمد بن جبير الكناني المشتهر بابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤هـ) صاحب كتاب "رحلة ابن جبير
٣. ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) الذي صور في كتاب "التعريف أسفاره في البلاد المختلفة ومراسلاته

[١] عبد الدايم، يحيا إبراهيم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص ٣

٤. أحمد المقري التلمساني (٩٨٦ - ١٠٤١هـ) الذي رسم بعض رحلاته في كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" وغيرهم ممن بذل جهدهم في هذا المجال.

علاقة وثيقة بين أدب الرحلات والسيرة الذاتية، تتمحور حول ثلاثة عناصر:

١. الذاتية: تبرز ذات المسافر طوال رحلته، وهو أمر ليس مستغربا، فالرحلة سرد سفري. هذه الذات تفعل ذلك، فتحتل بذلك مركز الحل والرحلة.

٢. الواقعية: المسافر - الراوي - هو إنسان حقيقي عاش في فترة زمنية معلومة، والأشخاص الذين يروي قصصهم هم أيضا أشخاص حقيقيون عاشوا في زمان ومكان معلومة. الأماكن التي يصفها هي أماكن حقيقية على الأرض، ولذلك فهي تختلف.

٣. التحدث بضمير المتكلم، مفردا كان أم جمعا، هو تجلٍّ للذات في أسلوب الكتابة.

يحتوي أدب السير على مجموعة من القصص والأحداث التي تسهم في نقل صور تاريخية وطبيعية للقارئ عن المكان الذي يزوره، بالإضافة إلى نقل العادات والتقاليد السائدة لسكان تلك المنطقة، وسرد قصص عن شخصيات حقيقية.

الرسائل

فئة أدبية يتواصل من خلالها الكتاب والعلماء والمفكرون وغيرهم. إنه عنصر استطرادي في أدب السيرة الذاتية. وهي تتخذ في أغلب الأحيان طابع الوثيقة ضمن هذا الأدب، التي قد يقصد بها مؤلف السيرة الذاتية استعادة الحقيقة التاريخية المشوبة بالزيف والتحريف، وتكون شاهدا على صدق حديثه عن التاريخ. يد واحدة، أو استخدامه كوسيلة لإرسال المشاعر والأحاسيس والعواطف التي تلاشت حدتها مع مرور الزمن، حيث يحاول إحيائها ليتذكر

اللحظات المثيرة والمميزة التي كانت في تاريخ ماضي، الفضاء العام للمواقف والتجارب وغيرها، من ناحية أخرى.

ومما يميز المراسلات الشخصية ما تحتويه من معلومات قيمة عن عدد من المواقف والأحداث، وتتعلق بعدد من الأشخاص. إنها حقا أداة مساعدة ومكملة لما تتضمنه كتب التاريخ والحضارة الإنسانية، وليست مجرد وسيلة نتعرف من خلالها على شخصية كاتبها. أو أنه مجرد تعبير عن طبيعة مشاعره.

السيرة الذاتية والرواية

السيرة الذاتية والرواية، هي علاقة ملتبسة بين جنسين سرديين، كما بين فيليب لوجون "كل الأساليب التي تستعملها السيرة الذاتية من أجل إقناعنا بواقعية محكيها، يمكن أن تقلدها الرواية، ومكونها في كثير من الأحيان"[١]. وهذا ما أكده جورج ماي" "الرواية والسيرة الذاتية تعتمدان من حيث التقنيات طرائق تعبير واحدة"[٢].

أما الفرق الأساسي بين السيرة الذاتية والرواية إن كاتب سرد الحياة يعتمد على الذاكرة واستبطان الذات ولوح النفسي مصورا انفعالاته ومشاعره الجدبة التي ترجم سيرة حياته، يلتمز الحقيقة أما الرواية فهو يعتمد على التخيل.

يقول جورج ماي: "ما يميز موقفنا عند قراءة سيرة ذاتية عن موقفنا عند قراءة رواية، ليس كون الأولى حقيقة والثانية خيالية، وإنما كون الأولي تظهر لنا في لبوس الحقيقة والثانية في لبوس الخيال"[٣].

---

[١] السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ والأدبي)، فيليب لوجون، ترجمة وتقديم عمرحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٣٧

[٢] جورج ماي: السيرة الذاتية ص ٢٠٧

[٣] ماي، جورج: السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي وعبد الله صوله، بيت الحكمة، قرطاج: تونس، ط ١، ١٩٩٢، ص ١٨٤

العرب القدماء لم يعرفوا اصطلاح اليوميات أو المذكرات أو غيرها وإنها تطورت جيلا بعد جيل.

دو افع كتابة السيرة الذاتية

تعدد دوافع كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي بين الذاتية والاجتماعية والثقافية. فمن ناحية ذاتية، يسعى الكاتب إلى تأمل تجربته الشخصية وفهم تحوّلاته النفسية والفكرية. أما من الناحية الثقافية، فغالبًا ما ترتبط السيرة بإثبات الهوية الفردية أو الجماعية، أو التعبير عن موقف تجاه قضايا معاصرة. كما تكتب السيرة في كثير من الأحيان كشهادة تاريخية على مرحلة زمنية محددة، مما يمنحها بعدًا توثيقيًا يتجاوز حدود الفرد ليعكس الواقع الاجتماعي والسياسي العام. ومن هنا، تبرز السيرة الذاتية كجنس أدبي يجمع بين البعد الشخصي والتأمل المجتمعي في إطار فني أدبي. كما أشار "ممدوح فراج النابي في كتابه "السيرة الذاتية قراءة في إبداع المرأة" ومنها ثمانية أهم دوافع

١. "طبيعة النفس البشرية الميل إلى الذات
٢. أن الإنسان مولع بتخليد نفسه
٣. يؤكد كون الرضا عن حياته
٤. التأمل المدقق للذات في مسيرتها الزمنية
٥. تسجيل الواقع وأحداث في حياته
٦. بعث عن الهوية من أنا؟ وماذا أريد من هذه الحياة؟
٧. تدوين سير لأن يعكس شكلا من أشكال المعاناة الفردية
٨. يظن الإنسان بأن ملامحه قد يفقد وخصوصياته في ظل صياغة الحياة، التي تعيد لملامحه"[١].

[١] ممدوح فراج النابي، السيرة الذاتية قراءة في إبداع المرأة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٦٤-٦٥

الفصل الرابع

أهم كتب السيرة الذاتية في الأدب العربي

الأيام لطه حسين

لعل أقدم الترجمات الذاتية في العصر الحديث هي "الأيام" للأديب المصري الدكتور طه حسين (١٨٨٩م - ١٩٧٣م). وكان لهذا الكتاب دور رائد في تطور فن السيرة الذاتية العربية، ويعتبر من أهم كتب السيرة الذاتية التي ظهرت في الأسلوب السردي الفني في هذا القرن. هذا العمل عبارة عن قصة أو سيرة لأحداث حياة الكاتب منذ ولادته، وحتى المرحلة المتقدمة من حياته... وقد قسمه إلى ثلاثة أجزاء: في كل جزء عشرين فصلا تطرق فيها لجميع مراحل حياته الجزء الأول يتحدث عن طفولة طه حسين والمآسي التي عاشها بسبب مرضه وفقدانه البصر. كما يتحدث في هذا الجزء عن الجهل المعرفي والثقافي الذي يعاني منه الريف المصري. كما يتحدث عن العادات والتقاليد السائدة في الريف سواء كانت جيدة أو سيئة.. أما الجزء الثاني فيتحدث فيه عميد الأدب العربي عن الفترة التي التحق فيها بالمدارس الأزهرية وكيف رفض الكثير من المناهج التي كانت تدرس هناك. كما تحدث في هذا الجزء عن المشايخ الذين تولوا تدريسه وكيف كان على خلاف دائم معهم بسبب طريقة تدريسهم وطبيعة المناهج التي يدرسونها. وتستمر هذه المرحلة حتى يتخرج من الأزهر ويدخل الجامعة الأهلية أما الجزء الثالث فيتحدث عن المرحلة الجامعية التي درسها في الجامعة الوطنية، وكيف مرت عليه هذه السنوات الأربع التي قضاها داخل أسوارها وكأنها أربعون سنة، وكيف أرسلته الجامعة لإكمال دراسته في فرنسا، حيث حصل على الشهادات العليا، وعاد بعد ذلك إلى مصر وعمل بالجامعة أستاذاً

ومحاضراً هناك." والأيام " على حد تعبير أنيس المقدسي "تمتاز ألفاظها وعباراتها بنعومتها ونصاعتها ورواءها بحيث نستطيع أن يقول، إن كلام المؤلف فيها السحر الحلال الذي فيه جودة اللفظ والحسن والذي فيه كثرة الطلاوة والجمال"[١]. كما حكى شكري المبخوث "أن تقرأ عند طه حسين هو أن تفعل في التاريخ. وعلى هذا تكون إشكالية الكتابة مفضية إلى إشكالية القراءة. فقد حرف طه حسين في السيرة الذاتية عقود القراءة كلها. وبدل فيها مراسم التقبل ليضع أعرافا وشرائط في التأويل جديدة، فسلك في قص سيرته الذاتية مسالك غير معهودة تستدعي قارئًا من طينة جديدة، يضيف إلى الامتناع الفني الوعي النقدي ويشفع الوعي النقدي بالفعل التاريخي. وما هذا القارئ الذي تحت طه حسين ملامحه وحمله على تجديد عاداته في القراءة بربط التنوير بالتغيير إلا وجه أدبي الإنسان تاريخي منشود. إنسان العقل والعلم والإرادة القوية. ولما كان منتهى التأميل في الفن أن يصبح الواقع فنا بهيجا جميلا ليكف الفن عن الوجود فإن نص "الأيام" سيظل مخادعا مخاتلاً، محيرا مربعًا ما دام الإنسان المنشود مختفيا لا يصنع التاريخ على مثال الفن"[٢].

حياتي لأحمد أمين

ومن أصدق وأروع السير الذاتية رواية "حياتي" التي صدرت عام ١٩٥٠ للأديب الكبير أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤)، والذي يعتبر من الذين خدموا الثقافة المصرية والعربية والإسلامية خلال النصف الأول من القرن العشرين. وهو أحد المثقفين العرب والمصريين، وكتابه عبارة عن قصة بسيطة عظيمة مثقفة من حياته، بأسلوب أدبي سهل جداً وحلو. ويتحدث عن بداية حياتهم عندما وصلوا إلى (حي المنشية) بالقاهرة، وتحدث عن فترات الاستبداد التي كانت سائدة

---

[١] أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص ٥٧٠.

[٢] سيرة الغائب سيرة الآتي –شكري المبخوت، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م ص ٦

في مصر المحروسة في هذا الوقت. وانتشر فيها الظلم والفساد والرشوة والمحسوبية والسخرة وانتشار الإقطاعيين الذين عملوا على ترسيخ نظام العمل الجبري. وهي موجودة في كل الأوقات وفي كل الأماكن وفي جميع العصور، لكن أشكالها وألوانها وأساليبها تختلف. يحكي عن رحلته التعليمية القاسية، ودراسته في الأزهر، ووالده، وتعلمه اللغة الإنجليزية، وزواجه، وكتاباته، ومقارنته بين طفولته وطفولة أبنائه، وتدرجه في المراتب حتى أصبح عميدًا لكلية الطب. الكلية. الآداب، عضو في المجمع اللغوي، ويحاول الإصلاح قدر استطاعته. وتأثرت دوافعه بمدى حبه للعلم والقراءة والبحث والنقد والتحليل. قراءة هذه السيرة الذاتية لأحمد أمين ستغير الكثير بالنسبة للقارئ.

يعلل أحمد امين لكتابة سيرة ذاتية بقوله "علها تصوير جانبا من جوانب جيلنا، وتصنف نمطا من أنماط حياتنا، لعلها تفيد قارئا، وتعين مؤرخا"[١].

قال طه حسين عن هذه السيرة الرائعة: ".. إذا لم يكن أحمد أمين مثلا رائعا للجد المنتج، والنشاط الخصيب، والمثابرة التي لا تعرف كللاً ولا مللاً، والمقاومة التي لا تعرف ضعفًا ولا فتورًا، والثقة التي لا تعرف شكًّا ولا ترددًا، فلا ينبغي للمصريين أن ينتظروا مثلا رائعًا من أي مواطن آخر"[٢].

وقال عنها أحمد حسن الزيات: "يجمع بين حسن الفكرة وجمال الصورة، ويلائم بين رزانة المعنى ورصانة اللفظ وربما كان ذلك أظهر ما يكون في كتابه "حياتي" فإن تصويره البيت والسقّاء والمحدث والكتّاب والأزهر، وفي وصفه لأبويه وأخويه، وصديقيه عبد الحكيم محمد وعلى

---

[١] حياتي أحمد أمين ص ٦و٧

[٢] حياتى - تأليف: أحمد أمين / Fergiani Bookshop – مكتبة الفرجاني

فوزي، وأستاذيه عاطف بركات ومس بور، لنماذج من البيان المطبوع الذي يشرق بنور العقل، وينبض بروح العاطفة، ويزهو بألوان الفن"[١].

سبعون لنعيمة

"سبعون" هو أحد كتب السيرة الذاتية للكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة. ويعرض في كتابه قصة حياته ابتداءً من عام ١٨٨٩م حتى عام ١٩٥٩م، وقد قسمها إلى ثلاث مراحل، معتقدًا أن السبعين كانت مرحلته الأخيرة، لكنه عاش حتى التاسعة والتسعين. وهكذا بقي عقدان من حياته خارج سيرته الذاتية. يبدأ الكاتب بوصف منزله، والمكان الذي عاش فيه، والطقوس الدينية التي كانوا يقومون بها، والحياة الريفية التي عاشها. ثم يتحدث عن بعض ذكريات الطفولة، مثل المرة الأولى التي رأى فيها نفسه في المرآة. ويصف لنا أيضًا بداية ذهابه إلى المدرسة، والملابس التي كانوا يرتدونها. وعن إخوته عندما ذهبوا إلى المدرسة، وعن بعض المغامرات التي خاضها. كما تحدث عن المدرسة الروسية التي افتتحت في بلدته وكيف أنها كانت مدرسة نموذجية. ولم ينس الكاتب أن يتحدث عن الهجرة وشروطها.

ويتحدث أيضاً عن صداقته مع جبران خليل جبران التي استمرت ١٥ عاماً، ويذكر سبب تقاربهما، ثم يعرض بعض المراسلات التي جرت بينهما وتفاصيل أخرى عن ميول جبران الفكرية والفنية، وفي النهاية تحدث عن الحرب العالمية الثانية واستقلال لبنان وخطب الاستقلال التي ألقاها في الإذاعة في تلك المناسبة العظيمة.

[١] حياتى - تأليف: أحمد أمين / Fergiani Bookshop – مكتبة الفرجاني

عشق نعيمة للقراءة والكتابة حيث يقول: "الكتاب والقلم باتا من زمان ضرورتين في حياتي لا أستطيع العيش بدونهما، إذ أنّني منهما وبهما كنت أطلّ على عالم أرحب بكثير من ذلك العالم الذي كنت أدور فيه بجسدي. ولولاهما لاختنقت"[١].

ومن هذه السيرة نتعرّف على فلسفة ميخائيل نعيمة في الحياة، فقد آمن نعيمة بنظريّة "وحدة الوجود" وآمن كذلك بفكرة التقمّص وتكرار حياة الإنسان.

وفي كتاب سبعون يقوم نعيمة بعرض أفكاره ومبادئه والقيم التي يعتنقها بكلّ ما يتعلّق بالناس وحياتهم وموتهم. ويحلو لي ذكرُ بعضٍ من ذلك:

- "الفرح ليس وقفًا على الأغنياء، والكدر ليس منحصرًا في الفقراء. إنّهما في الفكر والقلب أوّلا"[٢].
  "إنّي لأوثر القلّة مع صفاء الذهن والقلب على الوفرة مع اضطراب العقل والقلب معًا"[٣].
- وعن دور الأديب ورسالته كتب نعيمة: "سلاحنا هو الإيمان بقدسيّة الكلمة، وتنزيهها عن التبذّل والتدجيل والتمرّغ على أقدام الأصنام، وتكريسها لخدمة الحقّ والعدل والذوق الرفيع"[٤].

ويوضّح تلك الرسالة بالقول: "يسعدني أن أرى البذور التي أبذرها على صفحات الكتب ومن على المنابر تنبتُ في قلوب الكثير من الناس وتأتي بثمارٍ طيّبة"[٥].

ونعيمة أحبّ اللغة العربيّة وعنها كتب: "هي لغة آبائي وأجدادي، وهي من أشرف اللغات وأغناها، وحبّها في دمي"[٦].

---

[١] (كتاب سبعون. المرحلة الأولى، ص ٢٦٨).
[٢] (سبعون، المرحلة الثانية، ص ١٠).
[٣] (ن. م، ص ١٤).
[٤] (ن. م، ص ٣١)
[٥] (سبعون، الحلقة الثالثة، ص ٢٩).
[٦] (ن. م، ص ٢٠٤)

أنا للعقاد

دبّج عباس محمود العقاد أن يؤلف كتابا عن حياته، أجاب بأنه سيكتب هذا الكتاب تحت عنوان "حياة قلم" والذي يتناوله في شقين: الجزء الأول يتناول حياته الشخصية بما فيها صفاته وخصائصه وتربيته ومبادئه وعقيدته وإيمانه، والجزء الآخر يتناول حياته الأدبية والسياسية والاجتماعية. ويرتبط بمن حوله وبالأحداث التي مر بها وعاشها. توفي قبل أن يكمل هذا العمل، فكان الجزء الأول منه «أنا» الذي ضم العقاد الإنسان. حياته النفسية والشخصية أكبر من أن تجمع في كتاب، فهو يستعرض والده وأمه وبلدته وذكريات طفولته ومعلميه وانطلاقته في الميدان. فكرياً وأدبياً وثقافياً وإيمانياً وفلسفياً، ينتقل إلى مرحلة النضج بعد الأربعين والخمسين والستين والسبعين، وبين كتبه وفي مكتبه، يكمل هذا العمل القيم.

يكتب المؤلف سيرته الذاتية في عدد من الفصول في مجلات: الهلال، المصور، الاثنين، وكل شيئ، القافلة (بعناوين: اعترافاتي، أبي، أم، كنت شيخا، وحي الخمسين، وحي الستين وغيرها) قام على جمعها في كتبين الجزء الأول حياة قلم، الثاني بعنوان "أنا" وكلاهما عبارة عن قصة حياته، وكلاهما مجموعة من المقالات التي، كتبها العقاد على مراحل طويلة عن جوانب من حياته يمكن أن تتمثل فيها صورة من الترجمة الذاتية.

يكتب الدكتور عبد العزيز شرف في كتابه "أدب السيرة الذاتية" أن "سيرة العقاد بجزأيها "أنا" و"حياة قلم" تمثل جانبا من سيرة العقاد. التي لا تبين عن اهتمام كاتبها بالأحداث العامة فحسب، وإنما تكشف كذلك عن "الانتماء"، على النحو الذي يجعل "السيرة الغيرية" تندمج في "السيرة الذاتية" اندماجا يمثل إحساس الكاتب بمن حوله وما حوله، على النحو الذي يذكرنا بالسيرة الذاتية التي سجلها أسامة بن منقذ في كتابه "الاعتبار"، وهو مذكرات بديعة

تصوّر لنا الفروسية العربية زمن الصليبيين، كما تصور حياة المسلمين لعصره وحياة الصليبيين أنفسهم في تصوير أمين دقيق"[١].

سجن العمر لتوفيق الحكيم

توفيق الحكيم (١٣١٥هـ/ ٩ أكتوبر ١٨٩٨م - ١٤٠٧هـ/ ٢٦ يوليو ١٩٨٧م)، ولد بالإسكندرية وتوفي بالقاهرة. كاتب وأديب مصري، أحد رواد الرواية والكتابة المسرحية العربية ومن أبرز الأسماء في تاريخ الأدب العربي الحديث. وكان لطريقة استقبال الشارع الأدبي العربي لإنتاجاته الفنية، بين اعتبارها نجاحا كبيرا تارة وإخفاقا كبيرا تارة أخرى، الأثر الأكبر في بلورة خصوصية تأثير أدب توفيق الحكيم وفكره. عن أجيال متعاقبة من الكتاب، يتحدث فيها الحكيم قبل ولادته، كيف التقى والديه، وكيف تزوجا، ويحكي عن طفولته ونشأته وانتقاله إلى بلدة أخرى للدراسة وسفره إلى الخارج.

"هذه الصفحات ليسَت مجرَّد سرد وتاريخ لحياة ... إنها تعليلٌ وتفسير لحياة ... إني أرفع فيها الغطاء عن جهازي الآدميّ لأفحص تركيب ذلك «المحرِّك» الذي نسمِّيه الطبيعة أو الطَّبع ... هذا المحرِّك المتحكِّم في قدرتي، الموجِّه لمصيري...

من أيِّ شيء صُنع؟ ... من أيِّ الأجزاء شُكِّل ورُكِّب؟"[٢].

معي لشوقي ضيف

وهو من أهم وأشهر كتب الأديب واللغوي المصري الشهير الدكتور شوقي ضيف. وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة وانتشاراً كبيراً في الأوساط المهتمة بالأدب العربي منذ تاريخ نشره وحتى الآن. هذه السيرة الذاتية لشوقي ضيف. تتناول هذه المذكرات الأحداث السياسية التي حدثت

---

[١] شرف،عبد العزيز (الدكتور) أدب السيرة الذاتية. ص ١٤٣

[٢] توفيق الحكيم، سجن العمر: ص ٧

خلال فترة كتابتها، والتي كانت من أكثر الفترات الحافلة بالأحداث في التاريخ المصري. ويتميز الكتاب بلغته القوية والأنيقة التي اشتهر بها شوقي ضيف.

ولهذه السيرة الذاتية نهج خاص، وهي نموذج فريد لحياة من أجل الفكر، فهم فيها مواهبه واجتهاده في أداء رسالته الأدبية والفكرية.. قال عبد العزيز الدسوقي عن"معي"، "وقف حياته منذ صباه المبكر حتى الآن على التعلم والتعليم والبحث والدرس، في تجرد الزهّاد وصبر المجاهدين الصادقين، بعيدا عن التظاهر الاستعراض وصخب الحياة الاجتماعية ومواضعها"[١]

رحلة جبلية رحلة صعبة، فدوى طوقان

(رحلة جبلية - رحلة صعبة ١٩٨٦م)، (الرحلة الأصعب -١٩٩٣م) جائت على جزئين، سيرة ذاتية كتبت شاعرة فلسطينية فدوى طوقان (2003 – 1917م) اسم فدوي طوقان أبرز الأسماء النسوية المعاصرة في الساحة الأدبية والفلسطينية، ولدت فدوى عبد الحميد آغا طوقان عام ١٩١٧م، في مدينة نابلس بفلسطين. كانت فدوى الطفل السابع في عائلة لها ١٠ من البنين والبنات. نشأت في أسرة عريقة شديدة المحافظة،

السيرة الذاتية لفدوي في جزئين، وعدد صفحاته ٢٣٩ صفحة، وهي رحلة الإنسان في البحث عن الحرية والانطلاق، وتلتزم المؤلفة في سيرتها بذكر الأحداث تبعا على الترتيب الزمني، والأماكن في سيرتها صنفان الأول أماكن الإقامة (بيت الأسرة، بيت الأخ)، والثاني أماكن الانتقال (نابلس، القدس، عمّان، إنجلترا). أما الجزء الثاني من السيرة الذاتية لفدوى طوقان فهو كتاب (الرحلة الأصعب) الذي صدر عام ١٩٩٣م ويحتوي على ٢٠٤ صفحة. وفي هذا الجزء تتحدث فدوى عن حياتها بعد احتلال الأراضي الفلسطينية.

---

[١] عبد العزيز الدسوقي: شوقي ضيف، رائد النقد والدراسة الأدبية، ص ٧

إبراهيم الكاتب

تعتبر "إبراهيم الكاتب" من أشهر وأهم أعمال الشاعر والأديب المصري المازني، وهو من أشهر كتب ومؤلفات الأديب والشاعر الشهير إبراهيم عبد القادر المازني. ويعتبر المازني أحد أعلام الأدب النثري والشعري في القرن الماضي، وهو من مؤسسي مدرسة ديوان النقد الأدبي. وقد صدرت **"إبراهيم الكاتب"** في عام ١٩٣١م،

يحكي عن حالة الاضطراب العاطفي التي وصل إليها إبراهيم الكاتب بعد وفاة زوجته. لقد أشرك نفسه في العديد من قصص الحب، معتقدًا أنه سيتغلب على ألم فقدان زوجته.

ويحاول المازني تقديم هذه التجربة العاطفية الممزوجة بالبعدين النفسي والاجتماعي.

الباب الثاني

تطور أدب السيرة الذاتية العربية في الهند

الفصل الأول: فن السيرة والترجمة في الهند

الفصل الثاني: فن السيرة الذاتية المترجمة إلى العربية في شبه القارة الهندية

الفصل الثالث: السيرة الذاتية العربية الموضوعة في الهند وأصحابها

الفصل الرابع: السيرة الذاتية أبو الحسن على الحسني الندوي نموذجا

الفصل الأول:

فن السيرة والترجمة في الهند

اهتم علماء اللغة العربية الهنود بكتابة السيرة والترجمة منذ فجر التاريخ الإسلامي في الهند. وقد ظهرت العديد من الدراسات والمصنفات والجهود العلمية المتنوعة البارزة في أدب السيرة باللغة العربية في مختلف أنحاء الهند. وقد بذل بعض أبرز العلماء الهنود جهودا قيمة في هذا المجال الأدبي. يبلغ عدد الكتب إلى ٤٠١ كتبا في أدب السيرة ومنها ١٠٧ كتبا في السيرة النبوية و٧٤ كتبا في التاريخ و٢٢٠ كتبا في التراجم.

ومن أهمها: سبحة المرجان لغلام على آزاد البلكرامي، نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي، السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي ١ ١٩٧م، ابجد العلوم ، رحلة الصديق إلى البيت العتيق لصديق حسن خان القنوجي ١٨٧٢م، الطريق إلى المدينة لأبي الحسن على الحسني الندوي ١٣٨٥هـ وغيرها

نزهة الخواطر:

يحتوي كتاب نزهة الخواطر على سيرة شخصيات بارزة في القارة الهندية من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري. وهو أهم كتاب في فن السيرة في الهند، كتبه العلامة عبد الحي الحسني ويعتبر هذا الكتاب سجلا تاريخيا في هذا العصر باعتباره موسوعة لمعرفة للأجيال القادمة، ويعد المؤرخ الهندي الكبير عبد الحي الحسني الندوي من أعظم العلماء والكتاب المتميزين في شمال الهند الذين خدموا اللغة العربية وآدابها بشكل كبير في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. حيث جمع العلامة عبد الحي الحسني الندوي أحوال الشعراء والكتاب والأدباء والأمراء والحكام والفقهاء وعلماء الحديث والمفسرين والزعماء

والقادة الهنود من القرن الإسلامي الأول حتى وفاتهم. ويتفوق على اللغات الأربع: العربية، والكردية، والفارسية، والهندية. سجل عبد الحي الحسني هذا الكتاب بثلاثين عاما جمع ترجمة أكثر ٤٥٠٠٠ من الأعلام البارزين ممن عاش في الهند أو هاجر إليها مع الإشارة إلى ألقابهم وأنسابهم وأعمالهم التأليفية، الكتاب في ثمانية أجزاء.

يتضمن الجزء الأول من هذا الكتاب سيرة الشعراء والعلماء والأدباء والفقهاء والأولياء من القرن الإسلامي الأول إلى القرن السابع الهجري بالحروف الأبجدية، وبعد ذلك يتضمن كل جزء من هذا الكتاب سير الشعراء والأدباء وعلماء الحديث. والمفسرين وغيرهم من الفقهاء حتى ينتهي الجزء الثامن بسير أعيان الهند من القرن الرابع عشر الهجري. وكان الجزء الأول الذي سيتم طباعته من هذا الكتاب هو الجزء الثاني الذي طبعته الموسوعة العثمانية في حيدر أباد، ثم صدر الجزء الأول سنة ١٣٥هـ – ١٩٣١م، ليسد هذا الفراغ في كتاب "الدرر الكامنة". وكان ذلك بإدارة الأستاذ السيد هاشم الندوي وتحت إشرافه. ثم ظهرت الأجزاء الأخرى من الموسوعة نفسها، وبعد عدة سنوات جاء الجزء الثامن من هذا الكتاب وطبع سنة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م. نشرها السيد الكيلاني ١٩٤٧م.

رائد فن السيرة العربية الشيخ عبد حي الحسني

هو أول من ترجم لعلماء الهند على نطاق واسع من أول عهدهم حتى القرن الرابع عشرة الهجري. ويعتبر رائد فن السيرة العربية في الهند.

ولد السيد عبد الحي الحسني، عام ١٨٦٩م في بلدة رائ باريلي. وكان والده عالما لامعا وأديبا كبيرا هو السيد فخر الدين. نشأ السيد عبد الحسني في حضن والده، وإنما فيه شغف العلم والأدب منذ شبابه. بدأ في تعلم اللغتين الفارسية والعربية وقراءة كتب الصرف والنحو من العلماء. دخل مدرسة المدينة المتوسطة ليدرس العلوم المدنية، ثم قرأ كتب الفقه وأصول

الفقه، ثم سافر إلى مدينة لكهنو ليكمل دراسته الدينية والأدبية والعقلية وفق المناهج المتبعة في ذلك العصر. ومن أساتذته الكبار الذين تتلمذ عليهم العلامة السيد أمير علي بن معزم علي المليبادي، والشيخ فتح محمد الطيب اللكناوي، والعلامة الجليل مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم.

وكان لأسفاره وجولاته في البلاد أثر قوي في شخصية عبد الحي الحسني، سافر إلى مدينة بهوفال، دلهي ثم إلى باني بت، وسرهند، سهارنفور، وديوبند وغيرها من الأماكن لأنه فرصة لتحميل العلوم والفنون واكتساب التجارب المختلفة مما لا يوجد في الكتب الدراسية، ولذلك عرف مشهورا بابن خلكان الهند. توفي عبد الحي الحسني عام ١٩٣١م.

ألف عبد الحي الحسني كتاب "نزهة الخواطر أو الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام" وهذا أهم عمل في فن السيرة العربية في الهند.

الملامح السيرية في كتاب نزهة الخواطر

يتضمن في نزهة الخواطر الملامح الفنية السيرية ضخمة، يقول الدكتور السيد قدرة الله الباقوي في خصائص هذا الكتاب:-

١. أنه اعتنى باستنساخ التراجم القديمة، ووازن وصحح وبذل جهوده في تحقيق الأحوال الصحيحة، وإذا وجد روايات متضاربة تناولها بالتحليل العلمي حتى استخلص النتيجة وليس عليه غبار
٢. أنه ترك كثيرا من الروايات التي ذكرها المؤرخون في كتبهم لعدم ثبوتها لديه
٣. أنه ميز بين أسماء المترجمين المتشابهة، وفصل بينهم بذكر الأوصاف المميزة.
٤. استخرج العبر من الحوادث والنكبات لكي يعتبر بها أولو الأبصار
٥. إنه كتب أسماء الأشخاص والأمكنة بالحروف الأردية لكي لايلتبس التلفظ على القارئ

٦. أنه صرح في التراجم بسني المواليد والوفيات حسب التقويم الهجري

٧. اختار طريقة معروفة في كتابة التراجم، رتبها حسب الأسماء والأنساب وتاريخ الولادة واسم الوطن ثم وصف التعليم والخصائص المميزة، ثم أخلاق المترجم وآثاره، ثم يذكر وفاته[١].

سبحة المرجان في آثار هندوستان

هذا الكتاب في التاريخ والتراجم الذي من مؤلفات الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي، كان غلام علي شاعرا كبيرا وكاتبا بارزا في عصره. ولد سنة ١١١٦هـ، أمه إحدى العلماء البارزين في ذلك الوقت، وكانت أستاذته الأولى في اللغة والحديث والسير.

هو أول كتاب مؤلف عن تسجيل وجمع التراث الأدبي الهندي، تراجم أهل ذلك التراث من العلماء والأدباء والنحاة والشعراء والصحابة والفقه والمبادئ. رغم أن هذا الكتاب يعتبر أول محاولة جادة لكتابة تاريخ الأدب العربي الهندي، ألّفه سنة ١١٧٧هـ،

وقسم سبحة المرجان في آثار هندوستان في أربعة فصول.

الفصل الأول: فيما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث.

الفصل الثاني: في تراجم علماء الهند وتصانيفهم في النثر والشعر

الفصل الثالث: في محسنات الكلام. تعريب ما نقل عن الهنود من الآداب والحكم والأشعار

الفصل الرابع: في المعشوقات والعشاق.

ويقول الدكتور السيد رضوان على الندوي فى كتابه "اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون": " وأول كتاب ألف في شبه القارة الهندية عن العلماء، وليس الأدباء والشعراء فحسب، هو كتاب "سبحة المرجان في آثار هندوستان، للعلامة المؤرخ الأديب

[١] نقلا عن الدكتور السيد قدرة الله الباقوي ، أعلام الأدب العربي في الهند،مكتبة الهدى كاليكوت، كيرالا،٢٠٠٨م ص ١١٠

الشاعر غلام علي آزاد بلكرامى في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي"[١].

رجال الفكروالدعوة في الإسلام

أهم كتاب في فن السيرة من أبناء الهند، كتبه الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي، يتضمن هذا الكتاب أربعة أجزاء عن تاريخ الإصلاح والتجديد، وسيرة أعلام الأمة من المبدعين والمصلوحين، والأبطال الذين ضربوا الأمثلة الرائعة في مجال الإصلاح والتجديد والدعوة والجهاد، والفقه والحركة والجهاد المستعادين، نشاط لهذه الأمة، وغرس في أبنائها بذور الثقة بعقيدة الإسلام وشريعته.

الفكر ما وراء الكتابة "رجال الفكر" أمران كما قال المؤلف في كتابه. الأول: "إن كثيراً من الناس يعتقدون أن تاريخ الإصلاح والكفاح في الإسلام متقطع، يحتوي على ثغرات واسعة وفترات طويلة" [٢]. الثاني: "ثم الخطيئة الثانية التي يرتكبها بعض المتحمسين والمؤلفين في هذا العصر، أنهم يكوّنون في ذهنهم صورة خاصة للمجدد أو المصلح، ثم يلتمسونها في تاريخ الإسلام ومجموع صور الأعلام، فإذا لم يجدوا هذه الصورة الحبيبة في التاريخ الإسلامي أو في عصر من العصور تذمروا وأنكروا "[٣].

يحتوي هذا الكتاب على سيرة ثمانية رجال من كبار المصلحين، والفاتحين العظام، والمبدعين البارزين في هذه الأمة، بالإضافة إلى مآثرهم وخدماتهم للدين القيم، وجهودهم الجبارة في مجال

---

[١] اللغة العربية وآدابها فى شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون، الدكتور السيد رضوان علي الندو ي، ص ١٢٠-١١ مطبعة مكرم، كراتشى باكستان، الطبعة الأولى، 1995.

[٢] أبو الحسن علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار الرشيد، ٢٠١٤م، ص: ٢٧

[٣] الندوي، أبو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار الرشيد، ٢٠١٤م، ص: ٢٩.

الإصلاح والنضال، وجهودهم العلمية. ومن الإنجازات، مثل عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، والإمام أحمد بن حنبل. وأبو الحسن الأشعري، والإمام الغزالي، والإمام عبد القادر الجيلاني، وصلاح الدين الأيوبي، ومولانا جلال الدين الرومي... رحمهم الله.

الفصل الثاني
أدب السيرة الذاتية المترجمة إلى العربية في شبه القارة الهندية

يوجد عدد قليل جدا من السير الذاتية في الهند باللغة العربية، ومعظم الكتب حول هذا الموضوع كانت باللغتين الأردية والإنجليزية، ثم ترجمت إلى العربية. منها "مذكرات رحلة الحج" لأميرة بوفال النواب :سكندر بيغم (١٨٦٤م)، و"كاروان زندگي" للعلامة الشيخ أبي الحسني الندوي (١٩٨٧م) ترجم إلى العربية باسم "في مسيرة الحياة"و"قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري تك"* و "*كاروان حيات*" للقاضي أطهر المباركفوري (١٩١٦-١٩٩٦) باللغة الأردية نُقل إلى العربية، و"قصة تجاربي مع الحقيقة" لمهاتما غاندي(١٨٦٩م-١٩٤٧م)، و"ذكرياتي" لرابندرناته طاغور (١٨٦١م-١٩٤١م) ، و"اكتشاف الهند" لجواهر لال نهرو (١٨٨٩م-١٩٦٤م) ، و"الهند تظفر بالحرية" لمولانا أبي الكلام آزاد(١٨٨٨م-١٩٥٨م)،)، و"مذكرات" يوغي: السيرة الذاتية للمعلم برمهنسا يوغانندا (١٨٩٣م-١٩٥٢م)، و"أجنحة من نار" و"رحلتي : تحويل الأحلام إلى أفعال": السيرة الذاتية لإيه بي جي عبد الكلام (١٩٣١م- ٢٠١٥م).

مذكرات رحلة الحج" لأميرة بوفال النواب: سكندر بيغم (١٢٣٣-١٢٧٥) ھ

مذكرات رحلة الحج للنواب الأميرة سكندر بيغم، غادرت سكندر بيغم مدينة بوبال في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٠ھ، الموافق ٥ نوفمبر سنة ١٨٦٣م. فكانت أول أميرة هندية تخرج من الهند لأداء الحج[١]

[١] مذكرات رحلة الحج، ص ٢١ نقلا عن نزك سطاني ٢٢، ٢٤، وتاج الإقبال تاريخ يوبال ٢\٢٢

النواب سكندر بيغم

ولدت النواب سكندربيغم،ابنة النواب نظر محمد خان (الأمير السابع لإمارة بوبال، من ١٨٧٦-١٨١٩) سنة ١٨١٨م تم وفاة والدها بعد ولادتها سنة وثلاثة شهور. كانت سكندر بيغم حاكمة لإمارة بوبال سنة ١٨٦٠م- وظلت حتى في عام ١٨٦٨م.

كانت حكمها حكما قويا، ولها عدة خطوات لإصلاح البلد "سنت قوانين جديدة في الاقتصاد والإدارة، وفتحت محاكم في مختلف أرجاء الإمارة، وأسست مطبعة سكندري وفتحت المدارس، ووسعت الطرق، وشيدت طرقا وجسورا جديدة في طول الإماراة وعرضها"[١].

مذكرات رحلة الحج(حج كي سفرنامي)

هذه مذكرات رحلة الحج لنواب الأميرة سكندر بيغم التي كتبها بعد رحلة الحج نحو ستة أشهر، سجلت سكندربيغم هذه المذكرات باللغة الأوردية، بعد سنتين من تاريخ عودتها من الحج، لمذكرات نسختين اثنتين فقط. فأعطيت واحدة منها لزوجتها العقيد دوراند، وسلمت الأخرى للوكيل السياسي البريطاني لإمارة بوبال في ذلك الوقت ويلوبي أوسبرن (Willoughby Osborne)

أعجبت زوجة الوكيل السياسي البريطاني بتلك المذكرات، فقررت ترجمتها إلى الإنجليزية،

أسباب أربعة دعت إلى ترجمة هذه المذكرات:

١. "لم يسبق أن كتبت رحلة بقلم امرأة شرقية حتى ذلك التاريخ
٢. أن عدد من زار مكة من الأوروبين لم يتجاوز واحدا أو اثنين حتى ذلك التاريخ
٣. أن النظر إلى الأشياء من وجهة نظر شرقية شيئ جديد لم يعهده الغربيون من قبل

[١] مذكرات رحلة الحج، ص ٢٠ نقلا عن نزك سطاني ١٣، ١٩، ٢٦

٤. أن النواب سكندر بيغم قد اكتسبت سمعة عرضة في الهند، لحصافتها وحنكتها وبصيرتها وذكائها وانفتاه فكرها، كما ذاع صيتها في بريطانيا، لوفائها وولائها الصادق للحكومة البريطانية خلال الأيام المضطربة عقب ثورة الجنود في الهند."[١]

ذكرت هذه الرحلة الكتب التي كتبتها ابنة نواب سيكندر بيجوم شاه جاهان وحفيدتها سلطان جاهان بيجوم باللغة الأردية عن تاريخ إمارة بوبال. قسمت سيكندر بيجوم رحلتها إلى تسعة عشر فصلاً، ولم تضع لها عناوين، بالإضافة إلى ملحق يحتوي على بعض المعلومات التاريخية والأهمية الدينية للمراكز المقدسة وأشياء أخرى في الأماكن التاريخية التي زارتها خلال هذه الرحلة.

تتحدث هذه المذكرات عن الوضع السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي والديني والأخلاقي لمدن الحجاز منذ حوالي قرن ونصف.

طبعت الترجمة أول مرة سنة ١٨٧٠م في لندن، ثم انتهت من الترجمة هذه المذكرات في يناير ١٩٠٦م في كولكاتا في الهند.

وأضاف المترجم إلى هذه المذكرات ملخصًا لتاريخ بوبال حتى عصر نواب سكندر بيجوم، جمعه العقيد ويلوبي أوزبورن، الذي كان آنذاك الوكيل السياسي البريطاني لإمارة بوبال. كما أدرج المترجم في مقدمة الكتاب رسالة من ابنه المؤلف نواب شاه جهان بيجوم، تعرب فيها عن شكرها وامتنانها لجلالة ملكة بريطانيا. لموافقتها على قبول الكتاب هدية لها.

"المذكرات وثيقة تاريخية مهمة، فقد شغلت المؤلفة بالنظر والتحليل لأحوال الحجاز الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ... وقد كانت الكاتبة في تلك الفترة التي قضتها هناك تنظر إلى الأشياء والناس والحياة، فصورت

[١] مذكرات رحلة الحج، ص ٢٣

المجتمع في الحجاز بعيني حاكمة حازمة جريئة، تحكم بلادا واسعة، وأناسي كثيرين تحتطب بحبال أقوى إمبراطورية في عصرها"[1].

ترجمها إلى العربية من الإنجليزية الدكتور إبراهيم بن محمد البطشان من جامعة القصيم، والدكتور ثمامة فيصل بن أبي المكارم مؤلف الكتب والترجمات والأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية الأردية بمولانا آزاد، حرم لكناو، الهند) ونشراها تحت عنوان "مذكرات رحلة حج" عام ٢٠١٤م. / ١٤٣٥هـ

"قاعده بغدادي سے *صحيح بخاري تك*"[2] و"*كاروان حيات*" للقاضي أطهر المباركفوري (١٩١٦-١٩٩٦)

القاضي أطهر المباركفوري

كان مؤرخا إسلاميا بارزا ورائدا في موضوع تسجيل العلاقة القديمة بين البلاد العربية وشبه القارة الهندية. وأحيا العلماء والفقهاء والمحدثين الذين نسي التاريخ أسمائهم وآثارهم. ولد القاضي ونشأ في حي بورا الصوفي وحي حيدر أباد في مباركبور عام ١٩١٦ م. درس في كتاب القرية ثم التحق بمدرسة. إحياء العلوم بمباركبور، وتعلم منها العلوم العربية والأردية والفارسية والإسلامية في الفترة ما بين ١٣٥٠هـ – ١٣٥٩هـ

درس في الجامعة القاسمية في مدينة مراد آباد في ولاية أوتار براديش حيث أقام هناك لمدة عام. وبعد أن أنهى دراسته النظامية عمل لمدة خمس سنوات مدرساً في مدرسة إحياء العلوم

---

[1] سكندربيغم،أميرة بوبال، النواب، مذكرات رحلة حج (نقلها إلى العربية د/ثمامية فيصل ود/ غبراهم بن محمد البطشان)٢٠١٤م مكتبة النور، دلهي، ص ٢٩

[2] نشرت ١٩٨٧م

بمباركبور. وفي هذه الفترة كتب ونشر أبحاثاً في الرد على الشيعة والقاديانيين. كان له شديد الرغبة في جمع الكتب واقتناء الرسائل حتى عاني في هذا السبيل مشكلة وصعوبات.

مؤلفاته العربية: له مؤلفات كثيرة في اللغة الأردية أصدرها "دار المصنفين، بدلهي" وكتب في اللغة العربية ومنها: رجال السند والهند ١٩٥٨م أهم الكتب في ذكر أصحاب الفنون الإسلامية الذين بذلوا جهدهم في الهند والباكستان، وهذا الكتاب يشتمل تذكرة أهل العلم حتى القرن السابع من الهجري، العقد الثمن في فتوح الهند ومن ورد فيها من **الصحابة والتابعين**"، الهند في عهد العباسيين (طبعة دار الأنصار بالقاهرة)

كان بارعا ومتفوقا في اللغة العربية كما يقول أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية: "كان القاضي أطهر له ذوق تام للأدب العربي فهو كان ينشد، عفو الساعة، أبيات ديوان الحماسة والمعلقات السبع فيقوم بتوضيحها. قد حفظ العديد من الأبيات العربية. مقدماته للكتب العربية سلسة فصيحة إلا أن في بعض أماكنها عبارات مسجعة. لا نجد في كتاباته العربية أي شوب من التكلف. وكل ما كتبه قام به على الطراز القديم"

قاعده بغدادي سے صحيح بخاري تك

ألف العالم الهندي الشيخ قاضي أطهر المباركفوري (١٩٩٦م) سيرته الذاتية في صورة كتابين: "**قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري تك*" و"*كاروان حيات*"** وهذه رسالتان قصيرتان في اللغة الأردية تشمل على قصص حياته الطفولية والدراسية بثماني وأربعين صفحة، وقد تمت طباعتها الأولى ل"**قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري تك*"** يبين القاضي عن الغرض والغاية من تأليف هذه الرسالة: " هذه قصة طويلة عن الثقة بالنفس كتبتها لتشجيع الطلاب الذين يدخلون الجامعات الإسلامية والجامعات المزخرف ولتشوقهم ولتحريضهم مع أذكى الأذهان والعقول طلب العلم من الأساتذة الأجلة ولكن يفشلون في أهدافهم السامية ويتعرضون

للفشل، فيجب على مثل هؤلاء الطلاب أن يتخذوا أساليب الدراسة من طلاب المدارس الصغيرة وعليهم أن يجهدوا في حصول أهدافهم السامية"[1].

"*كاروان حيات*" ١٩٨٧م

بعدما جاءت مقبولة عند القراء لكتاب "قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري تك*" وقد نال مكانة مرموقة بين العلماء، فقرر القاضي أن يكتب حياته بعد التخرج، بين القاضي شؤونه الشخصية حتى أقام في مدينة مومباي، ولكن أتاه أجله، فبقي هذا الكتاب ناقصا، وترك القاضي هذا الكتاب مفيدا وثمينا عند العلماء. ونشرته لأول مرة المجلة الشهرية "ضياء الإسلام" في عددها الخاص "القاضي أطهر المباركفوري" ٢٠٠٣م ومن صفحة رقم واحد أربعين إلى مائة وستة ثلاثين، ثم تم الجمع بين "قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري تك*" وتمت طباعتهما في السنة ٢٠٠٣م

قصة تجاربي مع الحقيقة لمهاتما غاندي (١٨٦٩م-١٩٤٧م)

كان أبو الأمة، المهاتما غاندي (موهان داس كرم تشاند غاندي)، سياسيًا ماهرًا وزعيمًا بارزًا للهند خلال حركة استقلال الهند. عبّر عن مشاعره على الورق وكتب سيرته بيده، فكانت واقعية ومعبرة بصورة حية، وكما تعرف من خلال معرفة اسم الكتاب - قصة تجاربي مع الحقيقة - فهو يحكي قصة تجارب حقيقية من حياة المهاتما غاندي.

المهاتما غاندي (موهان داس كرم تشاند غاندي)

ولد المهندس كرم شاند غاندي في ٢ أكتوبر ١٨٦٩ في بورباندر، الهند. أصبح يوم ميلاده عطلة وطنية في الهند وعلى المستوى الدولي اليوم العالمي لمناهضة العنف. وهو مؤسس فلسفة

[1] نقلا عن غزالة، بروين سيد حسين على، دراسة نقدية للقاضي أطهر المباركفوري وأعماله، ص ٢٣٨

الساتياغراها.ك ان يعرف باسم المهاتما، الذي يعني الروح العظيمة، وهو لقب شرفي أطلقه عليه الفيلسوف الهندي الشهير رابندراناث طاغور. وهو معروف في الهند باسم بابو، ويعني الأب. تم تكريمه في الهند وأصبح أب الأمة، كان والده كارامشاند غاندي، وكانت والدته بوتليباي سيدة تقية. ذهب غاندي إلى إنجلترا ليصبح محاميًا. عندما بلغ غاندي ١٨ عامًا، ذهب لدراسة القانون في إنجلترا. عاد إلى الهند عام ١٩١٥ وانضم إلى النضال من أجل الحرية. بدأ العديد من الحركات السياسية مثل حركة عدم التعاون، وحركة سولت ساتياغراها، وحركة ترك الهند للقتال ضد البريطانيين. عمل غاندي على إنهاء النظام الطبقي وتأسيس الوحدة الهندوسية الإسلامية.

أسس لفكر سياسي جديد بعيد عن العنف والتمييز بين الناس. أمضى حياته يناضل ضد الاستعمار البريطاني من أجل تحقيق استقلال بلاده. تم اغتياله عام ١٩٤٩م.

مهاتما غاندي في الأدب العربي

وأثنى الشاعر أحمد شوقي على مساهمات غاندي في هذا الصدد

"نَبِيٌّ مِثلُ كونفُشيو سَ أَو مِن ذَلِكَ العَهدِ

قَريبُ القَولِ وَالفِعلِ مِنَ المُنتَظَرِ المَهدي

شَبيهُ الرُسلِ في الذَودِ عَنِ الحَقِّ وَفي الزُهدِ

لَقَد عَلَّمَ بِالحَقِّ وَبِالصَبرِ وَبِالقَصدِ

وَنادى المَشرِقَ الأَقصى فَلَبّاهُ مِنَ اللَحدِ

وَجاءَ الأَنفُسَ المَرضى فَداواها مِنَ الحِقدِ

دَعا الهِندوسَ وَالإِسلا مَ لِلأُلفَةِ وَالوُدِّ

بِسِحرٍ مِن قُوى الروحِ حَوى السَيفَينِ في غِمدِ"[1]

ويبحث العقاد عن الهند وغاندي في كتابه "روح عظيم"

قصة تجاربي مع الحقيقة

"قصة تجربتي مع الحقيقة" هي السيرة الذاتية للمهاتما غاندي، حيث يسرد حياته، ويتأمل في تجاربه وتطور معتقداته. وهو يتتبع رحلته منذ طفولته في ولاية غوجارات إلى دوره كقائد في نضال الهند من أجل الاستقلال. يشارك غاندي تجاربه مع الحقيقة، موضحًا بالتفصيل مبادئه في المقاومة اللاعنفية (ساتياغراها) والتزامه بأهيمسا (اللاعنف). من خلال الحكايات والتأملات الشخصية، يقدم رؤى حول أيديولوجياته الروحية والسياسية، مع التركيز على أهمية البساطة والانضباط الذاتي وخدمة الآخرين. يعد الكتاب بمثابة استكشاف عميق لبحث رجل واحد عن الحقيقة وسعيه إلى مجتمع أكثر عدلاً ورحمة.

"أنا لا أكتب سيرتي الذاتية بهدف إرضاء النقاد، إنما كتابة هذه السيرة تعتبر في ذاتها إحدى تجاربي مع الحقيقة ولا شك أن أحد أسباب كتابتي لهذه السيرة هو إرضاء زملائي وتزويدهم ببعض الراحة وغذاء الفكر، فقد بدأت بالفعل في الكتابة بناء على رغبتهم. فلقد كان من الممكن ألا أكتب هذه القصة لولا إصرار السيد جيرامداس والسيد أناند. ولذا أرى أنه إذا كانت كتابتي لسيرتي الذاتية أمرًا يؤخذ ضدي، فهما يتحملان اللوم معي[2]".

"لم أرغب في كتابة سيرة ذاتية بمعنى الكلمة، بل كنت أرغب في ذكر قصة تجاربي المتعددة مع الحقيقة. ونظرًا لأن حياتي تتكون من تلك التجارب وحدها، فستأخذ القصة شكل سيرة ذاتية.

---

[1] https://www.ktlyst.org/resources-more.php?id=33

[2] غاندي: قصة تجاربي مع الحقيقة، الجزء الرابع، علاقات وثيقة بالأوروبيين، ص ٣٧٠

لكنني لن أنزعج لو أن كل صفحة من صفحات الكتاب تتناول تجاربي فقط. أعتقد، أو أشبع غرور نفسي بالاعتقاد، أن القارئ سيستفيد من ذكر كل تلك التجارب متصلة، وإن خبراتي في مجال السياسة أصبحت معروفة الآن ليس في الهند فحسب، بل في العالم المتحضر بدرجة ما. لا أجد أن تلك التجارب السياسية ذات قيمة عظيمة، بل أجد أن لقب «مهاتما» الذي منحتني إياه أقل منها قيمة. وكثيرًا ما كان يجعلني ذلك اللقب أشعر بالأسى، ولا أذكر أنه سبق وأدخل علي السرور قط، لكنني بلا شك، أود ذكر تجاربي الروحانية التي لا يعلمها أحد سواي. لقد استمددت من تلك التجارب القوة التي ساعدتني على العمل في مجال السياسة. ونظرًا لكون الخبرات روحانية حقا، فلا يوجد مجال لتمجيد الذات، بل يمكن لتلك الخبرات فقط أن تزيد من تواضعي. فكلما تذكرت الماضي وأمعنت في أحداثه، ازداد شعوري بقصوري"[1]

يشتمل الكتاب على: الافتتاحية، ومقدمة المترجم، ومقدمة المؤلف. ينقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، وجميع العناوين موزعة على الفصول. الجزء الأول يحتوي على الميلاد والنسب، الطفولة، الزواج، المدرسة الثانوية، وفاة الأب، الاستعدادات للرحيل إلى إنجلترا، أخبار لندن، المعرض الضخم، ...، أما الجزء الثاني منه فيتضمن موضوعات مثل: راشاندباي، كيف بدأت حياتي، الصدمة الأولية، الاستعداد للرحيل إلى أفريقيا، التواصل مع الهنود، التواصل مع الأصدقاء المسيحيين، دراسة مقارنة للأديان، العودة إلى الهند، في الهند...

أما الجزء الثالث منه فيتضمن عناوين مثل: صرير العاصفة، العاصفة. الاختبار، الهدوء بعد العاصفة، تعليم الأطفال، روح الخدمة، الحياة البسيطة، حرب البوير، الإصلاح الصحي والإغاثة من المجاعة، العودة إلى الهند، في الهند مرة أخرى، كاتب وحمال، في الحفلة، العودة إلى جنوب أفريقيا.

---

[1] غاندي: قصة تجاربي مع الحقيقة، المقدمة، ص ٢٤

الجزء الرابع يتضمن عناوين مثل: تجارب المعالجة بالطين والماء، التحذير، الصراع مع السلطة، الذاكرة المقدسة والتكفير، العلاقات الوثيقة مع الأوروبيين (تابع)، الطاعون الأسود، العودة إلى الوطن، بعض ذكرياتي مع القانون، حيل المحامين تحول العملاء إلى زملاء، كيف نجا موكلي. ويتناول الجزء الخامس من الكتاب العناوين، منها على سبيل المثال: التجربة الأولى، إنشاء مجموعة الاختبار، إلغاء الهجرة القسرية، الصباغة النيلية، البيهاري النبيل، وجها لوجه مع الأهيمسا، إسقاط القضية، أساليب العمل، الصحابة، التوغل في القرى والحاكم عادل ويختلط بالعمال نظرة سريعة على المجموعة...

هذا الكتاب الذي يغطي حياته من الطفولة حتى عام ١٩٢١م ونشر في صحيفته نافجيفان من عام ١٩٢٠-١٩٢٩م كما نشر في الإنجليزية في صحيفة أخري المسماة بـ Young India، وتم تعيين الكتاب كأحد "أفضل ١٠٠ كتب روحية في القرن العشرين" [١].

أما عن الترجمة والتعريب لهذه السيرة الذاتية لغاندي، أربع ترجمات بالعربية

١. الأستاذ محمد سامي عاشور، وسماها "من أجل الحقيقة أو قصة حياتي"،صدر عن مكتبة الثقافة الشعبية دار المعارف مصر، ويقع في ٢٦٦ صفحة.

٢. السيد منير البعلبكي صاحب دار العلم للملايين سنة ٢٠٠٦م، وأخذ ٥٨٨ صفحة.

٣. الأستاذ أمين كامل، نشر دار الكلمات العربية للترجمة والنشر، مصر

٤. "السيرة الذاتية لغاندي: قصة تجاربي مع الحقيقة". طبعته العربية، ترجمة محمد إبراهيم السيد، صدرت عام ٢٠٠٨م، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، وجاءت في ٦٧٢ صفحة.

[١] صحيفة يوايس ايه توديه ٢ ديسمبر /كانون الأول،١٩٩٩م

"ذكرياتي" لرابندرناث طاغور(١٨٦١م-١٩٤١م)

إنها السيرة الرائعة للشاعر الهندي الكبير رابيندرناث طاغور، وهو كاتب ساهم في الحركة الوطنية وأدب الشعر والغناء والتأمل والفلسفة. ولد في جوروسينكو (الواقعة في مدينة كلكتا) بالهند في ٧ مايو ١٨٦١ م. النسخة البنغالية من هذا الكتاب "جيفان سمريتي" (ذكريات الحياة) هي عبارة عن سيرة ذاتية لبعض الأحداث والأشخاص والمراحل في حياة طاغور. نقل كتاب "ذكرياتي" من الإنجليزية إلى العربية للأستاذ صلاح صلاح من العراق، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

"اكتشاف الهند" لجواهر لال نهرو - المناضل العنيد ضد الاستعمار-(١٨٨٩م-١٩٦٤م)

جوهر لال نهرو، أول رئيس وزراء للهند بعد حركة استقلال الهند عن الحكم البريطاني، وكان من أبرز قادة هذه الحركة. ولد نهرو عام ١٨٨٩ م في مدينة إله أباد بولاية أوتار براديش بالهند، وكان والده موتي لال نهرو محامياً بارزاً في مدينة إله أباد. والدته ساروب راني امرأة جميلة. وأن عائلته من براهمة كشمير، هاجرت هذه الأسرة من كشمير إلى دلهي.

كتب نهرو الكثير أثناء اعتقاله، وكان من أبرز كتبه كتاب "اكتشاف الهند". أهدى المؤلف كتابه معنوياً لزملائه النزلاء في سجن حصن أحمد نجار في الفترة الممتدة من ١٩٤٢-١٩٤٥م. تم نشره عام ١٩٤٦م قبل استقلال الهند وصدر في جزأين. ترجمه الأستاذ فاضل جتكر إلى العربية، ونشرت الهيئة العامة السورية بدمشق ١٩٨٩م يغطي ٤٠٠ صفحة.

ألف نهرو كتاب "اكتشاف الهند" أو باسم آخر كتاب "من السجن إلى الرئاسة" وأهداه إلى ألبرت أينشتاين وقال عنه اينشتاين "عزيزي السيد نهرو، قرأت باهتمام بالغ كتابك الرائع اكتشاف الهند. لم يكن نصفه الأول سهل القراءة بالنسبة لغربي. لكنه يعطي صورة عن التراث الثقافي

والروحي المجيد لبلادكم العظيمة. أما التحليل الذي قدمته في النصف الثاني من الكتاب للتأثير المأساوي والتقهقر الاقتصادي والأخلاقي والثقافي المفروض بالقوة من قبل الحكم البريطاني والاستغلال البشع واللعين للشعب الهندي قد ترك لدي تأثيرا عميقا. إن إعجابي بعمل غاندي وعملك أنت في سبيل التحرر عبر وسائل اللاعنف واللاتعاون قد زاد أكثر من أي وقت مضى. فهذا النضال الداخلي للحفاظ على الفهم الموضوعي رغم ضغط الطغيان والاستبداد الآتي من الخارج مع النضال ضد إمكانية أن تصبحوا ضحايا للاستيلاء والحقد قد يكون فريدا من نوعه في تاريخ العالم. أشعر بامتنان عميق لك لأنك أعطيتني كتابك الجدير بالإعجاب. مع أطيب تمنياتي لعملك الهام والمفيد ومع أرق التحيات. أرجو أن تتفضل بتقديم تحياتي لابنتك. المخلص من القلب ألبرت أينشتاين"[١].

وصف المفكر والكاتب العربي سلامة موسى كتاب 'اكتشاف الهند' لنهرو بكلمات معبرة "وهو يبدو أديبا فنانا، واقتصاديا عصريا يعرف قيمة الصناعية، ومؤرخا يشرح الحضارة الهندية قبل ثلاثة آلاف سنة، ولكنه في كل ذلك غربي المزاج، وليس شرقيا، إذ يطلب الحضارة العصرية ويؤمن بالعلم"[٢]

"الهند تظفر بالحرية" لمولانا أبي الكلام آزاد ١٨٨٨م-١٩٥٨م

كان إمام الهند، أول وزير تعليم هندي، مولانا أبو الكلام آزاد، من ألمع الرجال والشخصيات المتميزة في الهند. نادرا ما يوجد مثله في وقته. لقد كان خطيبا فصيحا، وكاتبا فصيحا، ومفسرا ممتازا، وصحفيا لامعا، وسياسيا ماهرا، ومفكرا بارزا، وقائدا لاستقلال الهند. وكانت لعائلته جذور دينية عميقة، فقد درس اللغتين الفارسية والعربية، كما برع في العلوم الدينية.

[١] اكتشاف الهند، الجزء الأول،الهيئة العالمة السورية للكتاب،٢٠١١م صفحة الغلاف الأخيرة
[٢] سلامة موسى، مقلات ممنوعة: (عنوان المقالة: تأملات نهرو في السجي)، القاهرة،مؤسس هنداوي للتعليم والثقافة، الطبع الأول ١٩٥٩م ص ١٢

ولد أبو الكلام محيي الدين أحمد بن خير الدين آزاد في مكة عام ١٨٨٨م وقضى سبع سنوات من عمره في مكة. ثم انتقلت إلى دلهي. نشأ مولانا أبو الكلام آزاد وترعرع في بيئة علمية وفكرية ودينية. درسه والده في منزله وحفظ القرآن الكريم ونبغ في اللغات العربية والفارسية والإنجليزية وهو في السادسة عشرة من عمره.

الهند تظفر بالحرية

كتاب كتبه مولانا أبو الكلام آزاد بمساعدة كاتبه همايون كبير باللغة الإنجليزية. نشره مولانا آزاد في طبعته الأولى عام ١٩٥٨م وتم نشره بعد عام. وقد ترجمته من الإنجليزية إلى العربية الدكتورة نبيلة يوسف الزراوي. وتقع النسخة المترجمة من هذا الكتاب في ٣٤٧ صفحة. والكتاب يشتمل عناوين متعددة عقب التمهيد المفصل، وعناوين التي تتناول فيها: حزب المؤتمر يشارك في الحكومة، الحرب في أروبا، أصبحت رئيسا للمؤتمر، استراحة صينية، بعثة كريئس، فاصلة غير سهلة، غادروا الهند، سجن قلعة أحمد ناجار، قمة سملا، الانتخابات العامة، بعثة مكتب الحكومة البريطانية، فاتحة التقسيم، الحكومة الانتقالية، بعثة ماونتبطن، نهاية حلم، الهند المقسمة، خاتمة، ملاحق.

وكتاب مولانا آزاد يكشف الحقائق التارخية في كتابه، وبهذه الخلفية تقول المترجمة الدكتورة نبيلة: "هذا الكتاب سيرة ذاتية سياسية تسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الهند وتاريخ العالم، لم يصلنا عنها إلا القليل، وحتى هذا القليل الذي وصل، كثيرا ما كان منحازا ومتأثرا بأيديولوجيات معينة، جعلته يحجب الكثير من الحقائق التي جاء هذا الكتاب ليكشفها."[١]

[١] الدكتورة نبيلة يوسف الزراوي، مقدمة المترجمة ل"الهند تظفر بالحرية" لمولانا أبي الكلام آزاد، ص ٨

"مذكرات" يوغي: السيرة الذاتية للمعلم برمهنسا يوغانندا (١٨٩٣م-١٩٥٢م)

هذه سيرة ذاتية لباراماهانسا يوغانندا (٥ يناير ١٨٩٣ - ٧ مارس ١٩٥٢م)، أول معلم هندي عظيم يعيش في الغرب، نُشرت سيرته الذاتية لأول مرة في عام ١٩٤٦م. وُلد باراماهانسا يوغانندا في غوراكبور، بولاية أترابرديش، الهند، لعائلة هندوسية.

إن"مذكرات" يوغي: السيرة الذاتية" المعروف أيضا "فلسفة الهند في سيرة يوجي" و"فلسفة وأسرار الهند"، يبدأ الكتاب في مرحلة الطفولة من حياته العائلية، من خلال عثوره على معلمه الروحي، وتحوله إلى راهب، وترسيخ تعاليمه في التأمل في كريا يوجا.

"مذكرات" يوغي: السيرة الذاتية" يعتبر من الخوالد الكلاسكية.وقد ترجم إلى أكثر من عشرين لغة من بينها العربية. وظهرت الترجمة العربية الأولى لكتاب "مذكرات" يوغي: السيرة الذاتية" بعنوان "فلسفة الهند في سيرة يوجي"، وقد نقله من الإنجليزية إلى العربية الأستاذ زكى عوض، في ٥٢٠ صفحة، وصدرت في عام ١٩٥٥م من مكتبة الأنجلو المصرية. تضاعفت قيمتها لأنها إحدى الكتب القليلة التي وضعت باللغة الإنكليزية عن حكماء الهند.

"أجنحة من نار" و"رحلتي: تحويل الأحلام إلى أفعال": السيرة الذاتية لإيه بي جي عبد الكلام (١٩٣١م- ٢٠١٥م).

الدكتور أبوبكر زين العابدين عبد الكلام، كان عالمًا وسياسيًا هنديًا بارزًا شغل منصب الرئيس الحادي عشر للهند من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٧م. ولد عبد الكلام في ١٥ أكتوبر ١٩٣١م، في رامسوارام، تاميل نادو، وقدم مساهمات كبيرة لبرامج الفضاء والصواريخ الهندية. لقد لعب دورًا حاسمًا في تطوير أول مركبة إطلاق أقمار صناعية محلية الصنع وتكنولوجيا الصواريخ الباليستية في الهند.

تميزت رئاسة عبد الكلام بجهوده لإلهام شباب الهند والتواصل معهم، وتعزيز التعليم والعلوم والتكنولوجيا. كان يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه "رئيس الشعب" بسبب سلوكه المتواضع وسهولة الوصول إليه من الجمهور، وخاصة الأطفال والطلاب.

ألف الدكتور أبوبكر زين العابدين عبد الكلام رئيس جمهورية الهند الأسبق ورائد المشروع النووي الهندي، سيرته الذاتية باللغة الإنجليزية باسم (Wings of Fire: An Autobiography) بالاشتراك مع المؤلف العالم الهندي البارز أرون تيواري الذي عمل تحت إشراف عبد الكلام في مختبر الأبحاث والتنمية الدفاعية بحيدرآباد، وقام بنقله من الإنجليزية إلى العربية الدكتور صهيب عالم، الأستاذ بقسم اللغة العربية في الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، بمراجعته الأستاذ عمر الأيوبي، والأستاذ رعد بندر. ونشرته هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، بالتعاون مع مركز الثقافة الهندية،٢٠٠٩م.

وقد أطلق على هذا الكتاب اسم "أجنحة النار" ويقع في ٢٤٠ صفحة، مما يمكن القارئ من فهم الكتاب بطريقة أفضل. ينقسم هذا الكتاب إلى سبعة أجزاء هي: في ذكرى أبي وأمي، المقدمة، التأهيل (١٩٣١-١٩٦٣)، الابتكار (١٩٦٣-١٩٧٠)، الاسترضاء (1971-1991)، التأمل (١٩٩١-) الخاتمة.

المحاور الرئيسية في "أجنحة النار"

- **رحلة شخصية:** يتعمق الكتاب في رحلة كلام الشخصية منذ بداياته المتواضعة في رامسوارام حتى أصبح أحد أشهر علماء الهند وفي النهاية رئيسًا للهند. ويناقش التحديات التي واجهها، واللحظات المحورية في حياته، والأفراد الذين أثروا عليه على طول الطريق.

- **التعليم والتعلم:** يؤكد كلام على أهمية التعليم والتعلم مدى الحياة في جميع أنحاء الكتاب. يشارك حكايات من رحلته التعليمية، ويسلط الضوء على دور المعلمين والموجهين والدراسة الذاتية في تشكيل عقله وشخصيته.
- **القيادة والرؤية:** ويتأمل كلام في صفات القيادة وأهمية وجود رؤية واضحة للتقدم والتطور. ويشاركنا أفكاره حول استراتيجيات القيادة الفعالة، وعمليات صنع القرار، والحاجة إلى الابتكار والإبداع في معالجة التحديات المعقدة.
- **التطور العلمي والتكنولوجي:** تم تخصيص جزء كبير من الكتاب لمساهمات عبد الكلام في التقدم العلمي والتكنولوجي في الهند، وخاصة في مجالات تكنولوجيا الفضاء والصواريخ. ويناقش التحديات التي تواجهها الهند في هذه المجالات ودوره في التغلب عليها.
- **تمكين الشباب وبناء الوطن:** في جميع أنحاء الكتاب، يعبر عبد الكلام عن إيمانه العميق بإمكانيات شباب الهند لإحداث تغيير إيجابي والمساهمة في بناء الأمة. وهو يدعو إلى تمكين الشباب من خلال التعليم وتنمية المهارات وتعزيز روح المبادرة.

بشكل عام، يقدم "أجنحة النار" للقراء لمحة عن الحياة الرائعة لعبد الكلام، ويصوره كزعيم صاحب رؤية، وعالم متفاني، وإلهام حقيقي للملايين.

ناقش في هذا الفصل عن السيرة الذاتية بالعربية في الهند مفصلا فهي مترجمة من الإنكليزية أو الأردية إلى اللغة العربية. وهي كجزء مهم من التراث الثقافي والأدبي للهند، حيث يقدمون رؤى قيمة حول حياتهم وتاريخهم ومساهماتهم في المجتمع الهندي.

الفصل الثالث:

السيرة الذاتية العربية الموضوعة في الهند وأصحابها

يفتخر الأدب في الهند بتقاليد غنية من أعمال السيرة الذاتية التي تغطي مختلف الأنواع والفترات الزمنية وازدهرت كتابة السيرة الذاتية في الهند عبر مختلف الأنواع واللغات. قام المؤلفون الهنود، بما في ذلك الكتاب باللغة الإنجليزية، بكتابة سير ذاتية تعكس تجارب وهويات ووجهات نظر متنوعة. تتراوح هذه الأعمال من المذكرات الشخصية والتأملات حول الهوية إلى روايات النشاط السياسي وحركات العدالة الاجتماعية والاستكشاف الثقافي.

اهتم الكتاب الهنود بتدوين السيرة باللغة العربية، ولكن يوجد في أدب السيرة الذاتية العربية الهندية مباشرة كتابا "مذكراتي" لسلمان الحسني الندوي: السيرة الذاتية العربية في الهند ضيقة، كلها ألفت بالأصحاب نفسهم في بضع صفحات فقط، ومن هذه النخبة عبد الحي اللكلونوي، وصديق حسن خان، محمد زكريا كاندهلوي، أبو محفوظ المعصومي وغيرهم ممن كرس جهدهم في مجال أدب السيرة الذاتية مباشرة.

❖ النواب محمد صديق حسن خان القنوجي ١٨٣٢م- ١٨٩٠م

أنتجت الهند علماء وكتاب وشعراء قدموا مساهمات قيمة في تطوير اللغة العربية وآدابها، ومن هذه الأسماء اسم مشهور هو نواب صديق خان القنوجي، الذي ساهم في كل باب من أبواب العلوم الإسلامية والعربية. ولم يترك بابا من العلم والفن إلا وكتبه فيه وبرع وفاق بكثيرة مؤلفاته، كان أديبا رائعا وشاعرا قديرا ومؤلفا مرموقا وخطيبا مصقعا ومحققا كبيرا ومحدثا جليلا.

ولد السيد صديق حسن خان في قرية "بانس بريلي" في ١٤ أكتوبر عام ١٨٣٢م، لما بلغ السادسة من عمره توفي والده فأصبح يتيماً فقيراً في رعاية والدتهِ، ثم رحل مع أمه إلى قنوج موطن آبائه، ونشأ في بلدة كنوج في حضن أمه. وكانت تلك اللبنة الأولى (الأم) لإعداد هذه الشخصية العظيمة. قال صديق حسن خان عنها " لما بلغتُ السابعة من عمري وكان المسجد قريبًا من البيت وأنا في نوم هادئ فكانت أمي رحمها الله توقظني وتوضئني وتبعثني إلى المسجد ولم تسمح لي أبدا أن أصلي في البيت، وعندما تجدني مستغرقا في النوم ترش الماء على وجهي"[١].

درس في البداية اللغة الفارسية على علماء كنوج - كما كانت عادة الطلاب في عصره، ثم أصول النحو والصرف في العربية وبعض الفقه. ثم ذهب إلى مدينة كانبور ودرس بعض كتب البلاغة العربية. وكان أصدقاء والده يوفرون له الرعاية والتعليم. وأكمل دراسة الفنون المختلفة وتفوق فيها بالذكاء والعقل الذي وهبه الله تعالى له. عاد ودرس النصوص المنقولة والمعقولة على عدد من العلماء أهمهم الشيخ محمد صدر الدين خان الدهلوي تلميذ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي مجتهد أهل الإسلام المشهور. مدرسة الحديث. تأثر بمدرسة الشاه الدهلوي حتى أصبح صديقاً له. وكان خان من أبرز علماء الحديث في عصره.

وعندما تزوج من ملكة بوبال كان يسمى صديق حسن خان، وخان يعني الملك، وكان يسمى أيضا نواب صديق حسن، لأنه كان يمثل الملكة في شؤون الملك.

أهم مؤلفاته:

- ومن أهم كتبه تفسيره للقرآن الكريم المسمى "فتح البيان في مقاصد القرآن" الذي أنجزه سنة ١٢٨٩هـ
- الدين الخالص

[١] أختر جمال أحمد لقمان، الصديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، نسخة مصورة. ص ١٧

- الروضة الندية شرح الدرر البهية" وهو شرح لكتاب مختصر للإمام الشوكاني في الفقه
    - رياض الجنة في تراجم أهل السنة
- أبجد العلوم، وهو كتاب طبع بثلاثة أجزاء وأربعة مجلدات بتحقيق عبد الجبار زكار، من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا.
    - نيل المرام من تفسير آيات الأحكام.
    - حصول المأمول من علم الأصول.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (وهو كتاب سير وترجمة ٥٤٣ عالِم من علماء الإسلام)
    - دليل الطالب على أرجح المطالب.

السيرة الذاتية عند نواب صديق حسن خان

- ترجم لنفسه في كتابه "أبجد العلوم " (الجزء الثالث، ص ٢٧١-٢٨٣)
- وفي كتابه "الحطة"
- وفي كتابه "فهرس الفهارس" (الجزء الأول، ص ٣٦٢)
- وفي كتابه "التاج المكلل" ص٥٣٥-٥٤٥
- كتاب "الفرع النامي في الأصل السامي" ترجم فيها لكل آبائه
- ترجم نفسه في اللغة الأردية في كتابه "إبقاء المنن بإلقاء المحن"

١. **أبجد العلوم**

موسوعة للتعريف بالعلوم والفنون، وخاصة الإسلامية منها، بما في ذلك التاريخ والسيرة، ألفه الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي بثلاثة أقسام سماه القسم الأول الوشي المرقوم فيه يعرف العلوم، والثاني سماه السحاب المكوم المطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم وفيه يبين

أقسام العلوم ويعرف كل علم، والثالث سمي الرحيق المختوم من تراجم أئمة لعلماء العلوم المختلفة.

وفي الرحيق المختوم يترجم المؤلف تراجيم العلماء والأدباء تحت عناوين التالية:- علماء اللغة، علماء التصريف، علماء النحو، علماء المعاني والبيان، علماء الإنشاء والأدب، علماء المحاضرة، علماء الشعر، علماء التواريخ، علماء الحكمة، علماء المنطق، علماء الخلاف، علماء المقالات، علماء الطب، علماء أصول الفقه، علماء الفقه، علماء الفرائض، علماء النجوم، علماء الحرمين الشرفين، علماء اليمن، علماء الهند، علماء قنوج أخيرا علماء بهوبال. رسم سيرته الذاتية تحت عنوان "علماء قنوج" من صفحة ٢٧١- ٢٨٣ باسم "العبد الفقير لما أنزل إليه من خير الباري"، فسّر قنوجي مولده، وأيام لطفولته، ونسبه، وتعليمه مع شيوخ هذا العهد، ورتب أسماءهم. ثم ناقش عن أحوال تأليف الكتابة في العلوم المتعددة والفنون المتنوعة، كان ذوقه ضخمة للتأليف والتنشير. وهبها الله بفضله وكرمه فله مؤلفات كثيرة بمختلف اللغات الأردية والفارسية والعربية ويبلغ عدد كتبه العربية ٥٦ كتبا، رتب قنوجي أسماء كتبه المؤلفة على ترتيب حروف المعجم في هذه الصفحات من الألف إلى الياء.

❖ قاضي الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي (١٩٣١م- ٢٠٠٩م)

هو أبو محفوظ الكريم بن محمد أمير حسن بن الشيخ محمد معصوم، عالم في علوم العربية والحديث والتفسير، والتاريخ، ولد في ٣١ يوليو من عام ١٩٣١م في قرية مهواتوله إحدى قرى بلدة بهار شريف. اختار الأستاذ المعصومي لقب "المعصومي"، هو لقب أحبه المعصومي لحبه لجده. كان جده الشيخ محمد معصوم مشتهرا بالعبادة والصلاح، وكان أبوه مولانا محمد أمير حسن أحد أبرز رجال العلم، قد شغل منصب التدرس والتأليف والإفتاء في مدينة "إله آباد" بولاية أوترابرديش- الهند.

له مؤلفات كثيرة في اللغة العربية

نوادر أبي علي الهجري، كعب زهير، قصيدة العروس، خسرو ومكانته في اللغة العربية، نظرة في أهمية اللغة العربية في الهند، على طرر سير أعلام النبلاء، ديوان ابن مقبل، بحوث والتنبيهات، كتاب شرح الألفات، مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين، قدامة بن جعفر الكاتب، قصة الأرز في الأدب العربي.

يذكر الكاتب ترجمته الذاتية في كتابه " بحوث وتنبيهات " في بعض صفحات بعنوان "ترجمة المؤلف بقلمه"، هذه الترجمة الذاتية العربية بقلم عالم الهند الجليل، صدر الكتاب في مجلدين ضخمين عن دار الغرب الإسلامي – بيروت عام ٢٠٠٩م.

قال المعصومي في مقدمة كتابه:"هذه مجموعة بحوث ومقالات شتى، سنح لي أن أكتبها باللغة العربية على مواعيد مختلفة، واتفق لي نشرها في مجلات عديدة عربية على الأكثر، صادرة من بلاد الهند وخارجها"[١]

❖"ترجمة المؤلف بقلمه" في كتابه "بحوث وتنبيهات"

يبدأ الكاتب ترجمته بذكر مولده في السنة ١٩٣١م في محلته تسمى "مهوا توله" أو "سراي" من محلات مدينة (بهار شريف) العتيقة التي سميت بها مقاطعة (بهار)الواقعة بين مقاطعتي أوترابرديش وغرب البنغال (كلكتا). ويصور كلمات "مهوا"، و"توله" و"سراي"،و"بهار فأصلها وهار" ويأخذ القارئ معه إلى أسرته معروف، التي مشهورة بالدين. وكان جده الشيخ محمد معصوم رحمه الله ذا عناية كبيرة بتربية أولاده،فرباهم إلى تربية الإسلامية واستطاع إلى التحلي

[١] المعصومي، أبو محفوظ الكريم، بحوث وتنبيهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت عام ٢٠٠٩م. ص ٥٧

بعلوم الكتاب والسنة ونهاية الاعتناء بصالح الأعمال مع التوقي من زخارف الدنيا الفانية الخلابة. وكان أبوه مولانا محمد أمير حسن بن الشيخ محمد معصوم، وماهرا في اللغة والتدريس كما قال الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي"إن معرفتي باللغة العربية قليلة وضئيلة، لا أتفاخر بها على إخواننا في الدين عربا وعجما، ولكنها بنية إيماني بالكتاب والسنة بإذن الله، ولقد وضع حجرها الأساسي أبي مولانا محمد أمير حسن رحمه الله، وشاركه أحيانا أخي الكبير الدكتور محمد صغير حسن المعصومي"[١].

وبين أيضا عن مهارات الأب في التعليم: " كانت طريقة أبي في التعليم أن يقرأ الطالب متن الكتاب العربي قراءة صحيحة حسب استطاعته الذاتية نتيجة لتتبع القواعد التصريفية والضوابط النحوية وكلما سنح للأستاذ أن يلقن الطالب بالصواب، لقنه بذلك تلقينا موضحا ثم أمره بإعادة الفقره أو الفقرات على الوجه القويم، ثم انتقل إلى حل اللغات وبيان التراكيب العويصة حلا مفصلا ثم إلى بيان المطالب، وكان حتما على الطالب أن يعيد كل ذلك بالتزام الترتيب، والأستاذ يصغي إليه في أثناء ذلك تمام الإصغاء. لقد انتفعت من هذه الطريقة انتفاعا عظيما وإن كانت كثير الاصطبار للمعلم والمتعلم كليهما"[٢].

وبدأ المعصومي ينظم القصائد الشعرية العربية في تسع سنة من عمره سنح لي أن أنظم الشعر العربي لأول مرة في التاسعة من سنوات عمري. ولا أحفظ الآن إلا صدر البيت الأول وهو بنصه كما يلي:

طلع الهلال لنا برونق نوره قلت ذلك بمناسبة هلال رمضان المبارك"[٣].

---

[١] المعصومي، أبو محفوظ الكريم، بحوث وتنبيهات، دار الغرب الإسلامي ،بيروت عام ٢٠٠١م. ص ٥٧

[٢] المعصومي، أبو محفوظ الكريم، بحوث وتنبيهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت عام ٢٠٠١م. ص ٦٦

[٣] المعصومي، أبو محفوظ الكريم، بحوث وتنبيهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت عام ٢٠٠١م. ص ٦٦

❖ ملامح الكتاب

أظهر المؤلف فيه جوانب مهمة، فيها:- مولده، أسرته، دراسته في البيت والخارج، وزملائه، ورحلاته للعلم والعمل، وتفوقاته في ميدان الأدب والعلم، وموهلات العلمية التي ناله من درجات ممتازة، تدريسه في كلكتا كمدرس مساعد في مدرسة العالية كلكتا،انتخاب كمحاضر ثم عين أستاذا، حتى حصلته جائزة رئيس الهند سنة ١٩٩١م، ومنحته حكومة الهند المركزية شهادة التفوق الرسمية كأستاذ في اللغة العربية على مستوى الهند كلها سنة ١٩٧٧م.

❖ الإمام المحدث للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (١٨٩٨م -١٩٨٢م)

وكان من العائلات الشريفة العريقة، المعروفة في الهند بالعلم والفضيلة والذكاء. تنتمي عائلته إلى أبو بكر الصديق واستوطنت بلدة "مظفر نجار"، ثم انتقلت إلى كاندهالة. ولد محمد زكريا ابن الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي في بلدة "كاندهلة" في شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٥هـ، قضى الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي أيام طفولته في قرية "كنكوه" كانت مركزا كبيرا دينيا للعلماء والطلاب في هذا العصر، مكث الكندهلوي في "كنكوه" اثنتي عشرة سنة. وكان شغوفا للعلم والتلاوة وصحبة العلماء منذ صغر سنه. وقرأ بقية العلوم والفنون وعدة من كتب الحديث بعضها على والده وبعضها على مشائخ مدرسة "مظاهر العلوم" في سهارنبور. فأصبح مدرسا للعلوم المختلفة في عشرين من عمره. واشتهر ب "شيخ الحديث" فأصبح لقبا له ولا يعرفه أحد إلا بهذا لقب.

ومن مؤلفاته" أوجز المسالك إلى موطأ مالك" في ثمانية عشر مجلدا، "وتعليقات على بذل المجهود" شرح سنن أبي داود في أربعة عشر مجلدا ٢٠ جزءا، "حجة الوداع"، "الأبواب والتراجم

لصحيح البخاري"، "أسباب سعادة المسلمين وشقائهم"، "المودودي ماله وما عليه"، "مكانة الصلاة في الإسلام"، "فضائل الدعوة إلى الخير".

ورد سيرته الذاتية في مقدمة كتابه "أوجز المسالك إلى موطأ مالك" كما ذكره عبد الله أبو زيد في كتابه "النظائر"[١] وهي موجزة منثورة بين صفحتي ٤٨-٥١. وهو تعرف بنفسه متواضعا "الفقير إلى ربه المحيي الجليل، عبده زكريا بن يحيى بن إسماعيل: إنه طالما ألح عليّ بعض إخواني وخُلّص خلاني أن أعلق له موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله تعالي عنه وأرضاه.....وحيث إني لم أكن فرسان هذا الميدان ولا من سبق الفيات في مجاري العلوم والبيان"[٢].

❖ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الحضرموتي الهندي

هو مؤرخ باحث عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الحضرموتي الهندي المتوفي ١٠٣٨هـ، هو واحد أكابر علماء الحضارمة من أهل اليمن، سكن ومات في الهند (أحمد اباد)، ترجم الشيخ نفسه في كتابه "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" بعشرة صفحات (ص٤٤٤-٤٥٣)

ولد في أحمد اباد من بلاد الهند، ومن كتبه "النور السافر عن أخبار القرن العاشر"، "الروض الناضر فيمن اسمه عبد القادر من أهل القرنين التاسع والعاشر" و"تعريف الأحياء بفضل الإحياء" و"الفتوحات القدسية في الخرقة العيدوروسية" و"روض الأرض – وهو مجموعة

---

[١] بكر بن عبد الله أبو زيد، النظائر، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطابعة الأولي ١٤١٣هـ

[٢] الكاندهلوي،المدني، محمد زكريا، دار القلم،دمشق، الطبعة الأولى محققة ومنقحة ٢٠٠٣م

منظوماته" و"كتاب الحدائق والحضرة في سيرة النبي عليه السلام وأصحابه العشرة"- وهو أول كتاب ألفه الكاتب كما بين في سيرته " كتاب الحدائق والحضرة في سيرة النبي عليه السلام وأصحابه العشرة وهو أوّل كتاب ألفته وسني إذ ذاك دون العشرين"[١].

❖ **أبو محمد عبد الحق بن محمد بن الهاشم بن رمضان الهاشمي (١٣٠٢هـ-١٣٩٢هـ)**

• هو محدث الحرمين الشريفين أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هاشم بن رمضان الهاشمي (١٣٠٢هـ- ١٣٩٢هـ). ولد في "كوتله الشيوخ" في منطقة بهاوالبور بالأردية (باهاوالبور) مدينة في باكستان الآن. ١٣٠٢هـ.

حفظ القرآن على والده، وتعلم منه اللغة الفارسية، ودرس معه علم الصرف والنحو. ثم يخرج لطلب العلم، فخرج الشيخ إلى القرى والبلدان، وتلقى مختلف العلوم عن المشايخ المهرة، ونال نصيبا كبيرا من علوم الصرف والنحو والمعاني والبلاغة والأدب، واللغة والشعر ودرس الكتابة. والعقائد وأصول الفقه، وقرأ أهم كتب الفقه والتفسير من المشايخ، ثم نبغ في علوم الحديث والقرآن، وقرأ كتبا كثيرة لأئمة أهل السنة. توفي الشيخ في مكة ١٣٩٣هـ.

وله مؤلفات منها: مسند الصحيحين - مصنف الصحيحين - شرح الصحيحين والموطأ - شرح مسند الإمام أحمد (المسمى فتح الخبير بشرح سند الحنبلي الكبير) - تفسير القرآن بالقرآن والسنة - مجموعة الرسائل (ثلاث مجموعات فيها ٢٩ رسالة) وغيرها.

❖ هذه عقيدتي وترجمتي

قد ألفها أبو محمد عبد الحق بن محمد بن الهاشم بن رمضان الهاشمي في العقد الأخير من عمره، وطبع في المجموعة الثالثة من رسائله (ص ١٢٧-١٤٣)، بعنوان "من رسائل الشيخ المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث رحمه الله"

[١] محي الدين، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدوس، خلاصة الأثر، ج ٢ ص ٤٤٠-٤٤٢

والسيرة الذاتية هي ما يكتب الشخص عن نفسه من طفولته حتى رجولته، ويرسم ما جرى له من حياته، وكان في العقيدة السلفية المبنية على الكتاب والسنة بفهم الصحابة والسلف الصالح، وتكلم عن ترجمته.

وقال رحمه الله في كتابه: هذه عقيدتي: "ومما أنعم الله عليَّ في زمان طَلَب الحديث أني رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام، وقد مرَّ بين يديّ، وعليه لباسٌ أبيض، وكأن القمر يجري في وجهه. ورأيتُه أيضا في المنام كأنه نزل على كرسي من السماء في لباسٍ حَسَن فعانقني. ورأيتُ أيضًا في المنام أني حملتُ جنازته على رأسي ورجلٌ آخر، وأنا حاملٌ من جهة رأسه الكريم، وهو حاملٌ من جهة رجليه، وأنا أخوض في الماء في هذه الحالة، فألقي في رُوْعي في المنام أنّي أُحْيي سنّتَه الميتاء. ورأيتُ أيضًا في المنام أني دخلت في الحجرة النبوية وبين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ديوان كبير، فسألتُه عن اسم صحابي، فقال لي: انظر في هذا الديوان. فرأيت اسمه مكتوبًا فيه. وأيضًا رأت أُمّي النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام أنه دخل بيتَنا، ودعاني، فذهبتُ إليه، وفي يدي القَلَم والدَّواة، فصار يُمْلي عليّ وأنا أكتب، ثم تَقَرَّبَتْ منّا، فقام عليه السلام، فقُمتُ معه، ثم دَخَلْنا في بيت آخر، فجعل يُمْلي عليّ. وما ذكرت هذه الرؤى ترفُّعا وافتخارا وتكبّرا واغترارا، بل ذكرتُها إظهارا لِمِنَّة ربي على عبده الضعيف، وشُكرا لنعمته سبحانه وتعالى، والله على ما أقول شهيد، وهو حسيبي" [1].

---

[1] كان إمامًا بالمسجد الحرام، وأُطلق عليه محدث الحرمين الشريفين، وجده سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، https://almosaly.com/article/34a7539b-d8a2-43c1-98a5-01c84b2bcde1 ، ٣١/٠٣/٢٠١٨م و"وهذه عقيدتي وترجمتي"، من رسائل الشيخ المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمس المدرس المسجد الحرام ودار الحديث رحمه الله، مطابع السحر، ص ١٣٤

❖ مولانا سعيد الأنصاري (١٨٩٤-١٩٦٢م)

ولد مولانا سعيد الأنصاري ١٦ فبراير ١٩٨٤م بمديرية فتح بور، هو من أوائل رفقاء دار المصنفين، أعظم كره، أترابرديش، الهند، وكان له ذوق في اللغتي الأردية والعربية وآدابها كما كان نابغا في اللغة العربية، اشتغل رفيقا فيها في عام١٩١٥م واستمر في عمله هناك. وكانت له علاقة بمولانا عبد السلام الندوي.تعلم بمدرسة جامع العلوم بكانبور في عام ١٩٠٢م. ونسبه ينتمي إلى الشيوخ الأنصارين المقيمين بياسين بور، ثم أتم دراسته بمدرسة الإلهيات عام١٩١١م. وألف في غضون هذه الفترة كتابين باسم "سير أنصار"و"سير الصحابيات" ثم عمل مدرسا في مختلف المدارس، ولكنه لم يقدر على الإقامة فيها، هاجر إلى باكستان بعد انقسام البلاد بين الهند وباكستان، وتوفي ١٩٦٢م، " أنا " سيرة الذاتية لمولانا سعيد الأنصاري في ستة عشر صفحة، نشر في مجلة الهند مع تخريج رافعة إكرام[١].

تأليفات غير مطبوعة: مختصر تاريخ إسلام، فلسفة إسلام كى تاريخ، إسلامي جغرافيه.

❖ نواب أحمد جنك

ولد عام ١٨٩٠م، الموافق ١٣٠٧هـ، في كريم نغر بمديرية حيدرآباد. اسمه أحمد الله بن محمد إسماعيل بن قادر محيي الدين بن عبد الله بن جعفر بن علم محي الدين بن عبد الله بن وجيه الدين البيجفوري. بدأ الدراسة في المدرسة الابتدائية، ثم جاء إلى حيدر آباد مع والده. درس اللغة العربية والفارسية في كلية دار العلوم، ثم جاء إلى دلهي لإكمال الدراسات العليا في جامعة البنجاب، ثم عمل في مدرسة ابتدائية مدرسا، ثم التحق بالجامعة الإسلامية في علي كاره، ثم عُين في الخدمة المدنية، وعمل في وزارة المالية، ثم مشرفاً في مجلس القضاء، وعمل

[١] الندوي، الدكتور، محمد أنظر، السيرة الذاتية العربية في الهند، روزورد بوكس، نيودلهي،٢٠١٩ م، ص ٤٧

سكرتارياً لنظام الملك آصف جاه عثمان علي خان، الملك السابع في حيدر آباد، ثم تقاعد في سنة ١٩٤٦م.

يقول عن مهارته في اللغة العربية "في السنة ١٩١١ أو ١٩١٣م - لا أتذكر بالضبط- قدمت بحثا لأنال به عضوية اللجنة العربية في الجامعة الإسلامية عليكره تحت إشراف الدكتور (HORTWEDS) من ألمانيا، وكان يعنوا: "تقدم العرب على أهل أوربا وآثارهم في تمدنهم" باللغة العربية،"[١].

مؤلفاته: الإحسان، في الطريقة، جامع العقائد، في التوحيد، الحج، ولها ثلاثين عما حتى أخرجتها، كما قال المؤلف "إني تركت العربية منذ ثلاثين سنة"[٢].

❖ حسين بن محسن الأنصاري السعدي الحديدي اليماني 1245-1327

إن حسين بن محسن الأنصاري السعدي الحديدي اليماني من كبار العلماء والمحدثين في عصره، كما بين عبد الرحمن المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي هو ممن سعى في نشر علوم الحديث، واجتهد في نشر السنن النبوية، وبذل مجهوده الإعلاء كلمة الله العليا، وأفرغ جهده لإمانة المحدثات والمنكرات شيخنا المحدث المفسر الفقيه، آية الله في الأرض الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليمني.

نزيل بهوبال، الهند، المتوفي سنة ١٣٢٧هـ، ترجم نفسه في مقدمة كتابه: "نور العين من فتاوى الشيخ حسين" العالم العلامة القاضي المحدّث المسند المِفَنّ الأثري، من كبار علماء الحديث في وقته. ولد ١٢٤٥م في بلدة الحديدة باليمن. قال رحمه الله تعالى في ترجمة ذاته: "وُلد الحقير بالحُديدة - بلدة على ساحل البحر، بين جدة وعدن- في شهر جمادى الأولى، لأربع عشرة خلت

---

[١] البعث الإسلامي، "إملاءات في السيرة والتراجم لأعلام السند وأعيان الهند المعاصرين" الصادرة عن دار العلوم لندوة العلماء بلكهنؤ، العدد ٦، المجلد ٥٠، أبريل ٢٠٠٥م

[٢] نفس المرجع

منه، سنة ١٢٤٥ ألف ومائتين وخمسة وأربعين، وقرأت القرآن وأنا ابن اثني عشر سنة.

وفي السنة الثالثة عشر بعد موت والدي رحمه الله تعالى رحلت إلى قرية المراوعة، بينها وبين الحديدة عشرون ميلًا تقريبًا- لتحصيل علم الحديث والفقه على مذهب الإمام الشافعي، على شيخنا السيد العلامة ذي المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل الحسيني، وكانت مدة طلبي لعلم الحديث والفقه والنحو قدر ثمان سنين ونصف، ولازمت فيها شيخنا المذكور ملازمة طويلة، وببركة توجهه إليّ ودعائه لي فتح الله عليّ بأن وفقني لتحصيل علم الحديث والفقه والنحو على يده على أكمل الأحوال، مع المباحثة المفيدة، وحل الإشكالات الشديدة. بعد ذلك رجعت إلى وطني الحديدة، وأقمت بها مدة."[١].

رحلاته بين الهند واليمن

وبعد أن ترك القضاء توجه إلى الهند لزيارة أخيه القاضي زين العابدين في بوبال، قال الحسني عن رحلاته: "وذلك بعد خمس سنين من الفتنة العظيمة بالهند، فدخل بهوبال في عهد سكندر بيكم، وأقام بها سنتين، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد بعد خمس سنين في عهد شاهجهان بيكم، وأقام ببلدة بهوبال أربع سنوات، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد إلى الهند بعد خمس سنين، وتوطن ببلدة بهوبال"[٢]. فكانت مستقره حتى ١٣٨٧هـ إلى وفاته. تصنيفاته قليلة جدا.

---

[١] الشيخ حسين، في مقدمة كتابه "نور العين من فتاوى الشيخ حسين"

[٢] قد فصّل محمد ابن المترجم في مقدمة فتاويه قصة علاقة أسرته مع مملكة بهوبال، حسين بن مُحْسِن الأنصاري اليماني (alukah.net)، 23/9/2009 م

❖ أبو الحسنات اللكنوي:

أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي ولد بلدة باندة ١٢٦٤هـ المتوفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٤٨-١٨٨٧م) رحمه الله تعالي، وهو من فقهاء الحنفية وعالم الحديث والتراجم، اعتكف على حفظ القرآن الكريم في سنة العاشر، طالع جميع الفنون على أبيه، اشتغل بالتأليف في السابع عشر من عمره عدد مؤلفاته أربع وأربعين.

ومن كتبه:

"الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، و"الفوائد البهية في تراجم الحنفية"، و"التعليقات السنية على الفوائد البهية". والإفادة الخطيرة في الهيئة، و"التحقيق العجيب (فقه)، والرفع والتكميل في الجرح والتعديل (في رجال الحديث،) وظفر الأماني في مختصر الجرجاني (في مصطلح الحديث). ومجموعة الفتاوى" (مجلدان)، و"تقع المفتي والسائل يجمع متفرقات المسائل (فقه). والتعليق الممجد" على موطأ الإمام محمد الشيباني، و"فرحة المدرسين بأسماء المؤلفات والمؤلفين"، و"طرب الأمائل بتراجم الأفاضل"، و"إنباء الخلان بأنباء علماء هندستان"[١].

ترجم لنفسه في صفحتين في آخر كتابه "الفوائد البهية في تراجم الحنفية" ص :٢٤٨-٢٤٩ مختصرة، وطبع "الفوائد البهية في عام ١٣٢٤هـ " في كتابه "النافع الكبير لم يطالع الجامع الصغير"

هذه النخبة من علماء فقط، الذين بذلوا جهدهم في مجال كتابة أدب السيرة الذاتية العربية في الهند، الذين ترجموا لأنفسهم مباشرة بالعربية في صفحات. ومن الجدير بالذكر بهذا

[١] الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحييم الأنصاري، ص ٢٤٨

الصدد يعتقد سعادة الأستاذ السيد الدكتور أنظر الندوي، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد. صاحب كتاب "السيرة الذاتية العربية في الهند" أن الدكتور إحتشام الندوي، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت سابقا، هو الذي ألف السيرة الذاتية العربية، موجود عنده، هذا هو أحوال وميادين للسيرة الذاتية العربية في الهند.

الفصل الرابع:

السيرة الذاتية أبو الحسن على الحسني الندوي نموذجا

قد ساهم الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي(١٩١٤-١٩٩٩م) في مجال السيرة الذاتية كما تبحر في ميدان أدب السيرة الغيرية كتراجم والسيرة (رجال الفكر والدعوة)، (المرتضى)، (محمد زكريا كاندهلوي)، (أحمد شهيد عرفان) وكتب عن تجربته كتابا باللغة الأردية (كروان زندكي) في عدة مجلدات، وترجمها إلى العربية (في مسيرة الحياة) حفيداه السيد سلمان الحسني الندوي، والأستاذ جعفر مسعود الحسني الندوي. هذا الكتاب أصلا في خمسة أجزاء في الأردية، بعد نقله إلى العربية في ثلاث مجلدات ضخمة وفي ١٠٩٥ صفحة. جمع في سيرته الذاتية بين الحديث عن أصله ونسبه وبلده وموطنه ودراسته ومعلميه وطلابه، وعند كتابة سيرته الذاتية لم يقتصر على شؤون الأسرة فقط، بل تناول العديد من الأمور المتعلقة إلى مجالات العلم والمعرفة والثقافة والمجتمع والسياسة والدين والمعتقد والتقاليد والعادات والظروف والبيئات وغيرها، كما أشار الشيخ على الطنطاوي في ترجمة كتابه" كتاب الأستاذ أبي الحسن ليس سرداً لأحداث حياته، ولكنه كتاب تاريخ، وكتاب أدب فيه وصف للأمكنة كأنك تراها، وكتاب علم فيه ذكر العلماء ومجالس العلم، وسجل اجتماعي فيه وصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند وكان مما قرأت عن المكان الذي نشأ فيه أنه بني على طراز الكعبة بطولها وعرضها، إلا أنه نقص من ارتفاعها عدة أنامل تأدبا معها واحتراما لها. وسقيت قواعده بماء زمزم.

ولم يقل ماذا أرادوا بذلك، ولم يدع أنه قربة إلى الله، أو أنه عمل مشروع. لذلك لا أقول فيه شيئا، لا أقره ولا أنكره، وإنما أرويه وأذكره، وكان هذا البناء مسجدا ورباطا ومدرسة ومركز دعوة إلى الله، ودار تدريب على الجهاد، ولم يجعلوا له (كما يقول) قبة ولا منارة.

ووصف النهر الذي يجري تحته، فإذا هو يصف أو كأنه يصف نهر بردي، في قلة مائه في الصيف، وأنه إذا هطل المطر وكانت السيول هدر وزمجر، وربما طغى ودمر. ويصف فيضانه العظيم سنة ١٩١٥م، وكان عقب ولادة الشيخ، يصفه وصفا حيا كأنك تراه ذكرني ببردي لما فاض مثل ذلك الفيضان سنة ١٩١٨م، فملأت مياهه مدرستنا وصارت مقاعدنا كالزوارق الصغار، وكنت في آخر الدراسة الابتدائية، وأنا قد سبقت الشيخ أبا الحسن في رؤية هذه الدنيا، إذ ولدت قبله بست سنين أو سبع، ولكنه سبقني في بلوغ ذرى الفضائل فيها"[١]

وقد تصور علي طنطاوي سيرة الندوي ككتاب تاريخ وكتاب أدب. وهو كتاب علم وسجل اجتماعي يصف فيه عادات الناس وأحوالهم في الهند. هناك دروس وتجارب وحقائق قد يكون لها مثيل في المجتمع والبيئة.

درس الأستاذ الدكتور حلمى محمد القاعود (جامعة طنطا بمصر) هذا الكتاب، وهو يقول في هذا الإطار: "يمكن القول إن منهج أبي الحسن في كتابة السيرة الذاتية، يتطابق إلى حد كبير منما استنتجه نقاد السيرة الذاتية ودارسوها فهي سرد نثري طعمه الندوي باستشهادات شعرية في مواضعها المناسبة، وحرص أن تمضي مع التسلسل الزمني الذي يبدأ منذ مولده حتى الانتهاء من كتابة السيرة (عام (١٩٩٣م) قبيل رحيله. ورصد عبر صفحاتها معظم مواقف حياته وخاصة تلك التي تحمل دلالة وعبرة كما أنه صرح بشكل مباشر أنه يكتب سيرته الذاتية.

[١] الندوي، أبو الحسن على، في مسيرة الحياة، (الطبعة الأولى) دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الجزء الأول، ص ٩"

وقد عرضها بصورة مؤثرة من خلال لحظات إنسانية مفعمة بالحياة والأمل والصبر ولعل العنصر الوحيد الذي لم يلجأ إليه الندوي في سيرته هو الخيال لأنه لم يكتبها من خلال القالب الروائي وأثر السرد الواقعي المباشر وحقق مع ذلك الإثارة والتشويق حتى الجزء الثالث الذي خصصه للقاءات والمؤتمرات والأحداث العامة، كان حافلا بالقضايا التي تثير الاهتمام والمتابعة "[١].

الأستاذ الدكتور حلمي محمد القعود يقول إن الكتاب يتوافق إلى حد كبير مع الشروط المطلوبة لكتابة السيرة الذاتية. لكن لا مكان للخيال في سيرته، لأنه لم يتناسب مع القالب الروائي. لكنه جمع السرد من خلال وقائع حياتية موثوقة تسير وفق ترتيب زمني متسلسل، ولم يكن لديه ما يحرجه في سرد حياته الحقيقية المباشرة الصادقة.

الخطوات التي اتخذها المؤلف في كتابة أدب السيرة الذاتية (في مسيرة الحياة) وهو في السطور التالية:

١. **يؤمن المؤلف بتدوين سيرته الذاتية في حين صلتة بالدين الحي الخالد والأمة الحية**، كما بين في مقدمة كتابه: " ثم إنه لا يتوقع من إنسان حي واع، يملك ضميرا حياه وشعورا يقظاً، أن يغمض عينه حين الحديث عن قصة حياته عن أحداث البيئة وظروفها وأوضاعها والحركات والجماعات التي عاشها، والحوادث والوقائع التي احتك بها، لا سيما إذا كان المؤلف له صلة بالدين الحي الخالد والأمة الحية، التي تملك لتكوينها الخاص قدرة غير عادية على التأثير في الأوضاع والظروف، وحساسية زائدة لما يقع حولها، وخاصة إذا كان للمؤلف صلة بجماعة "[٢]

٢. هو يعتقد أنه يقوم بنوع من العبادة حين يكتب سيرته الذاتية والتأمل في صنع الله تعالى تأثيرا على قول الله تعالى في القرآن الكريم "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

---

[١]

[٢] الندوي، أبو الحسن على، في مسيرة الحياة، (الطبعة الأولى) دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الجزء الأول، ص ١٩"

الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" " إنه باستعادة ذكريات حياتي وأحداثها والتأمل في صنع الله تعالى، أتذكر قول الله تعالى فأرى تفسيره في حياتي، وهو قوله (٤١/٥٣)"[١].

٣. يشير المؤلف بأن السيرة الذاتية تقدم أحيانا مالا تقدمه كتب التاريخ المتخصصة من معلومات وبيانات مع أنه ما يرتبط بالمشاعر والأحاسيس والقيم "قلت في نفسي إنه لو مرت بالقراء ضمن قصتي المتواضعة هذه الحقائق الجليلة لكانت زادا للعبرة والعظة، ودافعا إلى علو الهمة والطموح وتعليق الرجاء بالله تعالى وحسن الظن به..... من تراجم الشخصيات المرموقة العظيمة في التاريخ وحياة التوابع من السلف الأقدمين فلا تنبعث منها عاطفة تقليدهم ومحاكاتهم ودوافع الأخذ بتجاربهم، كما تنبعث من قصة حياة المعاصرين أو صغار السن، إذ لا مجال هنا للاعتذار بتفاوت الأعصار والفوارق بين عهد اليمن والبركة، وعهد الفتن والشرور. أن هناك كثيراً من المواضيع والأحداث والوقائع والمؤسسات والحركات والشخصيات والجماعات، وتصوير البيئة والأعراف، ونظام التربية السائد في البيوتات لا يتيسر الحديث عنها إلا في تضاعيف قصة حياتي ومذكرات رحلة عمري، فإننا لو ألقينا الضوء على كل واحد منها بصورة منفردة مستقلة لاحتاج ذلك إلى مجلدات مفردة، زد إلى ذلك المسؤوليات التاريخية والالتزامات التأليفية، التي قد تحول دون تناول كثير من الحقائق ولباب الحديث الذي يسهل إيراده في قصة الحياة الشخصية في غير ما تكلف واهتمام. وهكذا تتحول حياة فرد"[٢].

٤. الصدق والالتزام بالحقائق وذكر ما يعرفه دون زيادة أو نقصان.

٥. مراعاة الإيجاز والإطناب، في كل موضعه وموضوعه تتحرى المعاني المقصودة دون غموض أو إبهام.

---

[١] الندوي، أبو الحسن على، في مسيرة الحياة، (الطبعة الأولى) دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الجزء الأول، ص ٢١"

[٢] الندوي، أبو الحسن على، في مسيرة الحياة، (الطبعة الأولى) دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الجزء الأول، ص ٢٢-٢٣"

منهجه في تأليف السيرة الذاتية:

١. **سلامة العبارة وعذوبة الأسلوب**: قال الدكتور عبد الباسط بدر في مقدمة مقالته "جهود أبي الحسن في خدمة الأدب الإسلامي تعريفا بسيرة الندوي الذاتية" "كان فيها شاهدا على أحداث عصره، وما عانت منه الأمة الإسلامية في بقاع شتى من العالم. لذلك نجد في هذه السيرة نماذج لعائلات وأفراد عانوا آلام عصر الهبوط والانحطاط، كما نجد فيها مواجهات قوية لأزمات الفقر والجهل والمرض والخوف والاستعمار، ونجد النجاح والإخفاق، ونجد النماذج البشرية العالية والهابطة، ونجد فيها بعد الرؤية وقوة الأحداث، ونستمتع بسلامة العبارة وعذوبة الأسلوب"[١].

٢. **التسلسل الزمني، وسرد الحداثات**" يمكن القول إن منهج أبي الحسن في كتابة السيرة الذاتية، يتطابق إلى حد كبير مع ما استنتجه نقاد السيرة الذاتية ودارسوها فهي سرد نثري طعّمه الندوي باستشهادات شعرية في مواضعها المناسبة، وحرص أن تمضي مع التسلسل الزمني الذي يبدأ منذ مولده حتى الانتهاء من كتابة السيرة (عام ١٩٩٣م) قبيل رحيله. ورصد عبر صفحاتها معظم مواقف حياته وخاصة لتلك التي تحمل دلالة وعبرة كما أنه صرح بشكل مباشر أنه يكتب سيرته الذاتية، وقد عرضها بصورة مؤثرة من خلال لحظات إنسانية مفعمة بالحياة والأمل والصبر ولعل العنصر الوحيد الذي لم يلجأ إليه الندوي في سيرته هو الخيال لأنه لم يكتبها من خلال القالب الروائي وآثر السرد الواقعي المباشر وحقق مع ذلك الإثارة

---

[١] الدكتور، عبد الباسط بدر، جهود أبي الحسن في خدمة الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، الرياض، منشورات رابطة الأدب الإسلامي، العدد السابع، ١٤٢١هـ، ص ٤١.

والتشويق حتى الجزء الثالث الذي خصصه للقاءات والمؤتمرات والأحداث العامة، كان حافلا بالقضايا التي تثير الاهتمام والمتابعة"[١].

٣. **تأليف هذا الكتاب على المنهج السردي التأملي:**

قال الدكتور جابر المتولي الأديب المصري في مقالة "هذا المنهج الأخير (المنهج السردي التأملي) هو المنهج الذي أخذ الشيخ نفسه به في سيرته الذاتية التي سماها "في مسيرة الحياة"، وهو منهج يتسق مع طبيعة الشيخ في الالتزام الصادايق بالإسلام.

[١] د.حلمي محمد القاعود، منهج الشيخ أبي الحسن الندوي في السيرة الذاتية، موقف الشيخ أبي الحسن الندوي من الأفكار المعاصرة (مجموعة أعمال المؤتمر الدولي). إعداد وتنسيق د. محمد طارق الأيوبي الندوي ص ٤٥٤.

الباب الثالث: سيد سلمان الحسيني الندوي: حياته وأعماله

الفصل الأول: سيد سلمان الحسيني الندوي: نشأته وحياته

الفصل الثاني: الشيخ سلمان الحسيني الندوي: نبذة عن دراسته

الفصل الثالث: تكوينه الفكري والثقافي

الفصل الرابع: علاقة سيد سلمان الحسيني مع العلامة أبي الحسن الندوي

الفصل الخامس: سلمان الحسيني الندوي: مساهماته ونشاطاته الأدبية وخدماته العلمية

الفصل الأول:

سيد سلمان الحسيني الندوي: نشأته وحياته

سيد سلمان الحسني الندوي هو مفكر الهند، والعالم الإسلامي، واحد من أبرز الخطباء الهند، هو من العلماء المشهورين، داخل الهند وخارجها، بموهبته الابتكارية، وأعماله الجليلة، وإنجازاته القيمة، ودوره الفعال والرائد في مجال التعليم والتربية والدعوة والإرشاد والفكر والخطابة، العمل والتأليف والكتابة. وهو من العلماء البارزين وله مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والدينية، وله احترام وتقدير بالغ في نفوس العلماء والشباب والشعب. هو كاتب غزير الإنتاج، كتب مولانا سلمان الحسيني الندوي العديد من الكتب والمقالات التي تغطي مجموعة واسعة من المواضيع المتعلقة بالإسلام والإجتماع وغيرها من المواضيع. تعكس كتاباته فهما عميقا لتعقيدات العالم الحديث وتقدم رؤى متجذرة في نظام والمبادئ الإسلامية، له دور فعال في مجالات متعددة، منها تشجيعه للأدب الإسلامي وإسهاماته القيمة في كتابة كتب في فن الحديث الشريف وأصوله، قد اكتسب شهرته عالميا.

❖ الأسرة الحسينية والحسنية

تطلق تسمية الحسني، وقد أطلق عليها هذا الاسم لانتمائها إلى آل بيت النبي محمد، فهم ينحدرون من نسب الحسين بن علي، حفيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وينتمون إلى المذهب الحنفي.كان والده سيد محمد طاهر حسيني مظاهري، هو مستشار رئيس ندوة العلماء، وعميد الشؤون الاقتصادية لندوة العلماء سابقا. الأسرة الحسنية والحسينية الدينية، كما أشار الأستاذ مجيب الرحمن عتيق الندوي، الأستاذ بجامعة الإمام أحمد بن

عرفان الشهيد في لكناؤ وهو يقول عن أسرت سيد سلمان الندوي" رزقه الله فضلا في النسب، وغزارة في العلم، وإتقانا في اللغة، ومهارة في الإقناع، وتواضعا في الأخلاق، ومرونة في الفكر، وسعة في الاطلاع، وإشراقة في الروح، ودمعة في العين، ونظرة ثاقبة، وعقلا واعيا مستنيرا، وجراءة في الحق. وقلبا خفاقا وصدرا جياشا، يحترق على مصاب الأمة ويتألم لآلامها، ويتفاءل بآمالها، وقد جمع الله في شخصيته صنوفا من الخصائص، شتاتا من الفضائل، قلما تجتمع في أحد، ولا عجب في ذلك، فهو من عقرت الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والأسرة الطيبة الطاهرة حسيني النسب ويتجلى فيه من صرامة هذا النسب الطاهر العظيم وجراءته وجلده والعرق دساس"[١]

يقول سلمان الحسيني الندوي " كان آبائي من الأشراف "البارهويين" - كما عرفوا في تاريخ الهند - الحسينين من سلالة سيدنا حسين - عليه السلام - وقد حكم المتشيعون منهم الهند في فترة العهد المغولي، وكان من أجدادي قادة الجيوش الجرارة أيام السلطان شاهجهان، على رأسهم القائد العصامي الكبير السيد مظفر الذي كان تحته سبعة آلاف جندي، وقد سميت مديرية مظفر نغر باسمه، وسميت قرية منصور فور التي سكنها أجدادي بإسم إبنه السيد منصور، وقد خولهم السلطان ٨٢ قرية في مديرية مظفر نغر وما جاورها في المنطقة التي كانت تسمى "بين النهرين وهما نهر غنغا وجمنا، وقد كان فروع من هذه الأسرة المنبثة في مختلف الولايات كبار العلماء والفضلاء والأدباء والشعراء، ولكن الفرع الذي انحدرت منه عرف بالنجدة وشدة الشكيمة، والقيادة والفروسية، وكثرة الإقطاعات والمنصب والجاه.

أما أجدادي من قبل أمي فقد عرفوا بالعلم والزهد، والصلاح وكان منهم الإمام علم الله النقشبندي، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد الذي عرف لحركته الجهادية بأمير المؤمنين" كما

---

[١] الندوي، مجيب الرحمن عتيق ،ا لمقدمة، مذكراتي، سلمان الحسيني الندوي، ج ١١، ص ٨،

كان فيهم كتاب ومؤلفون، وشعراء، وأصحاب مذكرات و "يوميات" و"مسودات" تشتمل على أنواع العلوم والمعارف"[١].

كان أجداده من قبل أمه أيضا من العلماء "وكان جد أبي من أمه يكتب كثيرا ويجمع كتبا كثيرة وكان من الذين يعشقون العلم، وكان شاعرا فارسيا وأرديا، وكان مريد الشيخ إمداد الله المهاجر إلى مكة وكان محظيا بقرب وقبول عند الشيخ أشرف على التهانوي، فرغم أن الشيخ كانت له قيود صعبة للحاضرين والزائرين، ولكنه كان في حرية عنده لمكانته الكبيرة"[٢].

❖ مولده

ولد سلمان الحسيني الندوي الكاتب المشهور والعالم الجليل والخطيب المثقف والأديب البارز الهندي في ٢ سبتمبر ١٩٥٤م في منطقة "منصوربور" - منصوربور قرية أجداده التي تقع على خمسين ميلا تقريبا من دلهي-، محافظة "مظفرناجر مدينة مشهورة في ولاية "أوترابرديش" الهندية. والده سيد محمد طاهر حسيني مظاهري، كان يدرس في مدرسة الندوة في مركز تبليغ، لكنؤ، ثم عين مستشار رئيس الندوة العلماء، وعميد الشؤون الاقتصادية لندوة العلماء. والدته أيضا من أسرة الكريمة المشهورة تسمى "الحسنية" أسرة لشيخ ابي الحسن الندوي رحمة الله. (ت ١٩٩٩م)، اسمها فاطمة بنت الطبيب عبد العلي الحسني، تقية، نقية، طاهرة، عفيفة، عالمة، متواضعة، قانتة عابدة، زاهدة في الدنيا راغبة في الآخرة، أبوها الأخ الأكبر لشيخ ابي الحسن الندوي من قبل أبه وكان أم عبد العلي الحسني اي الزوج الأول لشيخ عبد الحي الحسني صاحب نزهر الخواطر. أن عبد العلي بن عبد الحي الحسني هو من خريجي جامعة

[١] سلمان الحسيني الندوي، مقدمة، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء الرابع، ص ب

[٢] سلمان الحسيني الندوي، مقدمة، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ١، ص ٨٥

لكهنر في الطب، تعلم اللغتين الفارسية والعربية والعلوم الإسلامي. فأصله من سلالة عريقة عظيمة طاهرة.

❖ نشأته

نشأ وترعرع العلامة سلمان الحسيني الندوي على الدين الخالص والفطرة السليمة حيث بيته العلم والعلماء والنبلاء والأتقياء وهي أسرة الدينية الكريمة وأعضاءها وبيئتها الإسلامية، نشأ في تربية سيد الجد العالم العلامة أبي الحسن علي الندوي، تأثربه تأثيرا بارزا في نشأته وتكوين سلوكه وشخصيته كما بين مدير مجلة "نداء الاعتدال" الأردية الشهرية "الدكتور محمد طارق الأيوبي الندوي في مقدمة مذكراتي ج ٨-٩-١٠ "ونشأ فى البيئة الصالحة التي جمعت بين حفظ العقيدة والقيم الإنسانية، وبين العلم والعمل، وبين تزكية النفس وإصلاح المجتمع، وفي البيئة التي أثرت دائماً خدمة الملة وقيادة الأمة والأعمال الميدانية على مجرد حياة الزاوية والحياة العلمية الجافة ، إنه نشأ في حضن جده السيد أبي الحسن الندوى إمام العرب والعجم وتأثر بشخصيته وكتبه وخطبه وحركيته وتروى من ينابيعه الروحية والعلمية والدعوية، حتى نرى فيه خطيبا يخطب من أعماق القلب وكاتبا يكتب بقلم جرىء مؤمن صادق مستمد من القرآن والسنة والتاريخ، وقائدا يتحرك دائما، ومجاهدا لا يستريح يوما، ومفكراً لا ينام عقله أبدا، وقلبا يتألم بتألم المسلمين، ويضطرب، بكل كارثة حدثت في العالم الاسلامى، فإنه ورث الامام الندوى علمه وآدابه بمعنى الكلمة – وينشر اليوم فكره ندوة العلماء في دنيا الله الواسعة "[١].

[١] الدكتور محمد طارق الأيوبي الندوي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٨-٩-١٠، ص ٨

❖ زواجه وأولاده

تزوج سلمان حسيني الندوي مهربانو بنت السيد افتخار حسين في ٢١ مارس ١٩٨٢م، افتخار حسين هو أخ لجده يوسف، فكان من الأسرة، كما ذكر سلمان الندوي في كلامه "زواج الأسرة أفضل كما أرى، ولكن بشرط أن لايكون في الأقارب الأدنين"[١].

ورزقه الله منها خمسة أبناء ذكور: - يوسف سلمان، سفيان سلمان، يونس سلمان، عثمان سلمان، سليمان سلمان. هكذا أكرم الله الأسرة المباركة وجعلها قدوة في الخير.

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، الجزء ١٥، ص ١٣٩

الفصل الثاني

الشيخ سلمان الحسيني الندوي: نبذة عن دراسته

مراحله التعليمية

تلقى سلمان الحسيني الندوي التعليم الابتدائي في المنزل، أولا درس من أبيه، كان يدرس في مدرسة ندوة في مركز تبليغ،وستمر دراسته، في سنة ١٩٦١م تم ارسل والده إلى منصوربور، منطقة مظفرناجار التحق بمعهد تحفيظ القرآن التابع لندوة العلماء،تحت إشراف الأساتذة الكرام ومنهم حافظ إقبال، وحافظ عزمة الله، وحافظ محمد أمين الذي كان مدرسا أيضا في صف الحفظ بمنصوربور قرأ الندوي عليه الجزئيين الأوليين من القرآن الكريم، تم تعليم حفظ القرآن الكريم عام ١٩٦٧م، كان تعليمه كله الابتدائية،الثانوية، العالمية ١٩٧٤م،الفضيلة ١٩٧٦م (بكالوريوس - وماجستير) في دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، بعد تخرجه من هناك، في عام ١٩٧٧،حصل على درجة الماجستير في علم أصول الحديث من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،المملكة العربية السعودية ١٩٨٠م.

سلمان الندوي في دار العلوم

التحق سلمان الندوي دراسته في دار العلوم ندوة العلماء ١٩٧١م في عمره السادس عشر بعد أتم دراسته القرآنية تحفيظ تحت إشراف أستاذين ماهرين هما حافظ إقبال، وحافظ عزمة الله، وكان مولعا ليلا ونهارا في حفظ القرآن والقراءته كما قال سلمان الندوي في مقدمة كتابه مذكراتي في الجزء الرابع "ولم تكن تدرس عندنا المواد الأخرى في معهد التحفيظ، حيث كان ينكب الطالب على حفظ القرآن، قبل الفجر، وبعد الفجر ، وبعد فترة فطور إلى رابعة النهار ثم من بعد الظهر إلى العصر، ثم من المغرب إلى العشاء، في حفظ الدرس الجديد، وتسميع

المحفوظ السابق،"[1]. وبعد إتمام حفظ القرآن التحق سلمان الحسيني الندوي دراسة "العالمية" في السنة ١٩٧١م في دار العلوم ندوة العلماء، تم تعليمه "العالمية" ١٩٧٤م. وبعد ذلك بدأ دراسته الفضيلة حتى ١٩٧٦م، أن أيام سلمان الندوي في دار العلوم، أيام ذهب، وفضيلة في حياته الفترة ما بين ١٩٧١م -١٩٧٧م سبع سنوات من حياته في ريعان شبابه، حيث استفاد الندوي فيها منفعة كثيرة، نبغ في اللغات الثلاث العربية والأردية، والإنجليزية والعلم البلاغة والفلسفة، واللعلوم الدينية مثل أصول التفسير وأصول الحديث، وعلوم القرآن وغيرها، كان مواهبه وقدراته العلمية وشخصياته معظمه قد تكونت في هذه الدار(دار العلوم، ندوة العلماء) .حتى يصير نابغا في الخطابة والكتابة.

أساتذته في دار العلوم

وكان من أساتذته الشيخ منظور النعماني تعلم منه علم التفسير، السيد محمد الرابع ،فكانت المحدث عبد الستار الأعظمي المتخرج من سهارنفور فدرس عليه الجزء الأول من جامع الترمذي طريقته القدامي، شرح وبسط وتفصيل خلافات، إيرادات وإجابات،علمه الشيخ برهان الدين السنبهلي كتاب البخاري،الشيخ محمد ظهور (مفتي دار العلوم) أستاذ الجزء الثاني لجامع الترمذي، درسه الشيخ محمد أويس النكرامي سورتي الفاتحة والبقرة وسور أخرى، معتمدة في التدريس كتب الإمام إبن تيمية وإبن قيم الجوزية، وشاه ولي الله ، والإمام الرازي، علمه الشيخ ناصر على علوم الفقه وأصوله هو يحتمل ما لا يحتمله شبابا في ذلك اليوم وإنه يرعى حقله، ويراقب حصاده، ويدرس بجد ونشاط، تعلم الأستاذ الشيخ عبد الغفار الندوي كتب الفليسفة، يدرس ويشرح ، وأخذ أنواع العلوم من سائر الأساتذة الماهرين مثل

[1] الندوي، سلمان الحسيني، مقدمة، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء الرابع، ص ١

مولانا ضياء الحسن الندوي. تأسس في عام ١٩٧٤ أنجمان شباب الإسلام مع أصدقاءه، والتي كانت أهدافها إنشاء حلقات لتعليم القرآن الكريم، التميز في التعليم في ١٩٧٦-١٩٧٥ عامين.

الأنشطة الإضافية للمناهج الدراسية

- **الحفلات الأدبية**

شارك الندوي الحفلات الأدبية والشرعية ومسابقات مقالة والخطبة في أيام دار العلوم وبعده، تفوق الندوي كل مسبقات وحفلات على درجة ممتازة يذكر الندوي واحد من الحفلة " أن لجنة النادي العربي قد عقدت حفلة مسابقة، ألقيت فيها الخطابات إرتجالاً، فقد نثرت مواضيع متنوعة ملفوفة فوق الطاولة، ودعى كل طالب ليأخذ ما قدره حظه من موضوع، ويعطى فرصة عشرة دقائق للتروى ثم يخطب، وتفرق الطلبة فرقتين، عليا، وسفلي، عقدت حفلة السفلى يوم الأربعاء بعد الظهر، وحفلة العليا، يوم الخميس بعد الدروس المعتادة في وقتها المعهود. وكانت القاعة مكتظة، وكان جمع من الأساتذة حاضرين، وكان عدد المساهمين عشرين تقريباً، وابتدأت الحفلة، ورئيس الحفلة خالي الأستاذ محمد الرابع، والحكام الثلاثة هم الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي وخالي الأستاذ محمد واضح، والأستاذ وجيه الدين. ودعى طالب من السنة الثالثة إسمه على أحمد (الكجراتي) وأخذ موضوعه الملفوف، وعاد مكانه، وفي أثناء ذلك ، أنشد طالبان نشيد "يا تلاميذ محمد صلى الله عليه وسلم" فلما انتهيا، دعى الطالب، ودعيت أنا لأخذ موضوعي، ورجعت إلى مقعدى، وفتحت، فكان موضوعي، "مستقبل المسلمين في الهند ، فلما ختم الطالب الأول حديثه (نعم نسيت)، تخلل بيني وبينه طالب من نفس صفه ثم دعيت لإرتجال الخطبة، فخطبت وكانت أسارير وجوه القوم تشيد بما أقول ولم أستطع أن أعرض البحث كما نظمته، وهكذا تلانى طالب ثم تلاه آخر، حتى انتهوا، فقام الرئيس، يلقى كلمات يشيد فيها بموقف الحفلة وأنها ناجحة، ولم يتم حديثه حتى أكملت

النتيجة، فصغت الآذان، وكنت دعوت الله كثيراً أن يوفقني للتبريز، فاستجيب دعائي، وكنت مبرزهم.

وفزت بجائزة هي كتب عربية قيمة. (١) الحلال والحرام ليوسف القرضاوي. (٢) كفاح دين محمد الغزالي (٣) ماذا خسر العالم للسيد أبي الحسن علي الندوي. (٤) مشاهد القيامة في القرآن للسيد قطب. (٥) وكتيبان للسيد أبي الحسن علي الحسني، وهما خطابان ألقى أحدهما في الشارقة وأخرى في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي"[١].

"وكان يوم ١٣ / يولية يوم حفلتنا السنوية الهامة التي كنا خصصناها بالعلوم الشرعية، وآراء الامام ولى الله الدهلوى فى العلوم الاسلامية والشرعية وقد كان الطلبة اعتمدوا في كتابة المقالات على كتاب "حجة الله البالغة لأني كنت وضعت جميع العناوين - التي بلغت عشرين - من كتاب حجة الله البالغة، من أوله إلى آخره، فكان الكتاب قد استوعب في العشرين موضوعا، إلا ن المقالات كانت ثلث عشرة، فتركت بعض المواضيع الهامة. أن وكان هذا اليوم من أكثر الأيام على عملا، فكانت عندى جميع المقالات، وكان واجباً على أن أراها وأقرأها حرفا حرفا لأصحح الأفكار والآراء، وأصحح الكلمات كذلك وكانت مقالة واحدة تستغرق وقتا كثيرا. على كل، فلم أرجع من دار العلوم إلا بعد صلاة المغرب، بعد أن سمعت المقالة حول "الإحسان" التي كان نظام الدين مندوبا ليقرأها. وفي الجانب الآخر كانت بقيت هناك خمس عشرة صفحة تقريبا من صحيح البخاري وكنا أردنا أن تكون ختمته صباح يوم الحفلة، فقرر الوقت بعد العشاء القراءة البقية من البخاري ولكنا لم تحضره لقلة الوقت، تمت الليلة مبكراً لأنى كنت أرى أنني إن أرهقت على نفسي فوق ذلك الأصاب بالصداع أو بعرض شديد، واستيقظت في الصباح مبكراً، واشتغلت لاعداد فهرس المواضيع، وأسماء الطلبة، وترتيب المقالات، وبرنامج

[١] مذكراتي ج ٢، ص ١٠٨، ١٥، ٦م

الحفلة. وكان موعد الحفلة الساعة السابعة ونصف، ولكن تأخرنا في الوصول الأمر الذي عاق دون ختمنا البخاري في هذا الوقت. ..... وابتدأت المقالات، كانت أول مقالة للأخ على حسن حول الحياة الانسانية ورقيها التدريجي، ونشوء الحضارة وبلوغها تدريجيا إلى كمالها..... وكنت أنور الموضوع قبل كل مقالة، وأتكلم حول الموضوع. حيث حاجة العالم إليه، في لغة أدبية، وكلمات جميلة مرصفة. وكانت المواضيع من الحديث، والأصول، وتاريخ الفقه، واختلاف الائمة وأسبابها وحاجة الناس إلى النبوة وهكذا .... وقد من الله عز وجل علينا أن المقالات التي لم تكتب بعد دران وتمحيص، كانت تتلقى بالإستحسان. مقالتي حول "الإحسان "قرأها نظام الدين وفي الأخير ألقى الاخ نظام الدين، مقالة حول الاحسان ... فكانت - مقالة أصغت لها الآذان، وخيم على القاعة السكوت، وكان للمقالة وقع قوى - جميل، لروعته الأدبية وجماله اللغوى. فلما انتهى من مقاله، سألت الشيخ منظور النعماني، أن يخطب - وألقى كلمة نصيحة استغرقت دقائق، ثم جلس. فاعتذر لوجع في خصره، وقلق كان يشعر به، فسألت الاستاذ برهان الدين، فقام. الذي فيه أغلى اللآلي، وأثمن الاصداف فقمت ووصفت سكوت الشيخ منظور النعماني بأنه سكوت البحر

وأغرقت في حقائق التصوف وما يستطيع الطالب أن يستخرج من قلب الشيخ والمرشد، وإن لم يتكلم، في كلام طويل ... وإذا بالشيخ منظور النعماني مستعد لالقاء الكلمة، فقال، إن سلمان يرحمه الله ويعلى درجاته ويبيض وجهه، قد أثار في نفسي ما كان كامنا، ثم تكلم كلام الخبير لفكرة حكيم الاسلام والى الله، وذكر أهمية كتاب حجة الله البالغة، وطريقة الاستفادة منه، وكان لكلامه وقع وتأثير، لأنه كان ينبع من قلب متأثر منفعل. فلما ختم كلمته، أعلنت بانتهاء الحفلة. وبذلك انتهت هذه الحفلة التاريخية، في سلسلة حفلات الدار، لأني أظن أنه لم تعقد قط حفلة حول علوم الإمام ولى الله الدهلوى وتحقيقاته، اللطيفة فى أسرار الشريعة

الباهرة من قبل طلاب الدار. إعجاب الاساتذة وسرورهم البالغ، وقد سر جميع الكبار والاساتذة بهذه الحفلة، وأبدوا اغتباطهم بهولاء الطلبة، ودعونا جميع الاساتذة على المأدبة الساذجة التي اشتملت على "امرتى وتكون ولى واستحسن المدعوون هذه الاشياء كبير استحسان، وقال الاستاذ سعيد الرحمن مخاطبا لي، إننى كنت - خلال سماعي لمقالاتكم أتمنى أن أكون طالباً معكم وزميلاً من زملائكم في هذه المناسبة السعيدة. وقال الاستاذ واضح رشيد، انشروا جميع المقالات في صورة كتاب، وقال ذلك فضيلة الاستاذ معين الله الندوى نائب الأمين العام للدار أيضا.

وسر سيدى الجد بذلك سرورا بالغا، وكان يتأسف على عدم استطاعته الحضور في هذه الحفلة الهامة - كما وصفها هو - وإنه سمع من المسجل مقال نظام الدين حول الإحسان - الذي كتبته أنا - وسألني عن المواضيع، وإنه دعا جميع الطلبة المساهمين فى الحفلة على الشأى في الصباح، ثم نصحهم وأتحفهم بتجاربه الحكيمة.

ندعو الله عز وجل أن يقبل منا ذلك، ويجعله في مرضاته ويوفقنا داثم لما يحب ويرضى،ويثبتنا على الدين القويم، إنه حميد مجيد."[1] لقد أسهمت هذه الخبرة والتدريب بشكل فعّال في تطوير مهاراته الخطابية.

- **النادي العربي**

النادي العربي في دار العلوم لندوة العلماء، وهي مدرسة سلمان الندوي حيث مارس فيها الخطبة في اللغة العربية. ولها دور كبير في تكوين شخصيته، وهو أحد أعضاء الندي العربي طول فترة الدراسية. ينتهز ويستغرق أوقاته القيمة في هذا المجال. أنتخب الندوي منصب سكرتيره النادى العربي، عقدت النادي في كل شهر حفلة باسم "الحفلة الشهرية" في القاعة

[1] مذكراتي ج ٣، ص٦٠-٦٤، ٢٠١٤م

الندوة في مختلف الموضوعات الهامة، تمر النادي بنشاطاته القمية وبأهداف اللجنة الجليلة وأهميتها البارزة، قد أشار سلمان الندوي في كتابه مذكراتي عن إجتماع أمناء اللجان.

نظام النادي العربي

١. "إقامة جمعية أو لجنة خاصة للطلبة، تسمى اللجنة المنظمة عليها أن تنتخب وتدريب ألسنتنا وأقلامنا عليها، ثم عرضت عليهم الإقتراحات، وهي: أعضاء جدداً ممن تتوسم فيهم الشوق إلى العربية

٢. إقامة مباريات ومسابقات أدبية وعلمية وثقافية مرتين في السنة لكل لجن من اللجان.

٣. إقامة مسابقات محدودة على مستوى الصفوف.

٤. تجديد العناوين والمواضيع، وتنويع طرق التمرين من كتابة وخطاة ونقاش وحوار، ومناظرة علمية إلى آخرها.

٥. تولي الطلبة الكبار بعض الأسابيع تنظيم الحفلات المنعقدة في الصفوف الإبتدائية وإشرافهم عليها دون إشراف الاساتذة.

٦. إصدار مجلة مخطوطة شهرياً يكتب فيها الطلاب مقالات علمية وتاريخية ويحدد لكل مجلة موضوع خاص ليدور البحث حوله"[١].

أكمل الندوي دراسته في دار العلوم ندوة العلماء، وحصل على الشهادات الممتازة والدرجات الأولى في كل امتحان، تخرج في كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء ١٩٧٥م، وحصل على شهادة الدراسات العليا في قسم الحديث الشريف عام ١٩٧٧م

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، جمعية شباب الإسلام – الهند، ٢٠١٥م، ج ٢،ص ١٠٠

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحق سلمان الندوي بكلية أصول الدين ١٩٧٧/٥/٤م الموافق ١٣٩٧/٥/١٦هـ تحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برياض، المملكة العربية السعودية، وكان له رغبة وشوكة كبيرة للإلتحاق بالجامعات في الخارج (خارج الهند) وهو يقول "كل من يقرأ اللغة العربية- هذه الأيام- يريد أن يذهب إلى البلاد العربية، ويلتحق إلى جامعة من جامعتها، ليكون في أرغب عيش مع التعليم العصري، وهذا كما هو يفيد الطلبة من جانب، إذ العصري، وهذا كما هو يفيد الطلبة من جانب، إذ تبعث هذه الأشواق هممهم لا وتحيي فيهم رفات أمانيهم، وتنشطهم وتكسبهم إذ يتعلمون هناك بعض البراعة في فن من الفنون، فإنه يضرهم من ناحية أخرى، إذ ينصاعون تحت أوامر الهوى، ولا يستطيعون أن يصمموا على البقاء في الهند، مع تبليغ الدين ونشر العلم، وإفراغ الجهد فيما يعود بصالح المسلمين. الخ."[١] وبعد حين يكتب طلب للالتحاق إلى جامعة الإمام محمد بن سعود، وبين سلمان الندوي عن قصة اختيار تحت عنوان "اختيار ثلاثة طلاب لجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض" ثم أعلمت أمس - أن هذه الجامعة قد قررت قبول ثلث طلاب كل عام من دار العلوم لندوة العلماء، فكان السيد الحد طلب الأسماء من المدينة المنورة فبعث الأستاذ سعيد الرحمن أربعة أو خمسة أسماء، وبعث اسمي في رأس القائمة - فأنتظر ما الله فاعل. وطبيعتي لا تميل إلى السفر لأمراض. والله الموفق." والطلاب المبتعثون إلى الجامعة الإسلامية وهم معاذ الإندوري، وعلي أحمد الكجراتي، ومحمد سعيد الإله آبادي.

كانت دراسته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برياض، المملكة العربية السعودية دورا هاما في حياته لتكوين قدرته العلمية، كان له تجربة جديدة في المنهج، إن لأساتذته تأثيرا

[١] الدكتور محمد طارق الأيوبي الندوي، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٨-٩-١٠، ص ١٤٧-١٤٨

قويا في تكوين شخصيته وتنمية مهارته، ومنها الأستاذ الغديان، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز،الدكتور عيسى عبده، محمد فتحى عثمان مصري، الدكتور عبد الله، مسرت حسين الاكستاني،الدكتور مصطفى السوري كان فصيحا جدا يدرس التفسير على اسلوب التحليل، الدكتور أحمد حسن فرحات هوسوري أيضا، الدكتور محمد ندا في الحديث وكان يدرس مقدمة اين الصلاح.

مسابقة للطالب المثالي

في أيام دراسته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تم مسابقة طلبة المثالي بين الدارسين انتخب أربعا: الدرجة الأول والثاني على من يهتم بالنشط الثقافي والثالث على نشاط التعليم الرابع لخطبة والمحاضرات في المسجد قال سلمان الحسيني الندوي عن على صدده " كانت هنا في الأسابيع الماضية مسابقات للغرفة المثالية، وللطالب المثالي، وتم كل ذلك وعلقت النتائج، وما أدرى هل جاءت غرفتي في عداد الغرف المثالية أولا، ولكن الغرف العديدة التي اختيرت ورأيت أرقامها هي ليست في "مكانة" غرفتنا من حيث التنسيق والنظافة، فلعل غرفتي طلع رقما قبل. ثم قال لي المشرف الأستاذ على، وهو رجل متدين يحب الطلاب المتدينين المتمسكين وينسجم معهم، وبيني وبينه اتصال طيب أجلس معه وأتحدث إليه في أمور مختلفة - أخبرني بأنى أخترت الطالب المثالي الرابع في الوحدة، وذكر أن الاختيار كان عن طريق آراء الطلاب في النشاط الثقافي، فاختارونى رابعاء والأول حبيب سومر الذي كان مهتما بالنشاط الثقافي، وكان يكتب الصحف ويخطها وهو خطاط جميل، والثاني لعله خليل البيوك الأردني وهو ايضاً نشيط في النشاط الثقافي والثالث الأخ شحاتة الأردنى ونشاطه في تعليم بعض الطلاب في المسجد القراءة والتجويد، كما هو طالب متمسك، لا تفوته الجماعة في الصلاة الا

قليلا، واخترت الرابع عفواً فليس لي أي نشاط إلا ما ألقيت من بعض المحاضرات في المسجد فلعل ذلك أثر في رأيهم، أرجو الله العلى القدير أن أكون عند حسن ظن الناس الطيبين"[١].

مناصبه الرسمية والأكاديمية

- أقام جامعة الإمام أحمد بن عرفان في مديرية لكنهو / الهند، عام ١٩٨٤ / التي تضم عدد من المعاهد والكليات.
- يرأس جمعية شباب الإسلام المعنية بالتعليم والأمور الخيرية وقد أسسها عام ١٩٧٤م
- عضو في الهيئة العالمية للتعليم لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة سابقاً.
- عضو في الهيئة العالمية لمعاهد تحفيظ القرآن الكريم الرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة سابقاً.
- عضو في المجلس الاستشاري لجامعة الهدى، نوتنغهام ببريطانيا.
- عضو في المجمع الإسلامي ببريطانيا.
- عضو في المجمع الاستشاري الإسلامي بالهند.
- عضو في المجلس الملي الإسلامي بالهند.
- عضو في مجمع الفقه الإسلامي الهندي بالهند.
- عضو في هيئة قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند وفي عدد من الهيئات والمجامع والمراكز سابقاً
- شارك في مؤتمر وندوات عالمية متعددة في البلدان العربية، وبلدان الأقليات الإسلامية، وأوربا وأمريكا

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، جمعية شباب الإسلام – الهند، ٢٠١٥م، ج ٧، ص ١٢٣

أنشأ جامعة أحمد شهيد عرفان

كان له الرغبة قيمة في قيام بشيء جديد منذ أيام دراسته وقد أسس جامعة سيد أحمد شهيد في أول فرصة مؤسسة تعليمية وتدريبية كبيرة، بعد تخرج من الرياض عام ١٩٨٠م قدم خطة الإنشاء في السنة ١٩٨٥م، تسمى جامعة سيد أحمد شهيد – الجامعة الإسلامية، أحمد آباد، وقد تم وضع اللبنة الأولى منه على يد مولانا سيد أبو الحسن على الحسني الندوي، هكذا بدأت أعمال البناء والعظيمة يد شخص عند الله والناس، يوجد في الجامعة حاليا ١٠٠٠ طالبا يدرسون في مختلف المجالات.

تأسيس جمعية شباب الإسلام

أسّس مولانا جمعية شبابية اسمها "جمعية شباب الإسلام" في عام ١٩٧٤م عندما كان لا يزال طالبًا. هدف هذه الجمعية هو ربط ما يتعلمه الطلاب في المدارس بالواقع العملي والمجتمعي. وقد أدرك مولانا أن الشباب بحاجة إلى تدريب عملي حتى يكونوا قادرين على المشاركة في الدعوة والإصلاح، ونشر التعليم الديني، وخدمة المجتمع. كما بين مولان سلمان ندوي قصة تأسيسها وفكرها الجليلة "هذه رحلتي الأولى (رحلة إلى بستي) لأجل الهيئة، من بعد أن اخترت أحد اعضائها، والحقيقة أنني لم أكن أتصور عمل الهيئة واتساع دائرتها كما اتضح لي بعد هذا السفر. سافرت صباح يوم الخميس وكان معي الأخ عزير كمرافق وهو طالب في السنة الثانية من الكلية من سكان بستي ركبنا القطار ساعة ١٠ ضحى ووصلنا بستي ساعة أربعة ونصف ظهرا، وكان السفر مريحا وبعد نزولنا على محطة بستي بنصف ساعة تقريبا وصل المحترم محمود الحسن يستقبلنا ، فخرجنا معه إلى بيت المرحوم المحامي القاضي عديل العباسي في - زقاق آغا خان. الذي كان مؤسس الهيئة التعليمية الدينية عام ١٩٥٩م في مدينة بستي، حيث دعا العلماء والمثقفين، ورجال التربية والتعليم، وقرر فتح مدارس إبتدائية، إسلامية، أهلية

مستقلة، شريطة أن يقبل الطالب المتخرج من السنة الخامسة فيها في السنة السادسة من المدارس الحكومية، وبذلك يضمن إسلام الطفل ودينه، إذ ترسخ في الطفولة المعلومات الإسلامية الأساسية في عقله، حتى لا تكون تنشئته علمانية، وقد نجحت التجربة، وأقيمت في مديرية بستي وحدها حوالي ثلاثمائة مدرسة إبتدائية تقوم على تبرعات المسلمين، وقد اقترح لها القاضي المرحوم طريقة سهلة جدا..... الهيئة في حاجة إلى شباب أكفاء... وقد التف حول هذه الهئية كثير من المحامين والدكاترة ورجال التربية والتعليم، وهذا مكسب عظيم، ولكن اللجنة العاملة ليس فيها إلا الشيخ محمود الحسن، وهو رجل وهب نفسه للهيئة، ولكنه لا يملك كفاءات التنظيم والقيادة المطلوبة، وهذا جانب ضعف كبير في الهيئة، والذي تقرر في نفسي بعد هذه الرحلة أن الهيئة تحتاج إلى شباب أقوياء موهوبين ذوي كفاءة وخبرة، وإخلاص فإنه إذا تهيأ ذلك فإن هذه الهيئة تستطيع أن تبسط نفوذها وتقوى مركزها، وتؤدي خدمات جليلة" هذا هو قصة الفكر هيئة شباب الإسلام.

شباب الإسلام منذ تأسيسها، تعمل الجمعية على تدريب الشباب وتوجيههم ليشاركوا في العمل الديني والاجتماعي، مثل التعليم، والإصلاح، كأعضاء ومتطوعين في أعمال الخير. استفاد كثير من الشباب من هذه الجمعية، واستمر طلاب من مؤسسات دينية معروفة مثل دار العلوم ديوبند، وندوة العلماء، ومظاهر العلوم سهارنفور في التعاون معها. كما حصلوا على منح دراسية من الجمعية. وقد أنشأت الجمعية مدارس دينية، ومدارس مهنية(ITIs) ، ومدارس مفتوحة.

ومن أكبر المشاريع التعليمية للجمعية جامعة سيد أحمد الشهيد. كما أسس مولانا كلية للطب ومستشفى باسم جده لأمه، الدكتور سيد عبد العلي الحسني، الذي كان طبيبا حاصلا على

شهادة بكالوريوس الطب والجراحة. ويسعى مولانا حاليا إلى إنشاء كليات جديدة، منها كلية للهندسة، وكلية للتربية(B.Ed) ، وكلية للصيدلة.

جمعية شباب الإسلام هي منظمة غير حكومية، تهتم بالتعليم الديني، والتعليم العصري، وخدمة المجتمع. وتشرف الجمعية على عدد من المدارس، منها مدارس كبيرة وصغيرة. أكبر مدرسة هي "جامع سيد أحمد الشهيد"، وهي مخصصة بالكامل للبنات. كما أن هناك مدارس أخرى مثل مدرسة عتمة للفتيات في حسين مظفر نجار، ومدرسة الفاروق في كانبور. هذه المدارس لها مباني خاصة، وتوفّر الطعام والسكن للطلاب، أو تسمح لهم بالدراسة صباحا أو مساء والعودة إلى منازلهم. وتغطى تكاليف هذه المدارس غالبا من التبرعات، وأحيانًا بدفع رسوم رمزية.

إن مهمة توعية الشباب والنساء في البلاد بالتربية الدينية والتربية العصرية تُعدّ خدمة عظيمة، وقد التزم بها منذ صغره.

الفصل الثالث:

تكوينه الفكري والثقافي

أسباب تكوينه الفكري والثقافي

١. الأسرة الندوية

أولا إن سيد سلمان الندوي من الأسرة الندوية "الندوي" الذي ملك بلاغة اللسان ورشاقة القلم وناصية العلوم، كانت علاقته على دار العلوم علاقة وثيقة كان جده "السيد ابو الحسن الندوي" أستاذ دار العلوم ندوة العلماء وأبوه محمد طاهر الحسيني مستشار رئيس الندوة وعميد الشؤون الاقتصادية لندوة العلماء، عمل سلمان الندوي أستاذا في قسم الحديث الشريف بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ندوة العلماء منذ ١٩٨١م.

٢. نشأ وترعرع بكفالة "سيد الجد"

الثاني المهم التكوين الفكري لسيد سلمان الندوي هو "سيد الجد" السيد ابو الحسن على الحسني الندوي، حيث كان يربى سلمان تحت إشرافه، كما قال الدكتور محمد طارق الأيوبي الندوي في مقدمة مذكراتي " إنه نشأ في حضن جده السيد أبي الحسن الندوي إمام العرب والعجم وتأثر بشخصيته وكتبه وخطبه وحركته وتروى من ينابيعه الروحية والعلمية والدعوية، حتى نرى فيه خطيبا يخطب من أعماق القلب وكاتبا يكتب بقلم جريء مؤمن صادق مستمد من القرآن والسنة والتاريخ."[١] هكذا تكونت شخصية سلمان ندوي في ظل سيد الجد، يعد من أبرز الشخصيات الفكرية والدعوية في العالم الإسلامي في القرن العشرين، وقد اضطلع بدور محوري في تشكيل الرؤية الفكرية الدعوية لحفيده السيد سلمان الندوي، إذ

[١] الدكتور محمد طارق الأيوبي الندوي، مقدمة، مذكراتي مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٨-٩-١٠، ص ٨

غرس في سلمان مبادئ المنهج الوسطي، وروح الإصلاح الإسلامي، كما أتاح له القرب من مجالس العلماء والمفكرين، ما وفر له بيئة علمية خصبة أسهمت في صقل شخصية في وقت مبكر. وهي سمات واضحة في إنتاجه الفكري والدعوي لاحقا.

٣. الرحلات

منذ نشأة الإنسان يحاول كشف أسرار الأرض والتعرف على رموزها .يحب الحركة ولا يجلس أو يعيش في مكان واحد .يبحث عن طعامه وشرابه، ويحمي نفسه من معاناة الحياة، ويحب أن يعيش حياة سعيدة .الرحلات مصادر غنية لمختلف العلوم .وبشكل عام فهو سجل حقيقي لمختلف جوانب الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور .يستكشف المسافر الأرض خلال رحلته ويسجل ملاحظاته ومختلف جوانب الحياة التي يراها أو يسمعها ويصفها في رحلته. أما سلمان الندوي كان يحب التجول والرحيل ولذا يقسم رحلاته على قسمين: ١. الرحلات الدراسية ٢. الرحلات التعليمة، هذان صنفان واضعان في الرحلات سلمان الحسيني الندوي، التي شغل دور قويا في تكوين شخصيته.

❖ الرحلات الدراسية

بدأ رحلاته لطلب العلم حين هو طالب في دار العلوم عمره عشرين، عين إدارة ندوة العلماء ١٩٧٥م أن تبعث وفدا إلى المناطق الجنوبية للهند، (حيدرآباد، ومدراس، وكجرات، ويلور، عمرآباد،ايرناكولم، كاليكوت، منكلور،بهتكل، بمبئ، سورت، آنند، احمدآباد، مورسه، أجمير، جي بور، دهلي).

كان إبتداء السفر ثلاث مايو وانتهت (صباح يوم سابع يوليو)١٩٧٥م سفر بعد طوال أيام، وقد استغرق السفر العلمي الطويل شهرين وبضعة أيام. وقد جمعت في مذكراته بتفصيل في

كراستين، ثلاثمائة وخمسين صفحة، ونشرها في جريدة "تعمير حيات" قال سلمان الندوي "وقد كان هذا السفر أول سفر طويل لي في حياتي، اكتسبت فيه تجارب كثيرة، واتصلت فيه بأنواع من الناس، وكثرت من الشخصيات وشاهدت كثيرا من المدارس والمعاهد ودرو التعليم، والكتاتيب."[١] نشرت هذه المذكرات باللغة الأردية.

رحلات إلى المملكة العربية والسعودية

في يوم الثلاثاء (١٩٧٧/٠٤/٢٦م) ذهب الندوي إلى الرياض للالتحاق جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التحق ١٩٧٧/٥/٤بكلية أصول الدين، عاش فيها طوال ثلاث سنوات برحلات جذابة مدينة المنورة والمكة المكرمة، السفر مع العلماء، عند مجالس كبار العلماء السلفيين مثل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز، مع الشيخ ألباني، وغيره وتخرج فيها بشهادة الماجستير عام ١٩٨٠م.

❖ الرحلات للتدريس

أربعون يوما في إندونسيا

"أربعون يوما في إندونسيا "كتاب ألف الشيخ سلمان الندوي "الجزء الثالث عشر لمذكراتي" هذه الرحلة قد يشمل فترة ما بين ١ يونيو ١٩٨١م و ٢٣ يوليو ١٩٨١م، قضاها الأستاذ سلمان الحسيني الندوي مع عدد من الأساتذة الفضلاء (وهم الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي والشيخ ضياء الحسن الأعظمي والأستاذ فاروق البهتكلي الندوي في إندونيسيا. وكانت رحلته هذه إلى إندونيسيا، استجابة للدعوة الموجهة من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة للمشاركة في دورة لتدريب الأئمة والخطباء في إندونيسيا تعليما وتثقيفا. بين سلمان الندوي استفادات هذا

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢، ص ٢٥

السفر القيمة "والحقيقة أن الدافع الأول لهذه الزيارة، كان الحب لزيارة اندونيسيا، وهذا البلاد الاسلامي الذي كنا نسمع عنه كثيرا، ودرسنا طلابه، وأحببناهم، والحمد لله على أنها كانت زيارة طيبة استفدنا خلالها أمور كثيرة، لقاء مع شخصياة عديدة من المغرب وتونس،والسعودية ومصر، وإلقاء دروس على الشباب الدعاة، وزيارة المناطق الجميلة، والتعرف على اندونيسيا بتفصيل وعن كثب"[١].

❖ رحلة إلى بنغله ديش وباكستان

رحل سلمان الندوي إلى دهاكه (عاصمة بنغلاه ديش) مع خالد الغازي فوري، ونور الهدى في ٢١ يوم الثلاثاء من لكنؤ، وصلوا دهاكه ٢٢ يناير ليلا ١٩٩٢م، رحلة إلى بنغله ديش التي كانت انطوت على برامج وزيارات مهمة، ومشاهدات قلما تتهيأ لزائر، وخطبات أمام نخب قلما تتيسر لخطيب.

"أما الرحلة الثانية التي كانت إلى باكستان على دعوة اتحاد الطلبة المسلمين في اسلام آباد، فقد كانت في فتره خطيرة، حمى فيها وطيس الحرب في افغانساتان ضد الشيوعية الهمجية، وفتح كابول، فكانت لطمة شديدة قاسية على وجه السوفيت، وكانت فيها لقاءات بشخصيات موقرة كبيرة"[٢] التجولات باكستان دورا هاما على تكوينه الفكري والثقافي قد سجل الندوي في كتابه تحت عنوان هكذا "انطباعات وتأثرات، "أنت عطاء الله شاه بخاري" المستقبل" يقول" وقد استغرب الناس الخطيب والخطبة، ومنهم من سأل عني ثم جاء البيت وأبدى انطباعاته العميقة بالخطاب والخطبة حتى قال بعضهم: إنك إن شاء الله "عطاء الله شاه بخاري" المستقبل ومنهم قال ، إن باكستان أحوج إلى أمثالك من الخطباء وكان التأثر باديا على وجوههم

---

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ١٣، ص ٢٠٨

[٢] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٤، ص ٥

وفي كلامهم، وحمدت الله - تعالى - وشكرته، أن وفقني لذلك، وأدعو الله - تعالى – أنه يغفر لي ويعفو عني إنه عفو كريم"[1]وكان في باكستان لندوي عدة مهرجانات ومن أبرزها "خطابي في المهرجان الشعبي وهو أشبه بسوق عكاظ" [2].

❖ رحلة الإمارات والسعودية

إن رحلات سلمان الندوي في حياته لم يقلل، وإنه تجارب علمي وتسلسل خبراته للآخرين، معظم وزياراته لمناقشاته لتنمية الإسلام والمسلمين حصولا على ابناء الهند المسلمين.

٢٢/فبرائر ١٩٩٣م سافر سلمان الحسيني الندوي مع مرافقة عبيد الله الاسحاقي إلى الإمارات والحرمين الشرفين في رمضان، لإلقاء الخطبات، محاضرات،

محاضراته في مركز الدعوة والإرشاد، وخطاب في حلقة أصحاب الجماعة الاسلامية حول موضوع "كيف يتحقق النصر الإلهي للمسلمين" وخطبته للجمعة في مسجد أبي ذر بالشارقة، ولقاءات مع العظماء، وخطاب في مدرسة الدراسات الاسلامية حول التعليم والتربية، خطاب في مسجد أبي بكر الصديق ومسجد الصحابة تحت وزارة الأوقاف، وخطبته للجمعة في مسجد الملك فيصل بالشارقة.

❖ وزيارة أمير الشارقة الشيخ سلطان القاسمي

وزيارة أمير الشارقة الشيخ سلطان القاسمي في قصره، وجلسة مع الأمير في مجلسه بحفاوة بالغة، حكى عنها الشيخ سلمان الندوي في كلامه "وكنا قررنا أن تسافر إلى العين لمقابلة الشيخ تقي الدين في المساء بعد العصر، ثم من العين إلى أبي ظبي صباح الخميس لمقابلة الدكتور عز الدين ابراهيم وبعض الشخصيات الأخرى. ولكن جاءنا خبر في المساء قبل خروجنا من السكن

---

[1] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٤، ص ١٣١

[2] نفس المرجع

أن الشيخ سلطان القاسمي أذن بالمقابلة ودعانا لمقابلته ساعة ٧ ونصف إلى قصره، وكان الشيخ محمد بن غالب مدير هيئة الأعمال الخيرية اتصل هاتفيا وأخبر بذلك، وقال موعدنا بمكتب جمعية الأعمال الخيرية بعد المغرب ومن هناك تنطلق إلى القصر، فذهبنا بعد الافطار إلى الجمعية وانتظرنا محمد بن غالب وكان هو مسافرًا للعمرة فأركبنا في سيارته ، وذهب بنا إلى القصر ودخلنا القصر بعد أن وقفنا على الباب ، وتأكد الحرس من الموعد من السكريتر في الداخل ، وكان وقت العشاء قد حان ، فاتجهنا إلى مسجد القصر، وجلسنا حتى جاء سمو الشيخ سلطان القاسمي ، فقمت وسلمت عليه وعانقني ، ثم قدمني إمام المسجد والشيخ سلطان للإمامة ، فصليت بهم العشاء ثم أردت أن يصلي الإمام بهم التراويح ، ولكنه أصر على أن أصلى التراويح أيضا، فصليت بهم وقرأت من سورة القيامة إلى سورة النبأ كل سورة في ركعتين في ثماني ركعات ، ثم الوتر بتسليمتين ، وفي الركعة الثالثة دعوت جهراً برفع اليدين ، ودعوت فيه للحاكم أيضا ثم بعد الصلاة صافحني الشيخ وعدد من الناس وقابل الناس سمو الشيخ، منهم من يقبل جبهته ، ومنهم من يضع أنفه على أنفه ، ولعلهم من القبائل .

وخرجنا من المسجد، وأخذ الشيخ بيدي وسألني عن السيد الجد، وذكرت له تسليم الشيخ عليه، وحبه له وثناءه عليه، حتى جئنا إلى مجلسه وهو بهو واسع جميل بسجاجيد فاخرة جلس في وسطه الشيخ سلطان وأجلسني بينه وبين ابن عمه وهو في الجيش فكنت وسط الناس مثل الإمام، وأكرمني كما لوكان يكرم السيد الجد، ووضعت الأوراق عنده، وكان قد جاءه وفد من البوسنة تحدث معه أولاً، وكان الأعيان والوجهاء حاضرين وكان الناس من الوجهاء والأعيان يدخلون عليه فيقف لهم ويقف جميع الناس على عادة القبائل ثم قرأ رسالتي واطلع على الأوراق، وذكر أنه بعث برسالة في صفحتين إلى الحكومة الهندية، بعد حادث ٦/ ديسمبر، وأنه أعد إحصائية تفيد بمبالغ الأموال التي تذهب إلى الهند، وأن الحكام لا يهتمون بهذه الأمور،

وأكثرهم فاسدون وذكر اهتمامه بهذه القضايا، ثم أقبل على صاحب البوسنة، وكانت تأتيه الوفود والأفراد، حتى جاءه وزير البترول وذكر له أنه يجلس معي، وكنت أطلت فاستأذنته فودعني بإكرام"[1].

سافر ندوي إلى جدة في يوم الثلاثاء ٩ مارس ١٩٩٣م لزيارة جامعة الملك عبد العزيز وخطابه في طلاب الجامعة، ولقاء ناجى عجم، والدكتور عبد الرحمن البارود، وزيارة مكتب الندوة، ولقاء الشيخ صالح السامرائي، والشيخان الخليفي والشيخ عبد العزيز، عبد العزيز الذي أصبح شيخا عجوزا الآن. سفر العمرة وغيرها.

وهو يقدم رسالة إلى الملك فهد حول تغلغل الهندوس وطلب الحذر والحيطة البالغة يحتوي سلمان الندوي في رسالته: إزالة آثار العدوان وإضعاف الهندوس اقتصاديا، وطردهم من هذه البلاد، إن هذه البلاد بلادنا وبلاد المسلمين.

❖ رحلة إلى ماوراء النهر وإلى موسكو (سمرقند، بخارى – طاشقند - شاش-فرغانة- وغيرها)

- **أوزبكستان** (سمرقند، بخارى - طاشقند-شاش-فرغانة- وغيرها) هي أكبر دولة سكنا في وسط آسيا وعاصمتها طشقند، ومن أهم مدنها سمرقند، وهي إحدى المجمهورية الإسلامية ذات الطبيعة الفيدرالية ضمن الجمهوريات السوفياتية السابقة. كان منهم الإمام البخاري، والخوارزمي، والبيروني، والنسائي، الزمخشري، والترمذي وغيرهم العديد من أعلام التراث الإسلامي.

[1] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٥، ص ٥٣-٥٤

- **سمرقند** (اوزبكستان)، تقع حاليا في أوزبكستان، وهي عاصمة ما وراء النهر التاريخية، ينتسب إليها علماء، منهم محمد بن محمود الماتريدي، وهو فقيه ومتكم مشهور، عرف بأبي منصور الماتريدي، وله كتب فقهية وأحكام السلطانية، ومن علمائها أيضا نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي المفسر، صاحب كتاب تنبيه الغافلين وكتب الفتاوى، وعلاء الدين السمرقندي الفقيه صاحب كتاب تحفة الفقهاء توفي ١١٤٤م.

- **بخاري**

تقع حاليا في أوزبكستان، دخل الإسلام عام٥٤هـ على يد عبيد الله بن رياد بن أبيه في عهد الأمويين، ومن شخصيات بخارى محدث الأكبر الإمام بخاري محمد بن إسماعيل صاحب "صحيح البخاري" وفيلسوف الطبيب أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، والمعروف بابن سينا، توفي عام ٤٢٨م صاحب "قانون في الطب"

- **ترمذ**

تقع على مجرى نهر جيحون، وهي الآن في أوزبكستان بالقرب من حدودها مع أفغانستان، ومن شخصياب ترمذ الصوفي محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي، المعروف باسم الحكيم الترمذي، المتوفي عام ٣٢٠هـ. من مصنفاته: ختم الولاية، علل الشريعة، حقائق التفسير.

- **خوارزم**

تقع في أقصى غرب أوربكستان، وتعرف حاليا باسم خيوة، ودخلت خوارزم الإسلام على يد قتيبة بن مسلم عام ٩٣هـ الموافق ٧١١م. ومن علمائها محمد بن أحمد البيروني، المعروف بأبي الريحان البيروني، وهو عالم مقارنة أديان، وفلكي، ورياضي، طبيب، كتب أكثر من ١٤٦ كتابا ومنها كتاب الصيدلة، وكتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة من العقل أو مرذولة"

- **مرو**

تقع الآن في تركمانستان، وهي أولى مناطقها دخولا في الإسلام، من علمائها إبراهيم بن أحمد المروزي المعروف بأبي إسحاق المروزي، المتوفي عام ٣٤٠هـ، وهو من كبار فقهاء الشافعية، وله مؤلفات عدة منها شرح مختصر المزني، والفصول في معرفة الأصول وغيرها.

- **فاراب**

بقع حاليا جنوب غرب العاصمة التركمانستانية عشق آباد، من أعلامها حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي النسائي، أبو أحمد، والمعروف باسم بن زنجوية، صاحب كتاب الترغيب والترهيب وكتاب الأموال.

- **شاش**

تقع حاليا في أوزبكستان، وفيها أحمد بن إسحاق الشاشي صاحب كتب أصول الشاشي. الفقيه الشافعي محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي أبوبكر، صاحب "رسالة الشافعي، وأصول الفقه ومحاسن الشريعة"

سرد سلمان الندوي عن رحلته إلى بلاد ما وراء النهر ٣ جمادي الأولي ١٤١٤ هـ ٢٠ اكتوبر ١٩٩٣ م ومن قوله "فندق ازبكستان بلاد ماوراء النهر-استعدادي للسفر إلى أوزبكستان لمؤتمر الامام البخاري وإعدادي البحث حول مشايخ الامام البخاري، وإصراري على الشيخ ناصر الندوى للمشاركة .كنا في الصباح بدلهي ونحن الآن في طاشقند، في أكبر فندق فيها وهو فندق أوز بكستان ، وقد كنا أمس في لكهنؤ، كنت استعد منذ شهرين أو شهر ونصف المؤتمر الإمام البخاري الذي تلقيت دعوته من المركز الإسلامي باكسفورد، وكنت بعثت عنوان البحث "مشايخ البخاري" ثم شغلت الأخ نعمت الله البهتكلي باستخراج أسماء شيوخ البخاري من

الصحيح، وتعداد أحاديث كل واحد منهم وذكر أرقام الحديث، وكان ذلك عملا طويلا مملأ، ولكن الأخ العزيز الحبيب نعمت الله عاهد على نفسه أن ينجزه ويكمله فاستمر فيه حتى أكمله قبل يوم من سفري، ولكني كتبت تلخيصاً للمقال قبل شهر و أرسلته إلى المركز الإسلامي أكسفورد بالفاكس، وحصلت على الجواب من المركز بقبول بحثي ، وأنني سوف أعطى التذكرة، وأن الضيوف الذين يأتون إلى طاشقند سوف تستقبلهم وزارة الخارجية لاوزبكستان، وكنت أتمنى أن يحصل هذا السفر ولا يقع مانع منه، وكانت قد وجهت الدعوة إلى سماحة السيد الجد والشيخ الخال محمد الرابع وإلى وإلى شيخ الحديث، وفكر الخال محمد الرابع، لمن توجه هذه الدعوة الخاصة بشيخ الحديث وكان الشيخ ناصر علي يدرس البخاري فهو شيخ الحديث، إلا أن هذا المنصب في الندوة شاغر، وكنت أشرت على الشيخ محمد الرابع بأن تقدم الدعوة للشيخ ناصر، وأنه رغم عدم مشاركته في المؤتمرات سوف يشارك، وقبل مني هذا الرأي، ثم مضت مدة طويلة حتى لم يبق من موعد المؤتمر إلا عشرون يوما، عند ذلك أخذت الدعوة من الخال محمد الرابع، وقدمتها للشيخ ناصر علي ولم يبد استعداده، حتى أصر عليه الشيخ محبوب الرحمان فقبل، واستعد للسفر، وكنت أعددت مقدمة الموضوع مشايخ البخاري ثم كتبت فصلا عن جغرافية بخاري، ثم تاريخ بخاري من غزو العرب المسلمين إلى عصر البخاري ثم فصلا عن حياة الإمام البخاري وكتبه، ثم فهرسة لمشايخه مع تعداد روايات كل واحد منهم، ثم تراجم المشايخ مع ذكر أرقام رواياتهم وأحاديثهم واستغرق ذلك حوالي ٤٠٠ صفحة، وكنت فرحاً بذلك مغتبطا أنه بحيلة الحضور في المؤتمر تم هذا العمل الكبير بمساعدة التلامذة الأحبة، وعلى رأسهم الأخ نعمت الله البهتكلي، وقد تقرر سفر الأخ كمال أختر الندوي ونعمت الله البهتكلي إلى دبي للجمعية والمدرسة والمشاريع الأخرى...وقد كان والدي لما سمع بأنني أسافر إلى بخاري لحضور مؤتمر البخاري سر واستنار وجهه ، وهو مريض

ضعيف ، عافاه الله وشفاه ، ودعت الوالدة والوالد والأهل والأقارب، والإخوة، وشيعني الأخ عبيد الله البهتكلي إلى المحطة ، وحضر المحطة الشيخ عبد القادر والشيخ عبد العزيز والإخوة الطلاب، وكان حجز مضجعين فحسب، وكنا المسافرين ٤، أنا والشيخ ناصر علي، والأخ كمال أختر والأخ نعمت الله، فهما اضطجعا بين المضعين، ووصلنا دلهي صباح اليوم ٢٠ اكتوبر ساعة ٨ ونصف، لسفر إلى طاشقند مع الشيخ سالم القاسمى ومجاهد الاسلام القاسمي... "[١].

❖ السفر إلى ماسكو

السفر إلى موسكو فقد كان تقرير يوم ١٧ يوليو ١٩٩٤م، لمشاركة الندوة تعقد في ديسمبر ١٩٩٣م- ثم تأخرت إلى يوليو ١٩٩٤م كان الموعد من ١١ إلى ١٧، ثم تغير من ١٨-إلى ٢٣ بموسكو والموضوعات مرفقة، وهو اختار موضوع "كيف يربى الشباب تربية إسلامية دعوية" حضر الرؤساء والأمناء والأكاديميين من مختلف أنحاء العالم الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهو أفريقي لعله من نائيجريا، والدكتور أحمد محمد على الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وهو إفريقي الأصل، مكى السكن، والشيخ طلعت تاج الدين المفتى الأكبر لأوفا وروسيا الإتحادية وأوربا الشرقية، والدكتور أسامة جعفر فقيه، رئيس البنك الإسلامي للتنمية، والدكتور عادل فلاح رئيس لجنة مسلمي آسيا، الكويت، والدكتور عبد الهادى حنيتش، السفير المنظمة المؤتمر الإسلامي، والدكتور أحمد الجبران مدير جمعية الدعوة الإسلامية - ليبيا. بدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم من قوله - تعالى - يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ... تلاها أحد الأئمة والخطباء في روسيا.

---

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٦، ص ٥٨-٥٩

❖ رحلة إلى السودان واليمن

تقرر سلمان الندوي أن يسافر إلى سودان ومن ثم إلى اليمن وبعد إلى دبي ليقضى بعض الأيام مع ابن يوسف.أما بلد السودان المشرق الصباح، المضيئ بأنوار بلال بن رباح رضى الله عنه، وبلد اليمن الأيمن الميمون، وكان له شوق كبير وداءه خالصة على أن يكون سفره للسودان واليمن بالفوائد الدعوية والعلمية.

رحلة إلى سودان لمشاركة المؤتمر "المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي" ٢٩ شوال إلى ٢ ذي القعدة الموافق ١٩٩٥/٣/٣٠م إلى ٢ إبريل ١٩٩٥م، شارك فيها ٣٠٠ ضيف من ثمانين دولة.

❖واليمن

٩-ابريل ١٩٩٥م قدم ندوي إلى اليمن لزيارة الأماكن والأشخاص والمراكز الدينية، زار الندوي جامعة الايمان، ومركز التجمع اليمني للإصلاح، آثار سد مأرب وأشجار الأثل والسدر، مدينة مأرب، مركز التبليغ في صنعاء، ومدارس أبي بكر ودار العلوم الخيرية وآثار عرش بلقيس، ومكان عبادة الشمس، جامع المؤيد، ومقابلة صحيفة لجريدة الصحوة ومحاضراته القيمة في مختلف المساجد "الدعوة الاسلامية في الهند، صورتان متضادتان في القرآن" ولقاءات شخصيات بارزة منها الشيخ يسين عبد العزيز ،وهو أحد مفكر، اليمن، الأستاد الترابى، أديب وشاعر، معهد العلمية، وله علاقة واسعة مع ابو الحسن على الحسني الندوي، الشيخ القاضي محمد بن اسماعيل العمراني، عالم جليل، فقيه كبير، الشيخ عبد الله أحمد البازلى والشيخ مهيوب سعيد، الشيخ محمد الآنسى الأمين العام، جامعة الايمان، والشيخ حيدر الصافح، نائب مدير، جامعة الايمان، والدكتور عبد الكريم زيدان المصري ، أستاذ أصول الفقه، جامعة الايمان، الدكتور حسن الأهدل،عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة صنعاء، د/ على

أحمد القليصي، د/صالح الوعل، عميد كلية التربية، بصعدة، د/حيدر ود/الأستاذ حسن الذارى [1].

❖ إلى بريطانيا

كانت رحلته إلى بريطانيا هذا في أول مرة في شهر يونيو عام ١٩٩٦م، ثم تتابع الرحلات في السنوات التالية، كانت هذه الرحلة على دعوة الآخ الفاضل الداعية الأستاذ عيسى المنصوري، كان إمام في مركز التبليغ بلندن. ١٠/يونيو ١٩٩٦م سافر الندوي إلى بريطانيا من مطار دلهي بالخطوط السورية قدم الشيخ الندوي ١١ يونيو ١٩٩٦في مطار لندن

زار الندوي الأكاديمية الإسلامية لشيخ سليم دورات، المؤسسة الإسلامية التابعة للجماعة الإسلامية، معالم المدينة، دار العلوم لندن، جامعة تعليم الاسلامي، وأماكن مرموقة في مدنية لندن وما حولها، وله الجلسات والمحاضرات واللقاءات مع الأشخاص الأكابر والعلماء الإسلامين، وشارك الندوي مناقشة حول مناهج التعليم، وحضور مسابقة القرآن في برمنكهم وإلقاء كلمة حول حقوق القرآن. ١ يوليو ١٩٩٦م يوم الإثنين خرج الندوي إلى دلهي.

٤. القراءة الواسعة

كان له ذوق عميق للمطالعة والمراجعة وهو يحب القراءة والدراسة مند أيام طفولته، قرأ معظم وأمهات الكتب وأيام دراسته، قرأ الشيخ خلال فترة دراسته عندما كان طالب ندوة، قرأ تفسير القرطبي، تفسير الرازي، تفسير ابن كثير، تفسير مظهري، تفسير بيان القرآن، تفسير معارف القرآن، تفسير مجدي، تفسير مولانا أبو الكلام آزاد للقرآن، ومولانا أمين أحسن إصلاحي تدبر القرآن، وقد صور ندوي في كتاب مذكراتي تحت عنوان " قراءات لكتب مهمة " "وأنا لما أزمعت على كتابة مقال ضاف - إن شاء الله - حول تحديد حكيم الإسلام ولي الله

[1] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٨، ص ٦٦-٧٨

الدهلوي، أقرأ بعض كتبه، وإن كان بعض العوائق الأشغال الأخرى الطارئة يصرفني عن المضي في هذا العمل، إلا أن الكتب التي أقرأها كلما وجدت الفرصة هي " إزالة الخفاء " وتفهيمات إلهية" أنفاس العارفين وأقرأ بعض الكتب الأخرى أيضا، منها، "إبن تيمية، للعلامة الفاضل أبو زهرة المصري و عبدالله بن المبارك " للدكتور عبد الحليم محمود، وقرأت بعض المقالات من كتاب "دراسات إسلامية لسيد قطب، وكل ما يقع في يدي أجيل فيه النظر" [١] وكان هو طلبا يدرس في السنة الأولى من الدراسات العليا – قسم التخصص في الحديث الشريف – من كلية الشريعة وأصول الدين، دار العلوم، ندوة العلماء.

في مكتبة كلية أصول الدين، كان مقر الندوي في المساء في أيام دراسته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ذكر صاحب هذا صدد في كتابيه "مذكراتي" وهو يقول " وبعد صلاة العصر ذهبنا إلى كليتنا "كلية أصول الدين" وقد انقطعت الدراسة إلا أننا ذهبنا لندرس الكتب في المكتبة ونطالع بعض الكتب، فدخلنا المكتبة وهى مكتبة المعهد العالي للدعوة ، مكتبة صغيرة إلا انها تحتوى على كتب مختارة، ومراجع للعلوم، أخذت من دولاب كتب الأدب كتابا عنوانه "من حديث النفس فتحته فاذا هو مقالات الأديب العلامة على طنطاوى الذى أنا معجب بأدبه وجمال عبارته وحسن تناوله للموضوع، والكتاب يدور حول نفس الأديب، يبحث عنه في طفولته وتعلمه ودخول الكلية، ومراحل حياته في اسلوب قصصي جميل، وعناوين بديعة، ولغة يمزجها بالكلمات المحلية فيذوق الذوق الأدبي طعمها اللذيذ. قبل صلاة المغرب خرجنا من المكتبة."[٢] " فكنا في هذه الايام نمشى كل يوم في الساعة الثامنة صباحا وتجلس في

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢، ص ١١٩

[٢] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤، ص ١٩

المكتبة نتصفح الكتب إلى الساعة الثانية عشرة ثم نرجع مشيا على الاقدام وبعد العصر نذهب إلى الكلية حسب الموعد ونرجع في الساعة التاسعة في الليل تقريبا."[١].

سلمان الحسيني الندوي كان له شغف عميق في مطالعة كان يشتغل هذه الأيام (أيام دراسته) بكتب " أنفاس العارفين" و"حجة الله البالغة" و "مقدمة لامع الدراري" و "زعماء الإصلاح" و "قصص من التاريخ" وقرأ قبل ذلك بعض كتب الشاه ولي الله، وينقل ما يتعلق بالشاه في كتاب " علماء هند كا شاندار "ماضي إلى العربية.

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٥، ص ٥٩

الفصل الرابع

علاقة سيد سلمان الحسيني مع العلامة أبي الحسن الندوي

تربط السيد سلمان الحسيني الندوي علاقة وجدانية وفكرية وثيقة بجدّه الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الذي تولىّ تربيته، وأحسن تأديبه، وربّاه على مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال، وعرّفه بمبادئ الاعتدال والوسطية التي تميز بها المنهج الندوي، مما وفّر له بيئة تعليمية خصبة ساهمت في صقل مواهبه وتنمية وعيه الفكري والدعوي في سن مبكرة. ولا شك أن هذه التنشئة أثمرت لاحقًا في شخصية سلمان الندوي، التي امتازت بالعمق العلمي، والاعتدال في الطرح، والانفتاح الواعي على قضايا العصر.

- **حفيد أخ الدكتورعبد العلي الحسني من ابنته**

أن السيد سلمان الحسني الندوي، وهو من أحد أعضاء الأسرة أبي الحسن على الحسني الندوي، وهو ابن ابنة أخ الدكتور ا عبد العلي الحسني رحمة الله (الأخ الأكبر لأبي الحسن الندوي) وقد قرر أبو الحسن الندوي في كلامه " السيد سلمان الحسني الندوي، أستاذ دار العلوم ندوة العلماء على أنه وفر وقتا وجهدا للقيام بمهمة نقل التاب من اللغة الأردية التي ألّف فيها إلى اللغة العربية الفصيحة على كثرة شواغله وقيامه بمهمة التدريس والدعوة، وهو أحد أعضاء الأسرة الذين تعتز بهم، وابن بنت أخ المؤلف الأكبر ومربيه الدكتور السيد عبد العلي الحسني رحمه الله، وأهل البيت أدرى بما فيه، وقد تصفحه المؤلف وتناوله بشيئ من التهذيب والتنقيح والحذف والزيادة"[١]

[١] ابو الحسن على الحسني الندوي، في مسيرة الحياة،دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص ٢٦

عين له الجد هدفا شامخا صالحا ذكره سلمان الندوي" وأثناء الفطور كان السيد الجد يتحدث معي في تألم عميق فقال: يجب أن تعتنى بدعوة السيد الامام الشهيد وتنشرها بين الناس وتعرفهم بأسس هذه الدعوة، وميزات هذه الحركة، ونشر كتابه "الامام الذي لم يوف حقه" "وإذا هبت ريح الإيمان" وقال إن هناك فرقا كبيرا بين حركته وحركة محمد بن عبدالوهاب، وكان هذا الفكر استولى عليه من يوم علم أن الكتاب الذي نشر من اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حياته ذكر فيه أن السيد أحمد الشهيد تأثر بدعوته، وكان قد اعتنق الإسلام، فنشر هذه الدعوة في الهند، وينبغي أن تنفى هذه الشائعة أن دعوته في الهند متأثرة بدعوة محمد بن عبد الوهاب، وقال: إن كتاب الامام احمد بن عرفان صراط مستقيم الذي أملاه وكان ابن ٣٣ سنة، يدل دلالة واضحة على نضج فكرته، ووضوح تصوره، ثم قال لي في لهجة المودع الحزين: ينبغي أن لا تغادر هذه البلاد إلا وقد زرعت هذه الفكرة بين الناس ولتكن رسالتك للماجيستر أمرا ثانويا." [١]

- **مشورة السيد لقراءة الكتب**

شجع ابو الحسن على الحسني الندوي سلمان الندوي للقراءة الكتب ذكر سمان الندوي في كتابه "مذكراتي" "أرشدني السيد الجد إلى أن أقرأ من وفيات الأعيان" تراجم أعيان يقبح الجهل بهم، وقال إنني سأعينهم لك، ثم قال: اقرأ أولا "كنوز الأجداد للأستاذ كرد علي، فإنه تراجم نخبة مختارة، فإذا انتهيت منها فاقرأ آخرين. وأقرأ هذه الأيام مقدمة كتاب الشاه ولي الله الدهلوي "إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه لأبي الطيب عطاء الله. وكنت نويت أن أطالع "زاد المعاد" بتفصيل ودقة وإمعان، ولكن لم أوفق لذلك"[٢]

---

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٩-١٠، ص ٦

[٢] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢، ص ٥٤

- **وصية ابو الحسن الندوي بقراءة "البداية والنهاية" في عطلة، وسؤاله ماذا تدرس في هذه العطلة؟**

نبأ أبو الحسن الندوي سلمان الحسيني الندوي لتفكير على عطلة بين سلمان الحسيني "ذهبت أمس لألاقى سيدي الحد فلقيته، وهو في المركز فسلمت عليه ورد على السلام، ثم سألته ماذا أدرس في عطلتي هذه، قال إنك تدرس ماشاء الله بنفسك، ثم قال عليك بـ"البداية والنهاية فإن لغته وترتيب الأحداث والوقائع فيه أحسن مما في غيره، فعليك أن تدرسه كله، أما إذا لم تسطع الكل فجزآن أو ثلثة على حسب قدرتك. وأنا - بعد أن عطلت المدرسة في فكر وتأمل، ماذا أفعل في هذه العطلة، كيف أقضي العطلة بجد واجتهاد، وكيف استفيد في عطلتي هذه في دراستي الفاحصة لشتى الكتب المرجعية. وأرجو من الله عز وجل أن يجعل في عطلتي هذه فوائد كثيرة، وفرصة سعيدة لأعمال جليلة، ودراسة متعمقة مفيدة نافعة"[١]

- **طلب السيد الجد حضورى إلى رائى بريلي لكتابة إملائه**

كنت قاعداً في مسجد الحي وقد صليت العشاء إذا بهمسة في أذني رجل يقول شيئا، رفعت رأسي وإمام المسجد محمد أيوب السلطانبوري بجانبي يقول لي، قال لي أحمد وهو ابن خالتي قل لسلمان أن خاله السيد محمد الحسني يدعوه بعد أن يفرغ من الصلوة، وكنت قد فرغت فأتيته فسلم إلى رسالة وتصفحتها فإذا فيها إن السيد أبا الحسن يدعوني إلى "رائى بريلي" لأقوم له بخدمة تقييد ما يملي من كتاب يشتغل بتأليفه في اللغة العربية، وكان الأمر أن أتوجه إلى رائى بريلي في أقرب وقت ممكن، فشاورت خالي في أمرى هذا فأشار على بالسيارة التي تغادر الموقف في الساعة السادسة صباحاً، ولكن أنا مريض بدوران الرأس إذا ركبت السيارة، وأخيراً إنعقد العزم على أن أسافر بالسيارة ولو دار الرأس حتى أتمكن من الركوب أكثر فأكثر فإن

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ١، ص ٥٠

الزمن الذي نحن فيه زمن السيارات والطيارات، فإذا تركناها تخلفنا عن الزمان الراكض، ونويت ذلك وانصرفت إلى بيتي وهنا أخبرت أمي، وكنت فرحاً بدعوة السيد الجد، ومهتما أيضاً لهذا السفر وللإقامة في رائي بريلي ثلثة أيام، وعقد هذا - الخبر منطق أمي برهة ثم استبشرت وأمرتني بإعداد العدة واتخذت عدة السفر ونمت فما لبثت أن أصبحت، كما تكون الليالي المنتظرة للصباح الذي يسافر فيه اغتسلت وكنت مزكوما فزادني الغسل زكاما، وصليت الفجر وأخذت أهبة السفر ..... وكبت ركشة إلى "لهانى فور" (موضع على قرب من تكية) على روبية واحدة، وصلت ونزلت ثم مشيت راجلا إلى تكية، وكان السيد فوق السطح.....وعدت إلى السيد، وتسمت زمام الكتابة ،وأخذت عنان القلم، وجعل يملي عليّ، وما لبث من فوق السطح، وغسلت ريش قلمي، ونظفته عما لصق به من قذى ثم ملأته بالمداد الجديد وصعدت وكتبت ما كتب، ...وكذا استمرنا حتى قام السيد للغسل، بعد أن قضيت في رائبرايلي ثلثة أيام رجعت إلى لكنؤ مساء يوم الأحد"[١].

- **مر افقة السيد أبي الحسن في سفره إلى الحجاز**

في يوم الأربعاء ٢ ذي القعدة ١٢٠١هـ (٢ سبتمبر ١٩٨١م) ساعة ٥ مساءا، تقريبا، غادر سلمان ندوي وابو الحسن ندوي من البيت إلى المطار وركبا الطائرة التي أقلعت ساعة ٦و٢٥ دقيقة، أو تأخرت قليلا هكذا حكى قصة رحلة مع الجد إلى الحجاز. ومن حكايته "أمي متأثرة بالفراق، وكنت أيضا أحس بثقل السفر، ومشقة الفراق، ولكن كنت أشعر كذلك بسعادة الحظ، ومواتاه الفرصة الطيبة التي يهفوا إليها الناس السفر مع السيد الجد، وصحبته، وحضور الدورات للمجالس معه ، فذلك شرف عظيم، مع ما في ذلك من فوائد علمية وتربوية كثيرة"[٢]

---

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ١، ص ٤١-٤٣

[٢] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ١٤، ص ٤١-٤٢

لقد شكلت الرحلات التي قام بها برفقه السيد الجد فرصا ثمينة وتجرب عميقة مكنته من بناء علاقات رفيعة مع المشايخ ولقاء عدد من كبار العلماء العالمين الإسلامي والعربي، إلى جانب لمناقشاته مع الوزراء السلاطين، حضوره المؤتمرات العلمية الدولية.

- **و افق سيد الجد ترجمتى الى العربية فإنه يكفيك**

وافق سيد الجد ترجمته إلى العربية حين هو طلبا يدرس في السنة الثانية من الدراسات العليا، قسم التخصص في الحديث الشريف – من كلية الشريعة وأصول الدين، دار العلوم، ندوة العلماء. يذكر سلمان الندوي في هذه الذكريات الميمونة " فلما ذهبنا إلى دار العلوم اليوم ذهبت أولا، إلى السيد الجد وسلمت عليه، واستوصفته الحال، فقال طبيعتى منحرفة، ثم سألته عن مقاله الذي كان نشر في العدد الخاص لمجلة الفرقان، شاه ولى الله نمبر الذي كان أمرني بنقله إلى العربية، فتم نقله إلى العربية، فقلت: نقلته إلى العربية فسر بذلك، وكان الشيخ منظور النعماني هناك حاضراً، فقال إن ابني سجاد قال لي في مكة المكرمة في سفرى هذا، أنه كلما تحتاج إلى نقل أي مقال من مقالاتك، فأمر سلمان، فإنه يكفيك، ثم قال لى إنى أريد ترجمة مقالي المعنون "مسئلة نزول مسيح فأبديت له الرضا بذلك والإستعداد، وإن شاء الله سأتولى هذا العمل في الفرصة الأولى. ثم اشتغلت بنسخ ترجمة خطبة السيد الجد التي كان ألقاها بالمهرجان في الأردية وكنت لخصتها في العربية، فاشتغلت بانتساخها من ورقة أصلحت فيها بعض الأخطاء إلى ورقة أخرى، ثم قدمت إلى السيد الجد العدد الخاص المذكور آنفا، فقال إقرأ المقال، فقرأت عليه، فقال: الحمد لله إني لا أرى حاجة في أن أزيد في هذا المقال، وقد كتبته قبل خمس وثلثين سنة ولكن لا أحتاج إلى تغيير شيئ فيه، وذلك كله بسبب صحبة أخى الكبير (جدي) السيد عبد العلي، وعمي السيد طلحة، ثم قال إن الصحبة لها تأثير عظيم،

فالذي يحصل من الصحبة يكون راسخا، موثوقا به ... ثم قال سأسمع ترجمتك للمقال غدًا أو بعد غد، وعليك أن تمكث هنا ذلك اليوم حتى تسمعناه بعد المغرب، فقلت: حسنا."[١]

- **إختاره سيد الجد لمر افقته في جولاته إلى السيلان**

اختار السيد الجد لجولاته لمرافقة معه في الجنوب الهند، حين هو طالب في دار العلوم عمره عشرين، عين إدارة ندوة العلماء ١٩٧٥ م أن تبعث وفدا إلى المناطق الجنوبية للهند، (حيدرآباد، ومدراس، وكجرات، ويلور، عمرآباد،ايرناكولم، كاليكوت، منكلور،بهتكل، بمبئ، سورت، آنند، احمدآباد، مورسه، أجمير، جي بور، دهلي). وقد شهر أو شهرين، أن تبعث لهذه المهمة، طالبين من طلبة دار العلوم، وهما، عبد العزيز – زميل سلمان الندوي في الصف الأول،قبل سنة، وعلى أحمد وهو صديقه أيضا، وهو أبرز الطلبة ولكنه مصاب بأمراض كثيرة، وجع المفاصل، وإختلال المعدة وجفاف في عروق الجسم وأمراض أخرى، فإختاره ابو الحسن الندوي في هذه الحال "وقلت للسيد الجد في البيت، عن إشتداد مرض علي أحمد الكجراتي ولما لقي هو السيد الجد، أخبره بأنه أرجأ سفره، لما أصابه في الليلة من شدة الوجع، ولكنه يقول، إذاً يضيع المال، الذي بذل في التذكرة، وأظهر الهمة مرة أخرى، فقلت للسيد الجد، إنه لا يستطيع السفر والحال هذه، فقال علي أحمد إذن يذهب سلمان، وأيد هذا الرأى كثيرون ولكني لم أظهر استعدادي، وإن كان قال السيد الجد أيضا، "لو لم يذهب على أحمد، يذهب سلمان أو من دونه" (كلمة لا أكتبها إلا لأنها خرجت من فم سيدي الجد).م وبهذا الحوار الذي جرى بيننا، فهمت أن القرعة تخرج لي، ووجدت في نفسي قبولاً لهذا الاقتراح، لأنني بذلك، أرى أكثر مناطق الهند، وأجملها وأشهرها، وأعرقها في حضارة المسلمين،[٢] ... كان جالسا مع أحمد في مسجد

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢، ص ١١٦

[٢] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢، ص ٢٢

الحي "فقال لي استعد أنت للذهاب، يظهر أني لا أستطيع، وهكذا استمر حاله، تارة يظهر صحيحا، وتارة يظهر مريضا، وبعد صلاة العصر، أحس بوجع وصداع ودوار في الرأس، وعزم على أن أستعد للسفر، وأنه يذهب إلى بيته بعد أسبوع أو عشرة أيام، وأنه في حالة شديدة، لا يدري ماذا سيكون، وكان أثناء كلامه مغلوبا على أمره، وكنت أشجعه تارة، وأواسيه تارة أخرى، وتوجهنا إلى المسجد وهنا جاء عميد المدرسة فتكلم معه الصديق وصرح له بأنه لا يذهب، وأن سلمان يذهب، وقر الرأي على ذلك، كما كان يظهر، وفهم القلب أن الأمر حاسم، وبعد صلاة المغرب، قال الصديق للسيد الجد أيضا أنه لمرة أخرى أصيب بدوار، ووجع، وأنه يذهب إلى بيته بعد أيام، وأن سلمان يقوم بهذا السفر، وهنا، بت الأمر وقطع، فذهبت أستعد لهذا السفر الطويل الذي لم أعهده في حياتي من قبل، وهو لي تجربة جديدة، ثم هذا السفر ليس إلا لنشر أهداف ندوة العلماء والتعريف بخدمات دار العلوم"[١] وكان أيضا من فترة دراساته العليا، دار العلوم ندوة العلماء.

شارك كل من السيد أبي الحسن على الندوي وحفيده سلمان الندوي في العديد من الرحلات منذ أيام صغر سن سلمان: مثل الرحلة إلى النيبال في ٢٦ أبريل ١٩٨٥م ورحلة إلى مدراس وكيرالا وبنغلور – ٤ مايو ١٩٨٥م (جامعة دار السلام بعمرآباد، زيارة المدارس العصرية في وانمباري، إلى كاليكت، إلى تروورنغادي، كوجين، ميسور، زيارة مقبرة السلطان تيبو، ودلهي.

- **تعبر بعمق في مذكراته**

اهتم الشيخ سلمان الندوي في معظم كراسات مذكراته بالحديث عن جده الشيخ أبي الحسن على الندوي، مركزا على رحلاته وتجولاته وتنقلاته، سواء في صغره أو أبعد أن بلغ أشده، مثل رحلة السيد الجد إلى سهارنفور، وعودته من لكهنؤ، والسفر إلى دلهي للمشاركة في مؤتمر حول

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢، ص ٢٣

قضية جامعة عليكرة الإسلامية، إلى جانب زياراته لعدد من المدن والبلدان مثل: حيدر آباد، وبهار، وكابول، وأفغانستان، وإيران، والعراق، وسوريا، حيث كان يرافقه في زيارة المدارس وحضور الحفلات والفعاليات العلمية. "وكنت في بدء هذه الفترة الزمنية بعد عودتي من الرياض انشغلت بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، محاضرا، ومديرا لبعض الشعب والأقسام، وقد انصرفت كليا إلى القيام بهمام التعليم والدعوة والإدارة، وكان جل اهتمامي مركزا - عدا أعمالي ونشاطاتي التعليمية والدعوية الخاصة على - سيدي الجد أبي الحسن، من تسجيل الأحداث أسفاره، وتقييد لفرائد كلماته، وتلخيص لخطاباته، ومرافقة - حيثما تيسرت - في رحلاته وأسفاره، كما لم يفتني الكتابة عن الأحداث والوقائع المهمة الدولية، والمحلية، سياسية وعسكرية، وفكرية."[١]

- **ترجم "كاروان زندكي" إلى العربية**

"كاروان زندكي" سيرة ذاتية لشيخ ابو الحسن على الندوي كتب باللغة الأردية ترجمها سلمان الندوي في رمضان ١٩٨٥م ذكر سلمان الندوي تحت عنوان " ترجمتي لكتاب حياة السيد وبرنامجي في رمضان " في كتابه مذكراتي "وأحمد الله - تعالى أنه أتاح لي ليالي عدد صافية، مالت نفسي فيها إلى الدعاء والإبتهال، وقد كنت مشتغلا في أيام رمضان بترجمة كتاب السيد الجد كاروان زندكي" إلى العربية، واشتغل به بعض الليالي إلى الساعة الواحدة، أو الواحدة والنصف، وكانت العادة بصورة عامة القيام ساعة -٢- ونصف، فكنت أقوم وأصلى ركعات، ولا أستطيع أن أطيل فيها وأكثر لكثرة الغازات التي أصبت بمرضها منذ زمن، وانتهى ساعة ٣ ، ثم نتسحر، ونصلي الفجر ثم ألقى درسا موجزاً في ترجمة القرآن الكريم ونبذة من تفسيره، وأقوم ساعة ٨ أو ٨ ونصف بعد الفجر واشتغل بالتلاوة ثم بالترجمة إلى قبيل الظهر، ثم

[١] الجزء ١٦ ص ٣

التلاوة للجزء المقرر بعد الظهر ثم الإستراحة أو قراءة بعض الكتب ثم الإستراحة، إلى العصر، ثم الإشتغال بإسماع القرآن الكريم بعد العصر، والإشتغال بمختلف الأوراد والأدعية إلى المغرب، ثم تلاوة شيئ من الجزء المقرر بعد المغرب في النوافل والبقية بعد تناول العشاء حتى يأتي وقت العشاء فالتراويح وهكذا كل يوم. "[١] قال ابو الحسن الندوي في مقدمة مسيرة الحياة "يشكر المؤلف العزيز السيد سلمان الحسني الندوي، أستاذ دار العلوم ندوة العلماء على أنه وفر وقتا وجهدا للقيام بمهمة نقل التاب من اللغة الأردية التي ألّف فيها إلى اللغة العربية الفصيحة على كثرة شواغله وقيامه بمهمة التدريس والدعوة..... وقد تصفحه المؤلف وتناوله بشيئ من التهذيب والتنقيح والحذف والزيادة "[٢]

يكتب السلمان الندوي عن "أبو الحسن على الندوي" الذي لم يصدر ابو الحسن الندوي في كتاب بلسيرته الذاتية "في مسيرة الحياة" أشار ذلك جعفر مسعود الحسني الندوي، (مدير تحرير "جريدة الرائد" الصادرة من ندوة العلماء، لكهنؤ،) أن سلمان قد تصور في كتابه "مذكراتي" ومن قول جعفر الندوي "أعجبت بها لما وجدت فيها من أخبار أسرة سماحة الشيخ السيد أن الحسن على الحسني الندوي ما لا يعرفها الا القليل، ولولا هذا الكتاب لكانت مغمورة ومطمورة، فنقلها المؤلف كما هي دون أن يملحها أو يذيلها رغم أن كان في من يتحمس فيه الابناء لأسرتهم، وينحازون إليها دون أن يشعروا بالانحياز.

أعجبت بها لما قرأت في هذه المذكرات من بعض جوانب حياة العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي التي لم يذكرها هو نفسه في كتابه في "مسيرة الحياة" ولم يتناولها باحث أو كاتب بعرض هذه الجوانب فيما صدر عنه من الكتب والمجلات، فكشفت عنها هذه ا المذكرات لأن صاحبها كان أقرب شباب أسرته اليه وقتذاك، فسنحت له فرص كثيرة للحضور في مجالسه ،

---

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٠، ص ٧٢-٧٣

[٢] ابو الحسن على الحسني الندوي، في مسيرة الحياة،دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص ٢٦

والإستماع إلى أقواله، والتحدث اليه في خلواته، والاصطحاب معه في جولاته ورحلاته، فجاء بذلك مذكراته وثيقة تاريخية تساعد كل من يريد أن يكتب عنه أو يتحدث."[١]

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ١، ص ٦

الفصل الخامس:

الشيخ سلمان الحسيني الندوي: مساهماته ونشاطاته الأدبية وخدماته العلمية

وللشيخ سلمان الحسيني باع طويل في إثراء اللغة العربية وآدابها وفنونها في شبه القارة الهندية، كما هو ظاهر في مؤلفاته القيمة في مختلف جوانب العلوم والفنون، ما بين شرح وتفسير وتعليق، ومن أهم تلك المؤلفات:

١- جمع ألفاظ الجرح والتعديل ودراساتها من كتاب «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر

٢- الأمانة في ضوء القرآن

٣- الإمام الدهلوي وآراؤه في التشريع الإسلامي.

٤- التعريف الوجيز بكتب الحديث .

٥- لمحة عن علم الجرح والتعديل.

٦- مقدمة في أصول الحديث، للمحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي (تحقيق وتعليق) .

٧- الفوز الكبير في أصول التفسير (للإمام شاه ولي الله الدهلوي، نقله من الفارسية وعلق عليه تعليقات طيبة)

٨- العقد اللجيني.

٩- الفرائض السراجية

١٠- الحوار في قضايا من الحديث النبوي الشريف

١١- الاجتهاد والتقليد

١٢- المنهج التعليمي القرآني .

١٣-بين أهل الرأى وأهل الحديث .

١٤-دروس من الحديث النبوي الشريف

١٥-مذكراتي

١٦-مفردات القرآن للإمام محمد بن إسماعيل البخاري

١٧- مقدمة سنن الترمذي

١٨-ترجمة حياة الإمام الدهلوي

١٩-ترجمة حياة الإمام السرهندي

٢٠-حياة الإمام البخاري

❖ مؤلفات العلامة أبي الحسن الندوي التي نقلها سلمان الندوي من الأردية إلى العربية:

- رجال الفكر والدعوة في الإسلام (الجزء الخاص بالإمام السرهندي)
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام (الجزء الخاص بالإمام شاه ولي الله الدهلوي)
- في مسيرة الحياة: (الجزء الأول والثاني)
- المسوى من أحاديث الموطأ
- المصفى شرح الموطأ
- المدخل إلى دراسة جامع الترمذي
- مشايخ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
- مشعال المصابيح شرح مشكاة المصابيح .
- مقدمة القرضاوي

- تهذيب نور الإيضاح
- لمحات على بعض مؤلفات الشيخ سلمان الحسني الندوي
- **الأمانة في ضوء القرآن**

الأمانة في ضوء القرآن لسلمان الحسيني الندوي في ١٩٩٩م، نشر دار السنة للنشر والتوزيع بروليا، تيغور مارك، لكهنؤ، هذه رسالة مختصرة في موضوع "الأمانة في ضوء القرآن" قد كتب المؤلف بحثا خلال دراساته العليا في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض. في سنة ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م يتناول فيه اهتمام الدراسات القرآنية الموضوعية، اختار الشيخ هذا الموضوع من الموضوعات الأخرى كما قال في مقدمة كتابه: "ومن هذا المنطلق كان عندنا في الجامعة مقرر الدراسات الموضوعية لعدة مواضيع من القرآن الحكيم ، وطرحت علينا طلاب السنة الأولى من قسم الكتاب والسنة – الدراسات العليا – بكلية أصول الدين – ثلاثة مواضيع: ١) الأمانة في ضوء القرآن، ٢) الولاء في القرآن الكريم، ٣) الابتلاء من سنن الله تعالى في الخلق، وكأن موضوع الأمانة أعجبني، ولم يكن ذلك عن تفكير في عناصر هذا الموضوع وأهميته، وإنما كان الإعجاب ثم الاختيار راجعا إلى خلفية، وهي أني كنت وجدت لذة خاصة لآية الأمانة الكبرى – آية الأحزاب (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**)"[١]

ينقسم الفصول والأبواب كما يلي:

الباب الأول: فيه فصلان، الأمانة في اللغة، مواطن الأمانة في القرآن الكريم ودراساتها الأدبية.

والباب الثاني: فيه فصلان، الأمانات في ضوء أقوال المفسرين. الأمانة الكبرى كما فسرها

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني، الأمانة في ضوء القرآن، ١٩٩٩م، نشر دار السنة للنشر والتوزيع بروليا، تيغور مارك، لكهنؤ، ص ١١

المفسرون، والباب الثالث: فيه ثلاثة فصول، حقيقة الأمانة الكبرى، المشاهد الأربعة، حقيقة الأمانات، والباب الرابع: فيه فصل واحد هو مع الأمانة في الحديث النبوي الشريف.

قصة تأليف كتاب "الأمانة في ضوء القرآن" في كلامه " فقد قضينا هذا الأسبوع - والحمد لله - في استفادة من عمادة شئون المكتبات، التي تقع على شارع المطار على يمين الماشي من شارع الوزير، عمارة حمراء وصفراء، ومكتبة ضخمة قيمة، ما كنت زرتها إلا هذا الأسبوع فقد اتفقنا أنا والأخ السوداني قسم الله على أن نزور المكتبة من يوم السبت الماضي كل يوم، ونجمع المادة العلمية لبحث "الأمانة في ضوء القرآن "ضمن مقرر التفسير. فالحمد لله على أنني طالعت حول موضوعي عددا كبيرا من التفاسير القيمة وجمعت ما يتعلق بالأمانة من التفسير لآيات "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " و "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض" وغيرها من الآيات الثلاث حول الأمانة في سورة المؤمنون والمعارج والبقرة.

والحقيقة أن أكثر التفاسير متقاربة في التفسير إلا أنني وجدت في "روح المعاني" و "تفسير المنار" وبعض كتابات "العقاد" وعائشة بنت الشاطئ، بحثا مختصرا حول الموضوع، والموضوع يحتاج إلى تنقيح وإيضاح وصياغة جديدة للبحث، لعل الله يوفقني أن أنتهي من هذا البحث في الأسبوع القادم.."[١]

- **الاجتهاد والتقليد في ضوء كتابات الإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي**

الاجتهاد والتقليد في ضوء كتابات الإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي نشره معهد الإمام إبي الحسن علي الحسني الندوي للدعوة والفكر الإسلامي في سنة ٢٠٠٥م، وهو جزء من بحثه الذي كان قدمه لشهادة الفضيلة في دار العلوم التابعة لندوة العلماء عام ١٩٧٦م الاجتهاد

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، ج ٥، ص ٥٨-٥٩

والتقليد في حقيقتهما أمران طبعيان في حياة الناس، فمنهم انسان جامد، وقانع، ومنهم إنسان يجد ويجتهد ويجدد ويختار آلات وأشياء هكذا تدور الحياة.

إن قضية الاجتهاد والتقليد كانت من القضايا الحساسة التي كثر فيها القيل والقال، أصبح الناس فيها ما بين مفرط ومعتدل وقيل ما فيهم، هناك من يقول إن الاجتهاد قد انقطع، وإن أبوابه مغلقة، وإنه لم تلد الأمة بعد الأئمة الأربعة مجتهدا، ومن يقول إن أبواب الاجتهاد مفتوحة على مصاريعها يدخل فيها من يشاء، لا حجر ولا منع. وقد ألف الإمام الدهلوي رسالة مسألة الاجتهاد والتقليد، يحاول الندوي أن يلخص كلامه، ويخرج هذا الكتاب على ثلاثة أبواب، ويحتوي **الباب الأول على أربعة فصول، الفصل الأول**: مسألة الاجتهاد والتقليد. **والفصل الثاني:** إختلاف المجتهدين وموقف العلماء تجاهه. والفصل **الثالث:** تصريحات الأئمة بعدم جواز تقليدهم من دون نظر وتفكير. **والفصل الرابع:** موقف الأمة الإسلامية تجاه المذاهب الأربعة. **الباب الثاني هو** مكانة الإمام الفقهية، ويحتوي هذا الباب **على ثلاثة فصول، والفصل الأول** آراء العلماء بأنه نقد وتحقيق، **والفصل الثاني:** آراء العلماء الذين يرونه مقلدا، **والفصل الثالث:** مسلك حكيم الإسلام الفقهي في ضوء مؤلفاته. أما **الباب الثالث الأخير فيها ثلاثة فصول، الفصل الأول** فتصريحات الإمام، **الفصل الثاني:** مناقشة ونقد، **الفصل الثالث:** تحقيق القول ونتيجة البحث.

- **الفرائض السراجية للشيخ سراج الدين محمود بن عبد الرشيد السجاوندي**

الفرائض السراجية للشيخ سراج الدين محمود بن عبد الرشيد السجاوندي المتوفى في حدود ٦٠٠هـ رتبه ووضع العناوين الجانبية السيد سلمان الحسيني الندوي وشرحه وعلق عليه مجيب الرحمن عتيق الندوي وملتزم الطبع والناشر جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد أحمد آباد، مليح آباد، لكهنؤ ٢٠٠٦م

قال سلمان الندوي في مقدمة هذا الكتاب: "فإن كتاب السراجي هذا في علم المواريث كتاب طبقت شهرته الآفاق في شبه القارة الهندية، وبلدان وسط آسيا، ونال قبولا ورواجا عظيما، بحيث قرر في المدارس الإسلامية في هذه المنطقة الواسعة المترامية الأطراف عن بكرة أبيها، وقد كان الكتاب مطبوعا طبعة حجرية منذ أكثر من مائة سنة، ولا تزال هذه الطبعة هي المكرورة والمعادة مع تعليقات وهوامش في أطراف الصفحات ذات اليمين وذات الشمال، وتحت المتن وفوقه وبين السطور"[١]

- **العقد اللجينى**

تم تأليف هذا الكتاب في أبريل ٢٠١٢م، نشرته دار السنة للنشر والتوزيع، جمعية شباب الإسلام، الهند

يتحدث الكاتب في هذا الكتاب عن أهمية تعليم الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني لدين الإسلام، ويهتم بعلوم روايته ورجاله الذين قضوا جهودهم القيمة لحفظ سنة سيد المرسلين، وقاموا في سبيلها بكل سعي مطلوب وجهد متواصل، وارتكبوا الصعب والذلول وبذلو أقصى جهودهم في الرحلات الطويلة التي لا يوجد لها مثيل في تاريخ البشر، وصبروا على مفارقة الأهل والأوطان، وتحملوا الأعباء الجسام والتبعات العظام حتى تم تدوين السنن والآثار في الجوامع والمسانيد والمعاجم والمصنفات والأجزاء والفوائد والمشيخات، وكان من شدة حرصهم على إبقاء الأسانيد أن قيدوا سماعاتهم وقراءتهم وسجلوا إجازاتهم وكتباتهم في أجزاء تعرف بالمعاجم أو الفهارس والأثبات.

قسم الكاتب هذا الكتاب إلى أربعة فصول: الفصل الأول: في فوائد تتعلق بالإسناد والرواية، والفصل الثاني: في التعريف بصاحب الثبت، والفصل الثالث: في أسانيده إلى المصادر الرئيسية

---

[١] الفرائض السراجية للشيخ سراج الدين محمود بن عبد الرشيد السجاوندي المتوفى في حدود ٦٠٠هـ ص ٣

للحديث النبوي الشريف، والفصل الرابع: في اتصالاته بأثبات كبار المسندين، وفهرس المترجمين في النص أو في التعليق.

قام الأستاذ محمد أكرم الندوي بتخريج هذا الكتاب، وقد أفاض في الحديث عن مضمونه ومؤلفه، قائلاً: "شيخنا الجليل العلامة المحدث الداعية الشريف سلمان الحسيني الندوي بارك الله تعالى في حياته وأعماله، وهو عالم عامل، وفقيه متقن، ومحدث عارف بمناهج الرواية، وأصول الدراية، عُني إلى جانب أعماله الدعوية والحركية والتأليفية بتدريس الحديث النبوي الشريف ونشر السنة، وعمل ختمات الصحيح وغيره، وكثر إقبال الناس عليه، ورغب طلبة العلم في الاستجازة منه والاتصال بأسانيده، فعملت ثبتاً مختصرًا له يشمل تراجم شيوخه، وأسانيده، واتصالاته بأثبات كبار المسندين، وفهارسهم ومعاجمهم، حتى يسهل على المستجيزين منه الاتصال به، وسميته العقد اللجيني في أسانيد المحدث الشريف سلمان الحسيني "[1]

تبرز الترجمة كعنصر مهم في الإنتاج العلمي للشيخ سلمان الندوي، ضمن جهوده في خدمة المعرفة ومنها

الفوز الكبير

قصة ترجمة هذا الكتاب

كتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير "هو من أشهر مؤلفات الإمام وليّ الله الدهلوي، (١٧٠٣–١٧٦٢م)،هو أحد كبار علماء الهند ومجددي الإسلام في شبه القارة الهندية في القرن الثاني عشر الهجري، هذا كتاب مترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية على يد سلمان الحسيني الندوي، يُعد هذا الكتاب من أبرز ما كُتب في مجال أصول التفسير وعلوم القرآن،

[1] الندوي، سلمان الحسيني، العقد اللجيني، دار السنة للنشر والتوزيع، جمعية شباب الإسلام، الهند، ص ٩ مقدمة

وله تأثير بالغ في مناهج تفسير القرآن لدى المدارس العلمية في الهند بشكل خاص، قام الشيخ سلمان الندوي بترجمة هذا الكتاب مع بعض التعليقات الضرورية، وقد عزم على كتابة ثلاث رسائل في أصول الحديث، وأصول التفسير، وأصول الفقه، باللغة العربية السهلة، والبطريقة الجديدة، وكان طالبا في فصول الأولى في ندوة العلوم، وقال عن تأليف هذا الكتاب: "اشتغلت في أواخر أيام عطلة عيد الأضحى بترجمة الفوز الكبير في أصول التفسير وصرفني إلى ذلك ذكرى له للسيد الجد عندما جرى الحديث في وضع كتب دراسية في مختلف المواضيع، فذكرت له أنني أقوم بترجمته وكنت لم أترجم إذ ذاك إلا أربع صفحات، ثم قضيت أيام عطلة الأضحى الأولى في مرض الزكام ثم في كسل شديد أعوذ بالله منه، ثم وجهني الله تعالى إلى الترجمة، فأنجزت منها بتوفيقه - تعالى ما يملأ كراستين وبدأت الكراسة الثالثة ولا أراعي في الترجمة - الترجمة الحرفية بل الترجمة الحرة مع الإكثار من العناوين الجانبية الموضحة للمعاني، وبذلك ازدادت قيمة الكتاب وفائدته، وقد كنت بلغت إلى فصل أسلوب القرآن وشعرت بصعوبة قليلة في ترجمة تحليله للآيات الكريمة والفواصل لاسيما امتداد الأصوات وماله من تأثير في إيجاد الألحان. كنت أسرع في الترجمة، وأحب أن أنتهي منها ثم أعلق على الكتاب بتعليقات كثيرة مهمة، كما كنت أريد أن أقدم الكتاب بمقدمة تتناول بقية أصول التفسير أو علوم القرآن التي لم يتناولها المؤلف، وقد جمعت لدي عددا من الكتب في الموضوع كعلوم القرآن للشيخ محمد نقي العثماني وهو كتاب قيم في الأردية في هذا الموضوع، كذلك كتب إمام التفسير في هذا العصر الشيخ عبد الحميد الفراهي كأساليب القرآن، ودلائل النظام، ذو مفردات القرآن، وجمهرة البلاغة، وغيرها من الكتب، هذا عدا ما عندي من كتب علوم القرآن للأستاذ مناع القطان، ومناهل العرفان للزرقاني، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، وإعجاز القرآن للرافعي، وغير هذه من الكتب، ورجعت إلى كتب التفسير وعلوم القرآن في المكتبة

العامة بالندوة وكانت المراجع إذن للتعليق على كتاب الفوز الكبير متوفرة، إلا أنه بدأت الدراسة في دار العلوم، فقد فتحت دار العلوم من يوم الثلاثاء، قبل الثلاثاء الماضي، إلا أن التدريس لم يبدأ إلا يوم السبت، ومن ذلك اليوم لم تسنح لي فرصة، وإذا سنحت فلم أنشط للكتابة، وبقيت الترجمة إلى ذلك الفصل، وأرجو أن تواتيني فرصة قريبة فأكمل هذه الترجمة، ثم أبدأ بالتعليقات إن شاء الله."[١]

- **أسلوبه في الكتابة**

إن أسلوب الكاتب يتميز بالوضوح والمنهجية العلمية، حيث يستخدم شرحا مفصلا وتقسيما منظما للأبحاث. يعتمد الكاتب على اللغة السهلة، مما يظهر في تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول تساهم في تسجيل الموضوعات المتعلقة. كما يشتمل الأسلوب على إشارات واسعة إلى النصوص المرجعية مثل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والتفاسير الكريمة، يقدم الكاتب تأملات شخصية ورؤى حول عملية البحث، حيث يشارك تجاربه في الدراسة والاكتشاف. يتميز الأسلوب بالتحليل النقدي والمقارن.

- **أسلوبه في الخطابة**

كان سلمان الندوي خطيبا ماهرا ومشهورا في الهند، وتميّز بأسلوب خاص في خطابته، حيث جمع بين الفصاحة والبيان وقوة التأثير. ويتّسم أسلوبه باستخدام الجمل الواضحة، والألفاظ القوية، مع ترسيخ المعاني في أذهان السامعين. وكان كثيرًا ما يستشهد في خطبه بالنصوص الدينية من القرآن الكريم والحديث الشريف. وقد كانت خطبه وموضوعاتها

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ جزء ١٦٠ص ١٨٨-١٨٩

منسّقة ومناسبة للجلسات المختلفة، حيث يحرص على اختيار الموضوع المناسب لكل مقام ومناسبة، سواء في المؤتمرات، أو المحافل العلمية، أو التجمعات العامة.

وفي ١٩٨٥م مايو ٨ سافر الندوي إلى كيرالا مع نخبة من الأعلام المشهورين مثل السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، وإبراهيم سليمان سيت رئيس رابطة مسلمي الهند، وعبد الصمد الصمداني حيث زاروا مراكز دينية شتى من أمثال مركز المجاهدين بكاليكوت، ودار الأيتام بترورنغادي، وستحت له الفرصة للمشاركة في برنامج وضع الحجر الأساسي لمستشفى الحاج يم. كي التذكاري، ومما يدل على أسلوب الندوي الجذاب ومهارته لإلقاء الخطب مرتجلا وإلقاء الكلام حسب المناسبة ما قام به من الخطبة في ذلك البرنامج المذكور، حيث قال عن هذه التجربة: "...وكان الوقت ساعة ٩ تقريبا، وكان قد أذن للعشاء ساعة ٨ ونصف، فكان الناس يقومون أيضا بعضهم، وانتهى خطاب السيد [السيد أبو الحسن علي الندوي] وظننت أنه لا خطاب لي وكنت أريد أن أتحدث إلى هذا الجمع الكبير ببعض النقاط العملية، وصلينا العشاء نحن المسافرون أثناء الحفل، والخطب تجري، ولما انتهيت من الصلاة دعاني الأخ محي الدين، وقال إنك مدعو للخطاب، فذهبت إلى المنصة، وألقيت خطابا بالعربية، وتحدثت عن مستشفى آخر، وهو مستشفى القرآن والسنة، وصارحت الناس بأننا كنا مرضى نحتاج إلى العلاج.

ثم ذكرت خمسة أمراض نحن مصابون بها:

١ - قلة العلم

٢ - قلة التربية

٣ - قلة الطاعة

٤ - كثرة التفرق والتحارب

٥ - كثرة المنكرات

ثم ذكرت علاجها، فعلاج قلة العلم بإقامة المدارس للصغار - والكبار ونشر الثقافة الإسلامية كتابة وخطابة وتدريساً وحواراً، وعلاج قلة التربية بصحبة الصالحين، وعلاج قلة الطاعة، بضبط النفس والكف عن الهوى ومخالفة النفس، وعلاج كثرة التفرق بتذكر قوله - تعالى - "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وعلاج كثرة لمنكرات بتذكر قوله - تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون لمعروف وتنهون عن المنكر"[١].

ويتجلّى في خطبه العديد من السمات البلاغية التي تعدّ من مميزات الخطابة العربية الكلاسيكية، ومنها الوضوح والبلاغة، باستخدام تراكيب سهلة وألفاظ دقيقة، والتكرار والتوكيد لترسيخ الفكرة في ذهن المستمع، بالإضافة إلى الأسلوب الإنشائي كالاستفهام والنداء والتعجب لجذب الانتباه وتحفيز التفاعل. كما كان يستخدم الاقتباس من النصوص الدينية بشكل بارز، ويستعين أحيانًا بالسجع، خاصة في المواضع التي تتطلب تأثيرا سمعيّا وجماليا. ولا يغيب عن خطبه التوازن في الجمل، حيث يحرص على أن تتساوى في الطول والقوة، مما يعزز من وقعها البلاغي ويمنحها طابعا أدبيا رفيعا.

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، ج: ٢٠، ص: ٤٣-٤٦

الباب الرابع

"مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي: دراسة تحليلية

الفصل الأول: ملخص كتاب "مذكراتي"

الفصل الثاني: معلومات أساسية عن كتاب "مذكراتي"

الفصل الثالث: مقارنة بين أهم كتب السيرة الذاتية العربية و"مذكراتي"

الفصل الرابع: سمات كتاب "مذكراتي" وانطباعاته في الكتابة

الفصل الأول

ملخص كتاب "مذكراتي"

أن الشيخ سلمان الندوي بدأ تأليف مذكراته في سن مبكرة جدًا، حيث كان في السنة الثالثة من دراسته بكلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء، ولم يبلغ العشرين من عمره بعد. وعبر صفحات مذكراته، أتيحت للشيخ سلمان فرص للقاء كبار علماء الدين، والقادة السياسيين، والدعاة المخلصين، والمصلحين البارزين. وقد قدمت هذه الشخصيات نماذج رائعة في مجالات متعددة كالتعليم والتربية والسياسة والدعوة والإصلاح والتوجيه والإرشاد في ذلك الوقت. وشهدت تلك الفترة جهودا ملحوظة في مختلف المجالات، وسجلت مذكرات الشيخ سلمان الندوي تلك اللقاءات والتجارب بالتفصيل. قال الندوي عن بدء كتابة المذكرات: "المذكرات التي بدأت تقييدها من عام ١٣١٩ هـ الموافق ١٩٧١م تقريباً حينما كنت في السنة الأولى من كلية الشريعة بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، وقد حوت هذه الكراريس الأنواع المنوعة من المعلومات، أكثرها متعلقة بي، وكثير منها يتعلق بغيري من شخصيات ومؤسسات، وأحداث، ووقائع خاصة وعامة أدعو الله تعالى، أن ينفعني بها وغيرى فتكون فيها معلومات ، ودعوة وعبرة وفكرة ونظرة لمن أراد الفائدة والثمرة.[١]"

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ ج ٢٨ ص ٥

بدأ سلمان الندوي كتابة "مذكراتي" في عام ١٩٧١م كمذكرات الدروس اليومية ثم استمرت هذه الكتابة حتى إلى يومنا هذا، وإذا هذا كتاب ضخم وكبير فينقسم إلى عدة أجزاء، تقريبا خمسين، ناقش الباحث الثلاثين جزءا الأولى من الأجزاء.

مذكراتي (رقم الجزء غير موجود)

هذا الجزء لمذكراتي يخلو من تسجيل رقم الجزء، مع أنه يعتبر جزءا تمهيديا للأجزاء. بدأ المؤلف كما ورد على صفحة غلاف الكتاب – من تاريخ ٢٧ أبريل ١٩٧٧م إلى ٢٨ يناير ١٩٧٨م، تطبعه دار السنة للنشر والتوزيع، تيغور مارغ، شارع ندوة العلماء، لكناؤ، ٢٠١٢م، يحتوي الكتاب ٢١٢ صفحة.

يشرح سلمان الحسيني الندوي في هذا الجزء التمهيدي ما الذي ألهمه لكتابة مذكراتي قائلا " أما أجدادي من قبل أمي فقد عرفوا بالعلم والزهد، والصلاح وكان منهم الإمام علم الله النقشبندي، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد الذي عرف لحركته الجهادية بأمير المؤمنين" كما كان فيهم كتاب ومؤلفون، وشعراء، وأصحاب مذكرات و "يوميات" و "مسودات" تشتمل على أنواع العلوم والمعارف. وكنا نقرأ "حياتي" لأحمد أمين، وقرأت فيما بعد "يوميات" لعقاد، و"كتباً" لعلماء وأدباء عن مذكرات حياتهم، وقد داعبتني هذه الفكرة، بصفاءها والإخلاص العلمي لها واقتفاء أثر السالفين"[١]

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف بدأ كتابة المذكرات عندما كان في السنة الأولى بالكلية بدار العلوم لندوة العلماء، وكان ذلك عام ١٩٧١م، ولكنها كانت عبارة عن مذكرات دروس يومية، وكان يسجل كل يوم في دفتر صغير ملخص للدروس التي أملاها عليه المعلمون في التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، واللغة الإنجليزية في البداية، كتب مقدمة باللغة الأردية لهذه

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مقدمة – مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ جزء ١ ص ٢

المذكرات لمدة يومين، كما قال سلمان الندوي: "وقد كانت مذكرات ٢٤، ٢٥ فبرائر عام ١٩٧٣م باللغة الأردية ثم جرى القلم من ٣ مارس عام ١٩٧٣ باللغة العربية".[١] ثم بدأ قلمه في كتابتها باللغة العربية. درس اللغة العربية، ومارسها، وحاول التعبير بها عن أما جرى ليلا ونحارا "ما جريت اليوم والليلة".

الجزء الأول

الجزء الأول من "مذكراتي" هبة من الطالب (السنة الثالثة بكلية الشريعة بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، لكهنؤ)، سلمان الحسيني إلى من يحب القراءة، يبدأ من ٤ مارس ١٩٧٣م حتى ٢٦ مارس ١٩٧٥م، وتم نشره في سبتمبر ٢٠١٤م، ويحتوي على ٢٠٨ صفحة. كتاب مقدمة الكتاب الأستاذ جعفر مسعود الحسني الندوي، رئيس الإدارة تحرير مجلة "الرائد" نصف الشهرية التي تصدرها ندوة العلماء.

وقد تصدر المؤلف الجزء الأول من مذكراته التي طبعت بعد الجزء الرابع والخامس. أما الجزء الأول الذي فبدأ كتابته باللغة الأردية، وكتب مقدمته في ٢٥ فبراير ١٩٧٣م، عندما كان يدرس في السنة الثالثة بكلية الشريعة وأصول الدين في ندوة العلماء. وكانت مذكرات تاريخ في ٢٤-٢٥ فبراير باللغة الأردية، ثم حول عنان قلمه إلى اللغة العربية اعتبارا من ٤ مارس ١٩٧٣م. كان مبتدئا في باللغة العربية، وهو يحاول التعبير عن مشاعر وأحداث مختلفة ومعارف وأفكار متنوعة. يجد القارئ فيها تفاصيل شخصية صغيرة، كما يجد فيها وفاة شخصيات مهمة. المعارف والأشخاص العظماء والأحداث المهمة والتعليق على الحقائق والأخبار وإبداء الرأي في المواضيع العلمية والفكرية والأدبية كما أشار سلمان الندوي قائلا: "وكنت أستحى من تقديم هذا الجزء الأول وهو جهد طالب يمشى في ركاب الكتاب متعثرا، يتعلم ويتمرن، ويعالج الفكر

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مقدمة، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ جزء ١ ص ٣

والأدب، ولكنى وإن كنت ظالعاً، ولم أكن ضليعاً، وإن تفرقت بي المسالك والدروب، أجد فيه نفسى و تاريخ حياتى و عناصر تكويني، وقصص أيام الدراسة، وإني أجد فيه من تاريخ عصري، وأحداث بلدى وحوادث العالم، ومن وصف أقاربي وأصدقائي، وحياة الشخصيات الكبيرة، وأفكارها وأحاديثها في خلواتها ومجامعها ووفيات المعارف، والكبراء، ومن قصص حياة السيد الجد ورحلاته ومجالسه، وأقواله، وقد كنت أقرب الشباب والطلاب اليه آنذاك في أسرتي، بل في طلاب الدار كلها، كل ذلك مما يبعث في الهمة والشوق إلى أن أقدم هذا المتاع المتواضع، أو السفرة الساذجة الفقيرة الى الضيوف المحترمين من القراء، ولعله قد يكون زاداً علمياً وأدبياً للطلاب المبتدئين فى العربية، أرجو أنني إن لم أحسن عرضاً، فلم أسئ خدمة، وحفظاً لماضي الزمن، ومنقرض الوقت"[١].

الجزء الثاني

الجزء الثاني من مذكرات للطالب سلمان الحسيني يمتد من الفترة من ٢ إبريل ١٩٧٥م إلى ٣ مايو ١٩٧٦م. كان طالباً يدرس في السنة الأولى ثم الثانية من الدراسات العليا في قسم تخصص الحديث الشريف من كلية الشريعة وأصول الدين، نشر هذا الجزء في يناير ٢٠١٥م مع مقدمة فضيلة الأستاذ الشيخ نذر الحفيظ الندوي، عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، لكهنؤ. وبدأت الكاتب هذه المذكرات بذكر اختيار الملك فهد بن عبد العزيز ولي العهد، والتعرض لسياسة الملك خالد بن عبد العزيز الذي اختير ملكا بعد مقتل أخيه الملك فيصل بن عبد العزيز. وهذا يركز أن هذه المذكرات ليست مذكرات شخصية للكاتب الطالب، تدور حوله وأقاربه ودراسته. بل هي مذكرات عن أحوال الهند العلمية والدينية ودول العالم الإسلامي، ورحلات وجولات دعوية، وتقرير عن المهرجان العلمي التربوي

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مقدمة – مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ جزء ١ ص ٣-٤

الذي أقيم بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٧٥م، وذكر المواليد والوفيات وزيارات الوفود وحفلات الاستقبال والاحتفالات. وسيجد القارئ فيه اهتماما خاصا بذكر جده السيد، (عم أمه السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي)، فقد كان له شغف، وكانت له فيه قدوة، وذكر خطبا وقراءات، كما أفاد الكاتب أنه تم اختياره من بين الطلاب إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ويقع هذا الجزء في ١٨٢ صفحة.

في مقدمة هذا الجزء يعبر المؤلف أسلوب كتابة مذكرات قائلا:" وأشهد على أن الطالب لم يكتب عن كل ما حدث، ومر به، ولكنه حاول أن لا يترك ما أهمه وما حمل من أحاسيس ومشاعر، وإن كانت تمس بعض الشخصيات. ليصرح بفكره ونظرته، التي تكونت في بيئة محافظة خاصة، والتي زادتها الأيام نضجاً، وإحكاما، إلا بعض المستثنيات من النظريات والمواقف التي طرأت فيها التعديلات والتطورات"[١]

الجزء الثالث

قدم الجزء الثالث من مذكراتي في يناير ٢٠١٥م، كتبها وهو طالب في السنة الثانية دراسات عليا بكلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم، لكهنؤ. (لمدة تبدأ من ٩ مايو ١٩٧٦ م وتنتهي حتى ٢٦ أبريل ١٩٧٧ م). وقد احتوى هذا الدفتر على نحو مائتين وأربعين صفحة.

وذكر المؤلف أن هذا الجزء هو الجزء المفضل لديه من المذكرات، فهو يبدأ بمذكرات مجلس فضيلة الشيخ محمد أحمد الفولبوري رحمه الله تعالى أقيم في مقره بمدينة باله آباد، وكان الشيخ محمد أحمد نادرا في عصره بالروحانية الخالصة والإشراق الوضاء،

يتكون في هذه المذكرات لقاءات بالشعراء والأدباء والرجال العباقرة، والاخوة العرب، وسيقرأ عن حكام الدول العربية، وقصصا عن بعض البلدان الاسلامية، ورحلات لسماحة السيد

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، تقديم الكتاب، ص ٤

الجد، وملخص خطابات له وانطباعات وزيارات للضيوف، ومؤتمرات واحتفالات للطلاب ومسابقات، وتمر به أوضاع الهند العصيبة الخطيرة، ونتائج انتخابات ووفيات للعلماء الكبار، ومنامات صالحات، وحفلات عرس وزواج، وأحاديث كتب ومؤلفات، وقراء ات ودراسات وهكذا ينتقل القارئ من غصن الى غصن، ومن فن إلى فن، ومن نبأ إلى خبر، فهى تذكرة لمن له أو لسلفه، أو لقريبه، أو صاحبه فيها ذكر، ينظر من هذا الشباك الى بعض ماضيه، وهى تعبيرات طالب عن أحداث وانطبات ولقاءات ورحلات. كتب مقدمة لهذا الجزء سلمان نسيم الندوي، (عضو هيئة التدريس بدار العلوم، لندوة العلماء، لكهنؤ -الهند)

الجزء الخامس

الجزء الخامس من مذكراتي يحتوي على الفترة من ٥ إبريل ١٩٧٨م إلى ١٨ أكتوبر ١٩٧٨م، حينما كان المؤلف طالبا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية. وكتب فيه المؤلف ذكريات تتعلق بوفد ندوة العلماء التي سبقت زيارته لمدينة الرياض على أوسع نطاق في عام ١٩٧٨م. ١٣٩٨هـ صدر هذا الجزء في يناير ٢٠١٣م، في ١٦٠ صفحة. يبني هذا الجزء على ذكريات هامة منها علاقات الطالب صاحب المذكرات بالعلماء والأساتذة الكبار، والشخصيات المرموقة، والطلاب والشباب من مختلف الجامعات والمشاركة في الجولات الدعوية، والتعرف عن طريقها على شباب وشيوخ متحمسين للدعوة إلى الله، كما يجد ذكريات عن زيارة إمام الحرم الشيخ عبد العزيز آل الشيخ لندوة العلماء، ومذكرات عن رحلة الأستاذ سعيد الأعظمي والأستاذ واضح رشيد الندوي إلى الرياض وأحاديث عن أحداث عالمية كبرى كرئاسة الجنرال ضياء الحق لباكستان وتحليل الطالب عن شخصيته، والانقلاب الشيوعي في افغانستان، والإفراج عن الأستاذ سعيد حوى في سوريا، ولقائه في الرياض، واعتقال شباب من تلاميذ الألباني، وقتل رئيس اليمن الشمالية ومؤتمر رابطة العام الإسلامي

في باكستان، ولقاء الشيخ أبي الحسن الندوي بالجنرال ضياء الحق، وحديثه معه، و حضور سفير ليبيا في ندوة العلماء، وزيارة السفير السعودي لدار العلوم و مؤتمر الدراسات الإسلامية المنعقد في الندوة.

قدم الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي الندوي، رئيس تحرير، مجلة البعث الإسلامي التي تصدر عن ندوة العلماء لكهنؤ، هذا الجزء بتقرير تذكاري منه. هكذا كتب الأستاذ علاء الدين الندوي كلمة قيمة في ثناء هذه المذكرات. وقد كتب مقدمة لهذا الجزئ الدكتور محمد أكرم الندوي، الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة أكسفورد، وقد أضاف إليها المؤلف في هذا الجزء انطباعات الأخ محمد عزام الندوي، باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة مولانا آزاد الأردية الوطنية في حيدرآباد، والأستاذ محمد نعمان الدين الندوي، المدير السابق لمجلة الصحوة الإسلامية بدار العلوم حيدر آباد ورئيس تحرير مجلة النصيحة يصدر حالياً عن معهد التعلم والتربية في لكهنؤ.

الجزءان السادس والسابع

فان هذين الجزئين ٦- ٧ من مذكرات الطالب سلمان الحسيني الندوى، التي تدور حول الفترة من ١٩٧٨/٢/١١م إلى ١٩٧٩/١٠/٢٣م، نقدمهما إليكم معاً، وقد سبق أن مررتم بأجزائها الأول من ١١ إلى ١٥، وليست هي مذكرات طالب عن دروسه اليومية، وتجاربه الشخصية، ومعاملاته الأسرية، بل هي مذكرات عالمية، ومحلية، وعائلية، وشخصية تجمع بين شتى الموضوعات وأصناف الأفكار وألوان الأخبار، كما تجمع بين أحاديث القلب، وخواطر النفس، وكلمات اللسان، ومشاعر الوجدان، وبين ذكريات الخطب والمحاضرات والمقابلات واللقاءات والاجتماعات والندوات والمؤتمرات.

تتحدث هذه المذكرات عن حركة الدعوة والتبليغ ومنظمة جماعة، الاخوان المسلمين، والجماعة الإسلامية، وثورة الخميني، والجهاد الأفغاني، والانقلاب العسكري في باكستان وسياسة ضياء الحق، وغير ذلك من الأحداث الكبار والتطورات العالمية الخطيرة.

أشار الندوي في مقدمة هذا الجزء عن محتوياته قائلا: "كما أنها أحيت ذكريات المحاضرات ولقاءات للدكتور عيسى عبده - العالم الاقتصادي الكبير - والشيخ صالح الحصين، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن ناصر العبودي، والشيخ كفتارو، والشيخ عمر فلاته والشيخ عبد المحسن عباد، والدكتور السامرائي والدكتور التوتونجي، والدكتور حيدر الغدير والشيخ بن فنتوخ، والشيخ عبدالرزاق العفيفي، والشيخ عبد الله الزائد، والشيخ سعد الحصين، والأستاذ أحمد محمد جمال، والأستاذ يوسف العظم، والشيخ سعيد حوى، والأستاذ ظفر اسحاق الأنصارى، والشيخ الجليل المفتى محمود، والأستاذ على جريشة وغيرهم من مشاهير علماء الأمصار، والأساتذة الكبار، ولا يفوت القارئ لقاؤ وزير العدل السعودى، والأستاذ محمد صالح، سكرتير وزير المالية، والدكتور عبد العزيز الخويطر، وزير المعارف، وسمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض، الذي خلف الملك عبد الله الراحل في ٢٣/ يناير ٢٠١٥م[١].

ألف مقدمة هذا الكتاب الأستاذ يحيى ين زكريا النعماني، وتم نشرها في ٢٤ مارس ٢٠١٥م، ويستغرق كلا الجزأين ٢٥٢ صفحة.

الأجزاء الثلاثة (الثامن والتاسع والعاشر)

قدم المؤلف إلى القراء الأجزاء الثلاثة (الثامن والتاسع والعاشر) من مذكرات الطالب سلمان الحسيني الندوي الذي كان يدرس في الرياض (وكان التحق بها عام ١٩٧٧م،تخرج فيها بشهادة

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ٦-٧، ص ٥

الماجستير عام ١٩٨٠م) بالجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد قص هو قصة التحاقه بالجامعة ودراسته فيها وغيرها من الأحداث والأعمال طبعت هذه المجموعة المكونة من الأجزاء الثلاثة في ٢٤ يونيو ٢٠١٥م، وذلك في ٢٧٢ صفحة، قدم مقدمة هذه الأجزاء الدكتور محمد طارق الأيوبي الندوي مدير تحرير مجلة "ندائي اعتدال" الأردية الشهرية الصادرة من عليكره، أترابرديش، الهند.

هذه الأجزاء من مذكراتي تشمل قصة الجامعة والكلية والمحاضرين والطلاب واللقاءات والزيارات والأعمال الدعوية، وهي تحتوي على قصة اختيار موضوع الرسالة للماجستير وقصة كتابته له، وقصة حجه مع بعض الأصحاب والمشايخ الكبار، ومعاناة الحجاج انداك من الزحام الشديد وقلة النظام وإثارة الشيعة ونعرات الثورة، وأوضاع المسلمين في مختلف الأقطار والأمصار يقول المؤلف في مقدمته لهذه الأجزاء من مذكراتي قائلا: "وقد كان الطالب أثناء إقامته بالمملكة العربية ينظر بدقة فيما تمزيه المملكة من ظروف خاصة، وكان يحز في نفسه ما يراه من مواقف الحكومة تجاه القضايا الإسلامية والجماعات والحركات الإسلامية، وما يشاهده فيها من أوضاع المترفين والشباب الهائمين، وما تعرضت له الحكومة من مؤامرة وثورة ظهرت في الحرم المكي، بدعوى ظهور "المهدي" وما تلا ذلك من اضطراب واختلاق أخبار وفوضى في مختلف البلدان، وقد سجل قلمه أحداث هذه الكارثة بدقة وتفصيل لعلنا لا نجده في مصدر آخر، بهذا الاستيعاب لكثير من الجزئيات"[١].

تُقدّم هذه السدد دراسةً مُفصّلةً للثورة الأفغانية ضد السوفييت وثورة الخميني في إيران، والدعاية القوية لطابعها الإسلامي، وتضليل الجماعات والقادة الإسلاميين الرئيسيين. اتّسم موقف الطالب من هذه المسائل بالحذر. تحدّث الطالب عن تجربة حكم الجنرال ضياء الحق،

[١] . الندوي، سلمان الحسيني مذكراتي الجزء الثامن، مقدمة المؤلف، ص ٣ - ٤.

والعلاقة بينه وبين جدّه أبو الحسن علي الندوي، والإصلاحات التي أجراها، وأسباب اختلاف مواقف العلماء منه. وتناول الطالب الثورة السورية والمجازر التي وقعت في حماة، وأشار باهتمامٍ خاص إلى إعلان جائزة الملك فيصل لأستاذه جدّه أبو الحسن علي الندوي، وبيّن آراءه ومواقفه في هذا الشأن. كما تطرّق الكاتب إلى مواقف أعضاء الجماعة الإسلامية من النقد البنّاء. كما أشار إلى تطرف السلفيين وتشددهم وضيق أفقهم، وما أحدثوه من أحداث. ويتفق كلاهما على أن هذه المذكرات موسوعة متنوعة، وكنز تاريخي وعلمي يستعان به كمرجع للعديد من الأحداث العالمية.

الجزءان الحادي عشر والثاني عشر

رتب الجزءان ١١-١٢ من مذكراتي في مجموعة واحدة، طبع هذان الجزءان في يناير ٢٠١٦م من جمعية شباب الإسلام بلكهنؤ، الهند. نشر هذا الكتاب بمقدمة أحد تلامذته المبرزين الأستاذ مجيب الرحمن الندوي المحاضر بمدرسة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في لكهنؤ، انتهى الجزءان في ٣٠١ صفحة. هذه المجموعة من مذكرات طالب تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بشهادة الماجستير عام ١٩٨٠م، كما هي مذكرات محاضر تعين بكلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء في العام نفسه أي في عام ١٩٨٠م.

وفي هذان الجزءان، مذكرات لأحداث عالمية كبرى، بما في ذلك الجهاد الأفغاني، والانقلاب العسكري في تركيا، والحرب الإيرانية العراقية، وحكم الرئيس ضياء الحق، وزلزال مدينة الأصنام في الجزائر، والثورة العسكرية في بنغلاديش، وغيرها من الأحداث والوقائع العالمية، مع توثيق وتعليق. كما يتضمنان سردًا مفصلاً للندوة الدولية الأولى للأدب الإسلامي، التي عُقدت في دار العلوم ندوة العلماء في لكهناؤ، في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ أبريل ١٩٨١. هذه التفاصيل،

وفقا للمؤلف، نادرة ولم تنشر من قبل في كتاب أو مجلة. وتغطي التفاصيل الوضع في بلاد الحرمين الشريفين، بما في ذلك لوائح كليات الجامعة، والأنشطة الطلابية، وقرارات مجلس الكلية، وأطروحات الماجستير والدكتوراه. كما نكتسب نظرة ثاقبة على الوضع السياسي في الهند، والحكومات المتغيرة، واندلاع الاضطرابات، واستمرار الحملات الإعلامية. في هذه المذكرة أنه يتألم لمصاب الأمة، ويقلق ويحزن لمعاناتها، يذكر الاضطرابات الطائفية وما ذهب ضحيتها من المسلمين، فنراه يتأثر، ويتململ، يكتب عن الأمطار الغزيرة والرعد والبرق، والفيضانات الكاسحة، فيخشع ويخاف، ويذكر في هذا الوضع المجاهدين العزل من كل شي سوى ايمانهم بالله ومن قوله: "نزل المطر غزيرا شديدا، ها طلا مدرارا، كأنما كانت غضبة من الرب الغفور، وتنبيها للمؤمنين الى أن يرعووا عماهم فيه من لهو ولغو، وأن يشابهوا ولو قليلا أولئك المجاهدين في افغانستان والشام وغيرهما من البلدان الذين يجاهدون وهم عزل الكفرة المردة الذين يستعملون الاسلحة الجهنمية ويطلقون عليهم وابلا من القنابل المدمرة للقرى بكاملها، وأنى لهم أن يشابهوهم، بل أن لا يفرحوا فرحا لا يناسب هذه الحال والعالم الاسلامي متلطخ في الدماء، خائض حربا ضروسا مع العدو اللدود الملحد الكافر"[١]

الجزء الثالث عشر

هذا الجزء يمثل نموذجًا من أدب الرحلات في الهند (الجزء الثالث عشر لمذكراتي معنون بـ "أربعون يوما في إندونيسيا")، ويشمل فترة ما بين ١ يونيو ١٩٨١م و٢٣ يوليو ١٩٨١م، قضاها الأستاذ سلمان الحسيني الندوي نخبة الأساتذة الأفاضل من أهل العلم والخبرة من ندوة العلماء منها الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي والشيخ ضياء الحسن الأعظمي والأستاذ فاروق البهتكلي الندوي في إندونيسيا. جرت هذه الرحلة إلى إندونيسيا استجابة لدعوة من رابطة

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي الجزء الحادي عشر، ص ١٢.

العالم الإسلامي بمكة المكرمة للمشاركة في دورة تدريبية للأئمة والوعاظ في إندونيسيا، تركز على التعليم والثقافة والدعوة. وقد كتب المؤلف عن هذه الرحلات تباعًا بعد عودته من إندونيسيا في صحيفة "الرائد" الصادرة عن دار العلوم لجمعية العلماء في لكهناؤ. وحمل كتاب "أربعون يومًا في إندونيسيا" عنوان "أولى رحلاته التي تنشر في مذكراته". كما قام بالعديد من الرحلات الأخرى داخل البلاد وخارجها. في هذا الكتاب يتضمن الكاتب موجزا لتاريخ هذا البلاد الإسلامي، منذ صدر الإسلام وحتى العصر الحديث. يتصور سلمان الحيسين الندوي هذا الذكريات بقوله: " وكنت أكتب مذكراتي يومياً حال اقامتي بجاكرتا - اندونيسيا- وفي أسفاري إلى مختلف مدنها ومناطقها، فكانت هي عند عودتي من السفر مكتملة لا أحتاج فيها إلا إلى التنقيح والتحرير، ولكن لما بدأت بنشر الحلقات عن هذه الدورة رأيت من الأهمية بمكان، الحديث عن اندونيسيا جغرافيا وتاريخيا، وقد استعرضت في سبع حلقات منشورة ملخص تاريخ هذا البلد الاسلامي المهم من عهد دخول الإسلام فيه، إلى العهد الأخير المعاصر"[1] تتكون نقاشات حول مئات الشباب المتعلم من جميع ولايات إندونيسيا، وخريجي مدارسها، وأئمة وخطباء، وشخصيات بارزة تمثل جماعات ومنظمات ومؤسسات ومساجد ومدارس.

صدر هذا الجزء في ٢٠١٦م، في ٢٣٢ صفحة، عن جمعية الشباب الإسلامي في لكهنؤ، الهند. يحتوي هذا الجزء على مقدمة بقلم المؤلف سلمان الحسيني الندوي.

الجزء الرابع عشر

الجزء الرابع عشر من مذكراتي يتضمن تقريرًا مفصلاً عن رحلة المؤلف مع سماحة "السيد الجد" (أبو الحسن علي الندوي) إلى الحجاز في ذي القعدة عام ١٢٠١هـ، الموافق سبتمبر ١٩٨١م. كانت رحلة مهمة لعدة أسباب ودوافع: أولًا، كانت هذه الرحلة مفتاحًا للقاءات مهمة

[1] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ١٣، ص ٣.

مع شخصيات مرموقة من داخل البلاد وخارجها. ثانيًا، أدى سارد هذه المذكرات مناسك الحج برفقة سماحة السيد الجد. ثالثًا، ألقى السيد الجد خطابه الصريح أمام حشد كبير من أعضاء ومسؤولي رابطة العالم الإسلامي، وخاصة أمام المرحوم ياسر عرفات، الرئيس الفلسطيني السابق. يقدم الكتاب تفاصيل دقيقة عن أفكار ياسر عرفات، ويناقش علمانية حركته أو إسلاميتها، ومواقفه من المجاهدين الأفغان. كما يروي المؤلف جنون أنور السادات، رئيس مصر، في هجومه على الإخوان المسلمين، ثم اغتياله، والاحوال في سوريا ولبنان، أفغانستان.

كما جاءت في هذه المذكرة حقائق مرة صرح بها السيد (أبو الحسن الندوي) ونفس بها عن نفسه، وأبدي ما يعتلج في ضميره، مما لم يكتبه، ولم يصارح به عامة الناس، ولكنها أمانة للتاريخ والأحداث المتتالية تكشف عنه، وتفضح أسراره.

وتشتمل هذه المذكرة على أخبار الأحداث العالمية والعالم العربي بصورة خاصة، ولاسيما أخبار جنون السادات رئيس مصر في هجمته على الاخوان المسلمين، ثم حادث اغتياله، إلى أوضاع سوريا ولبنان وأحاديث عن افغانستان، عدا ما تشتمل عليه هذه المذكرة كسائر الأجزاء المتقدمة على وقائع وأحداث جزئية ومحلية ودولية مما تلقى الضوء على الجو والبيئة التي عشناها، ومختلف التطورات الإقليمية والدولية

ألف الأستاذ الدكتور محسن عثماني الندوي عميد كلية الدراسات العربية بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية في حيدرآباد (سابقا) مقدمة هذا الجزء من مذكراتي، وتم نشر هذا الجزء من مذكراتي في يوليو عام ٢٠١٦م، وجاء في ١٧٤ صفحة بالحجم المتوسط من جمعية شباب الإسلام بلكهنؤ، الهند.

الجزء الخامس عشر

الجزء الخامس عشر من مذكراتى، يغطي الكتاب فترة وجيزة، ويقع في ٢٢٤ صفحة. طُبع في يوليو ٢٠١٦ من قِبَل جمعية الشباب الإسلامي في لكهنؤ، الهند. يتضمن وقائع وأحداث الفترة من ٢٨ أكتوبر ١٩٨١ إلى ٣١ مايو ١٩٨٢. بعد تعيينه مُحاضرًا في دار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٨٠م، وقد كرّس كل اهتمامه وعنايته للتدريس والإدارة، وإنشاء وطباعة المناهج والمقررات الدراسية، وتنشيط الحركة العلمية، وكتابة المقالات والبحوث، بالإضافة إلى الرحلات العلمية والدعوية. من أهم ما يميز هذا الجزء هو التطرق المُفصّل لمشاركته في مؤتمر "رعاية الطفولة في الإسلام" الذي عُقد في أبوظبي مطلع فبراير ١٩٨٢. خلال هذه الرحلة، التقى كاتب هذه المذكرات بشخصيات بارزة في العالم الإسلامي، وشارك في محاضراتهم ونقاشاتهم وحواراتهم. وكانت تجربة مفيدة ماتعة، ولقاء مع فضيلة الشيخ تقي الدين المزهري، الأستاذ بجامعة العين. كما يتضمن هذا الجزء قصة مؤتمر الإسلام والمستشرقين في دار المصنّفين بأعظم كره، حيث ترجم خطب عدد من الأساتذة والباحثين. كما تشرف بترجمة خطب الداعية والواعظ الأستاذ يوسف القرضاوي (رئيس ومؤسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ولد ٩ سبتمبر ١٩٢٦م وتوفي ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٢م عالم مصري). وقد كانت الترجمة ناجحة وقوية، كما كان أصلها العربي. كما كانت أول تجربة له في حياته المهنية في الترجمة، كتابيةً وارتجالية. وفي هذا الجزء، تحدث تحديدًا عن وفاة العلامة الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وذكر الصاحب قصة زواجه،

الجزءان السادس عشر والسابع عشر

يضم الجزءان السادس عشر والسابع عشر من سلسلة مذكراتي في مجموعة واحدة. وهي تسجيل للأحداث والوقائع الفردية والاجتماعية والمحلية والدولية. تبدأ الفترة ما بين ٢٦

أكتوبر ١٩٨١ إلى ٨ نوفمبر ١٩٨٣. وعلى غلاف الكتاب، وقد صدر هذا العدد في يوليو ٢٠١٦ ويبلغ عدد صفحاته ٢٣٧ صفحة. كما أشار سلمان الحسيني الندوي في مقدمة كتاب مذكراتي الجزء ١٦ قائلا: "فإنه يشرفني ويسرني أن أتقدم في سلسلة مذكراتي بهذين الجزئين ١٦ - ١٧ في مجموعة واحدة، وهي سجل الوقائع والأحداث الفردية والاجتماعية والمحلية والدولية على منهج التسلسل التاريخي، وقد تقع في السجل والكتابة فترات قصيرة أو طويلة، وهي تبدأ من ٢٦ / اكتوبر لعام ١٩٨١ م إلى ٨ نوفمبر لعام ١٩٨٣م، وكنت في بدء هذه الفترة الزمنية بعد عودتي من الرياض انشغلت بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، محاضراً، ومديراً لبعض الشعب والأقسام، وقد انصرفت كلياً إلى القيام بهمام التعليم والدعوة والإدارة، وكان جل اهتمامي مركزا - عدا أعمالي ونشاطاتي التعليمية والدعوية الخاصة على سيدي الجد أبي الحسن، من تسجيل الأحداث أسفاره، وتقييد الفرائد كلماته، وتلخيص الخطاباته، ومرافقة - حيثما تيسرت - في رحلاته وأسفاره، كما لم يفتني الكتابة عن الأحداث والوقائع المهمة الدولية، والمحلية، سياسية وعسكرية، وفكرية... وسيجد القارئ في هذين الجزئين أخبار تنظيمات علمية وإدارية في دار العلوم كانت لي فيها مشاركة أساسية وفعالة من إقامة إدارة ترجمة الشهادات والجوازات، وإصلاح نظام بحوث الدراسات العليا، وطباعة المقررات، وعقد المسابقات في العلوم الشرعية بين الطلاب، والبدء بالندوات العلمية لكلية الشريعة، واقتراح إقامة دورات تدريبية للمعلمين، ومخيمات الشباب العرب المبتعثين في الجامعات ، كما سيجد القارئ قصة إحياء جمعية شباب الإسلام، ومشورة السيد وإشرافه عليها وكيف تكونت الطليعة الأولى من الشباب، وقد اشتمل الجزء (١٦) على قصة السفر الدعوي بمرافقة السيد إلى بهتكل، وتقارير عن رحلات وجولات حركية"[١].

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ١٦-١٧، ص ٣-٤.

وخلال هذه الفترة ترجم كتبًا للسيد الجد، كما روى بصراحة قصة الصراع النفسي بين جماعة التبليغ وحركة الشباب وحركات إسلامية أخرى، بما في ذلك أحاديث لآسية بن الجوزي في "صيد الخاطر". خلال هذه الفترة، نشر كتاب "الفوز الكبير"[1] للإمام شاه ولي الله الدهلوي، مترجمًا من الفارسية إلى العربية بأسلوب عصري. كما وضع مقدمة مفصلة للشيخ عبد الحق الدهلوي.

الجزء الثامن عشر

وصف المؤلف هذا الجزء في مقدمة كتابه "مذكراتي" قائلا: " وقد كانت هذه الفترة الزمنية، فترة الأنشطة الشبابية القوية، ونهضة جمعية شباب الإسلام، فكانت خطاباتي، وجولاتي. ونشاطاتي تتركز على الحركة ، أجند لها الشباب، وأصرف لها الجهود، وأقوم لها بالأسفار والرحلات، حتى كانت الحركة في الكناؤ، ومناطق أخرى أصول فيها وأجول - تحسب لدى أهل التبليغ "حركة موازية" توجه الشباب توجيهاً مختلفاً، وكنت أدعو إلى الإسلام بشموله وجميع شعبه وأقسامه، وأركز على تصحيح الفكر وترشيد المسار والدعوة الشاملة، وإقامة المدارس الدينية، والمدارس العصرية، ونشر الكتب الإسلامية، وإثارة الموضوعات الإسلامية المختلفة في خطب الجمعة والعيدين، ومناسبات شهر ربيع الأول وشهر محرم الحرام، والقيام بالجولات الحركية الأسبوعية والمخيمات الشهرية، والمؤتمرات السنوية، وقد كان الأخ الصديق الفاضل سجاد النعماني منصرفا كليا إلى جماعة الدعوة والتبليغ ، يقيم بالمركز، ويركز كل اهتمامه بها، ويراها هي المنهج الإصلاحي ، لاغير، ومن هنا كان مفترق الطريق بيني وبينه فكنت أرى أن هيئة التعليم الديني ، وحركة رسالة الإنسانية والإمارة الشرعية، والمجلس الاستشاري

[1] يعد هذا الكتاب من أهم الكتب في أصول التفسير، ومن أوائل الكتب التي صنفت في هذا المجال من عالم هندي.

الإسلامي، والجهود السياسية وغيرها من الحركات والمؤسسات الإسلامية لابد منها للتكامل، ولابد أن يكون بينها التعاون والتضامن"[١]

الجزء يتكون من ١١ نوفمبر ١٩٨٣م إلى ٢٧ سبتمبر ١٩٨٤م، أي أنه يشتمل أحداثا يستمر على نحو ١١ شهرا. يقع في ٢٣٣ صفحة، يتضمن فيها رحلات إقليمية ودولية مهمة، ويذكر فيها المؤلف رحلته إلى بنغلاديش تحديدا. من بين هذه الرحلات، رحلته إلى كيرالا للمشاركة في مؤتمر دولي في شانتابورم، ورحلته إلى بنغلاديش برفقة السيد الجد أبو الحسن علي الندوي، ورحلته إلى بيهار، حيث زار مركز الإمارة، وجامعة الرحمانية، ومكتبة خودا بخش العامة الشهيرة. يروي هذا القسم الفترة المضطربة والحساسة من حكم إنديرا غاندي كرئيسة لوزراء الهند، وقد نشرته جمعية الشباب الإسلامي في لكهنؤ، الهند، في يوليو ٢٠١٦م.

يقدّم سلمان الندوي في هذا الجزء معلومات تساعد على فهم تاريخ فترة معيّنة، ويعرّف بشخصيات مهمة على الصعيدين المحلي والدولي، موجّهًا ذلك إلى الطلاب والشباب. ويقول سلمان الندوي في هذا السياق: "أقدم هذا الجزء إلى الطلاب والشباب بصورة خاصة، فهم يجدون فيه تاريخ فترة معينة، وتعريفاً بشخصيات مهمة محلية ودولية، ويطلعون على مواقف فكرية وحركية، وأعمال وخدمات تعليمية ودعوية، ستكون رصيداً لهم إن شاء الله تعالى، وتزودهم بما ينفعهم ويدفعهم نحو الحركة والنشاط، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر"[٢].

الجزء التاسع عشر

الجزء التاسع عشر من مذكراتي هو فصل من السيرة الذاتية للكاتب، حيث يركّز فيه المؤلف على سرد جانب من حياته الشخصية، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "فإنه يسرني ويسعدني أن

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني مذكراتي الجزء الثامن عشر، ص ا-ب

[٢] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ١٨، ص٢

أقدم إلى القراء الأعزة الجزء (١٩) من مذكراتي، وهي قصة سيرة حياتي، وقصة ما يجري وما يحدث من حولي وقصة القضايا الكثيرة المحلية والدولية، وقد بدأت هذا الجزء بذكر الأعمال المتشعبة، والمسئوليات المتفرقة الكثيرة التي كنت أنوء بها - بفضل الله تعالى ورحمته"[١]

الجزء التاسع عشر من مذكراتي تدور ما بين ١٥ أكتوبر ١٩٧٤م و٦ أبريل ١٩٨٥م وتشتمل هذه الفترة على ذكر الجهود تأسيس جمعية شباب الإسلام الرائدة في إقامة دار القضاء المركزية لهذه الولاية، أخطر حادث في تاريخ الهند الحديث، تاريخ ما بعد الاستقلال وهو حادث مقتل رئيس الوزراء إنديراغاندي، بنت جوهرلال نهرو، من مؤسسي الهند المستقبلة الحديثة، وحادث بوفال، من انفجار الغار الخانق المهلك المميت الذي قضى على حياة الآلآف المؤلفة، وأصاب مئات الآلآف بأمراض مستعصية، وآلآف منهم بعمى العيون، كنت كارثة إنسانية، ساحقة، فهي قصة مأساة عامة طامة، قصة رحلات تاريخية مهمة، ومنها رحلة إلى جالون، ورحلة إلى عليكره، رحلة إلى كجرات، وكانت هي أهم الرحلات التعليمية والدعوية والحرية ورحلة حيدرآباد لحضور مؤتمر عالمي. حضره إمام الحرم عبد الرحمن السديس، كان سلمان الندوي الترجمان (هو مترجم يقوم لترجمة الفورية لأن هذه الترجمة تركز على الترجمة الشفوية)، وزار عبد الرحمن السديس دار العلوم لندوة العلماء، على رئم من الأحداث والقصص المهمة الأسرية والشخصية. تم نشر هذا الجزء من مذكراتي في تشرين الثاني عام ٢٠١٦م، وجاء في ١٤٤ صفحة بالحجم المتوسط من جمعية شباب الإسلام بلكهنؤ، الهند.

الجزء العشرون

يقص هذا الجزء قصة الزيارات والرحلات والخطابات، من زيارة غرب الولاية شرقها، ورحلة خاصة مهمة إلى مملكة النيبال مرافقة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، للولايات الثلاثة

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ١٩، ص ٣

تامل نادو، وكيرالا، وكرناتك ،وكانت مليئة بالبرنامج والاحتفالات والخطبات، ومن أهم الأحدان والواقع الخطيرة التي اهتزت له الهند، وزلزل به المسلمون، حادث فتح أبواب المسجد البابري للهندوس، وكان حدثا تاريخيا خطيرا في فترة ما بعد الاستقلال، ورحلة إلى باكستان التي كان مفتاحا له للقراءات وزيارات ومشاهدات ومحادثات، لقاء الشخصيات الكبيرة والسادات والزعماء وكبار الشخصيات العلمية مثل ضياء الحق، والدكتور إسحاق بهتي، والدكتور أفضل جيمه، والدكتور نديم، والدكتور عبد الواحد، والدكتور هالي بوتا، والدكتور طفيل، والدكتور أحمد وغيرهم. كما تمتعت بزيارة مسجد الفصيل والجامعة الإسلامية العالمية، وجامعة القائد الأعظم، وجامعة العلامة إقبال المفتوحة، كانت تلك الأيام المقاومة الأفغانية والشديدة، ضد الروس الوحش المحتلين، وصف الندوي عن هذه المذكرات: "لقد كانت هذه تجربة جديدة في حياتي، فتحت أمامي عوالم ومعالم واستطعت أن أنظر من ورائها إلى عالم ناشئ جديد، وقد حزّ في نفسي وآلمها ما رأيت من تفرق وتشتت وانفراط عقد الاجتماع والاتحاد مرة بعد مرة، الذي آلت بسببه الأمور إلى ضياع الجهود والزوال والسقوط ، وكم من عظات وعبر ، لا يعتبر بها السائرون، وكم من آية يمر بها وهم عنها معرضون"[١]. نشرها جمعية شباب الاسلام الهند، في تشرين الثاني ٢٠١٦م ب ٢٦٨ صفحة.

الجزء الواحد والعشرون

يشتمل هذا الجزء على قصص الرحلات وجولات إلى الشارقة على دعوة من الشيخ سالم القاسمي لتسجيل حلقات من تفسير القرآن الكريم لتلفزيون الشاقرة، ولقاءاتي مع أمير الشارق الشيخ سلطان القاسمي، ورحلة إلى حيدرآباد ومدراس وبنعلور وبهتكل وغيرها من المدن، وحضور المؤتمرات الكبيرة، وندوات علمية شهيرة، ولقاء إمام الحرم الشيخ عبد الله بن

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٠، ص ٦

سبيل، والشيخ محمد بن القعود مدير الدعوة في الخارج في المملكة السعودية، والشيخ الحديفي إمام المسجد النبوي، والدكتور عبد الله التركي، وغيرهم من كبار الشخصيات المحلية والدولية. وسافر إلى ماليزيا وتايلند بين الندوي موجزا هذا الرحلة الطيبة المثيرة " ويقص علينا هذا الجزء - بصورة خاصة وبتفصيل وإسهاب قصة سفرنا إلى ماليزيا وتايلندا، وهي مدخل واسع للتعرف على هذين البلدين : الأنظمة الحكومية فيهما، والحالة الاجتماعية، والمنظمات التربوية والتعليمية والإصلاحية، والشخصيات البارزة الفاعلة، والمؤتمرات المنعقدة والندوات العلمية، فهي بمثابة تاريخ واستعراض، وتقرير زيارة استطلاعية لهذين البلدين الطيبين، بهم أهلها ودارسيها وطلابها، يستطيعون من خلالها استكشاف بعض ماضيهم، والتعرف على بعض شخصياتهم التي مضت ببصماتها على مجتمعاتهم، وخدماتها لبلدانهم"[١]. وهو يقدم هذا الجزء إلى شباب هذا الجيل، حيث يجدون فيها دروسا وعبرا، يقول فيه: "ويسرني أن أهدي إلى شباب هذا الجيل هذا الدفتر العامر بالدروس والعبر، والمعارف والقصص، وفيه الأدب عفو الساعة، والإنشاء فيض الخاطر، على حسب ما تيسير بأسلوب مرسل ميسر"[٢]. نشرها جمعية شباب الإسلام، الهند ب ٢٩٢ صفحة في بيناير ٢٠١٧م.

الجزء الثاني والعشرون

الجزء تحتوي من ١٩٨٩/٠٢/٢١م إلى ١٩٩١/٠٣/٠١م ، نشرته جمعية شباب الإسلام، الهند ب١٩٢صفحة في بناير ٢٠١٧م، ومن أهم الإنجازات لهذه الفترة تفعيل مدرسة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الناشئة، وافتتاح مسجدها، وإقامة احتفالات كبيرة ناجحة على أرضها، وإقامة مؤتمر تعليمي وحركي لجمعية شباب الإسلام بمدينة مظفر نگر، وسفرة مهمة فكرية

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية لكهنؤ، جزء ٢١، ص ٥

[٢] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢١، ص ٦

ودعوية إلى بنغله ديش وخطابه في حفل كبير لختمة صحيح البخاري ولقاءه لكبار العلماء والمشايخ، كما تم اختياره لعضوية المجلس الاستشارى الجامعة عليكره الإسلامية، وإسهامته فى ندوة رابطة الأدب الإسلامى بحيدر آباد، و سكرتاريتى للجنة الإشراف والإصلاح لدار العلوم التابعة لندوة العلماء، والتغييرات الجذرية في نظام الرقابة والإشراف، وتفعيل أنشطة الطلاب، ودعوة الشيخ سعيد لوتاه لسلمان الندوي إلى دبي للاستشارة في الشئون التعليمية، وهزيمة حزب المؤتمر الوطني - الحاكم من أيام التحرير، والتقسيم، إلى ١٩٨٩م - وقيام "جنتا دل (حزب العامة) كبديل لحزب المؤتمر، ثم ما تلاحقت من أحداث مبليلة، وأوضاع خطيرة، ومواكب الهندوس العنصريين لهدم المسجد البابري، وفرض الخطر وحالة الطوارئ، ومحاولة عقد اتفاقية حول المسجد البابري ومعبد راما، وردود الفعل في بنغله ديش وباكستان، وسقوط حكومة وي بي سنغ، وتولي جندر شيكهر لرئاسة الوزراء، وقيام حكومة نواز شريف في باكستان، وفوضى في ولاية بنجاب، وسيطرة الإسلاميين في كشمير و حرب مدمرة طاحنة في العراق، وعمالة السعودية لأمريكا، وموقفه المخالف الموقف السيد الجد، وانسحاب العراق من الكويت، ودمار العراق الرهيب، كل هذه الوقائع الخطيرة التي عاصرتها وسجلت أحداثها، وغيرها، وفيها عبر لمن اعتبر، ودروس لمن تفكر وتذكر.

الجزء الثالث والعشرون

تم طبع الكتاب ونشره، لكن النسخة غير متوفرة في ميدان التوزيع.

الجزء الرابع والعشرون

يتكون هذا الجزء أي الجزء الرابع والعشرون لمذكراتي للشيخ سلمان الحسيني الندوي برحلتين، الرحلة الأولى إلى بنغله ديش والثانية إلى باكستان، قص فيه قصة تجربة عظيمة، رحل سلمان الندوي إلى دهاكه، عاصمة بنغلاديش، مع خالد الغازي فوري، ونور الهدى في ٢١

يوم الثلاثاء من لكنؤ، وصلوا دهاكه ٢٢ يناير ليلا ١٩٩٢م، رحلة إلى بنغله ديش التي كانت انطوت على برامج وزيارات مهمة، ومشاهدات قلما تتهيأ لزائر، وخطبات أمام نخب قلما تتيسر لخطيب.

أما الرحلة الثانية التي كانت إلى باكستان على دعوة اتحاد الطلبة المسلمين في إسلام آباد، فقد كانت في فترة خطيرة، حمى فيها وطيس الحرب في أفغانستان ضد الشيوعية الهمجية، وفتح كابول، فكانت لطمة شديدة قاسية على وجه السوفيت، وكانت فيها لقاءات بشخصيات موقرة كبيرة. وتم هذه القترة افتتح المعهد للقضاء والإفتاء بدار العلوم بندوة العلماء، وإقامة شركة استثمارية لجمعية شباب الإسلام في لكهنؤ، ذكر سلمان الندوي بعض ذكريات والأحداث مثل هزيمة بوش في الانتخابات، فتح كابول، خضور الضيوف العرب من العراق، والإمارات، والسعودية، والكويت ومختلف ولايات الهند، نشرها جمعية شباب الإسلام – الهند سنة ٢٠١٨م مارس. رتبها على ١٦٥ فصلا من ٣ باب.

الجزء الخامس والعشرون

الجزء أيضا أهم نماذج لأدب الرحلة لسلمان الندوي، يقص قصة الرحلة إلى الإمارات والسعودية، يتناول فيها محاضراته وخطباته المؤثرة وزياراته إلى الأماكن الجدابة وجلسات عند الشيوج الأجلة، ورسالة إلى الملك فهد، وزيارة الجامعة الإسلامية، ولقاءات مع العلماء، خطة عمل بعد حادث هدم المسجد البابري، ووفاة زوج الخال المرحوم محمد الحسني، وحادث صدام، وسقوط الحكومة في باكستان وقيام حكومة جديدة، ومؤتمر هيئة قوانين الأحوال الشخصية جي بور – راجستهان. رتب الندوي هذا الجزء ب١٣٣ صفحة ونشرت سنة ٢٠١٨ مارس.

الجزء السادس والعشرون

٢٠ أكتوبر ١٩٩٣م-٢٠يوليو ١٩٩٤م رحلة إلى جمهوريات آسيا الوسطى (مدن وعلماء) ما وراء النهر وإلى موسكو (سمرقند، بخارى- طاشقند-شاش-فرغانة- وغيرها) نشرها ١٦٠صفحة تحت إشراف جمعية شباب الإسلام الهند،٢٠١٨ مارس، حكى فيها الندوي حكاية رحلة إلى ما وراء النهر وإلى مسكو، وتاريخ موجز عن سمرقند، بخارى- طاشقند-شاش-فرغانة وغيرها، بدأ هذا الجرء بصورة ملونة الخريطة العربية ل"آسيا الوسطي" وختم بذكر حديث لعودة إلى لكهنؤ من موسكو. يحور الكاتب السفر إلى موسكو فقد كان تقرير يوم ١٧ يوليو ١٩٩٤م، لمشاركة الندوة تعقد في ديسمبر ١٩٩٣م- ثم تأخرت إلى يوليو ١٩٩٤م كان الموعد من ١١إلى ١٧، ثم تغير من ١٨-إلى ٢٣بموسكو والموضوعات مرفقة، وهو اختار موضوع "كيف يربى الشباب تربية إسلامية دعوية" حضر الرؤساء والأمناء والأكادمين من مختلف أنحاء العالم، أما السفر إلى ماوراء النهر، فبدأ استعاده منذ شهرين أو شهر ونصف لمشاركة المؤتمر الإمام البخاري الذي تلقيت دعوته من المركز الإسلامي بأكسفورد، وقدم ورقة قيمة حول موضوع "مشايخ البخاري" ثم كتب الندوي فصلا عن جغرافية بخارى، ثم تاريخ البخاري من غزو العرب المسلمين إلى عصر البخاري، ثم فصلا عن حياة الإمام البخاري وكتبه ، ثم فهرسة لمشايخه مع تعداد روايات كل واحد منهم، ثم تراجم المشايخ مع ذكر أرقام رواياتهم وأحاديثهم واستغرق ذلك حوالي ٤٠٠ صفحة، وكان له فرحاً بذلك مغتبطا أنه بحيلة الحضور في المؤتمر تم هذا العمل الكبير بمساعدة التلامذة الأحبة ، ووصل دلهي صباح اليوم ٢٠ أكتوبر ساعة ٨ ونصف، لسفر إلى طاشقند مع الشيخ سالم القاسمي ومجاهد الإسلام القاسمي. ، تم إخراجه من جمعية شباب الإسلام بلهكنؤ في الهند في مارس٢٠١٨م، وهو يغطي ١٦٠صفحة.

الجزء السابع والعشرون

وقد اشتمل على أحاديث متشعبة مشرقة ومغربة محلية ودولية وعالمية، وشخصية وأسرية وقومية، ويمتاز هذا الجزء بكثرة الأحداث، ومنها ما كان صادماً، مؤلماً فاضحا لبعض من صادقته، واشتهر بمكانة خاصة، وقصة مؤتمر هيئة التعليم الديني، حادث خطير في دار العلوم، وافتحام الشرطة والكمندوز وشاحنات وسيارات وأسر سبعة طلاب، كما أن هذه الفترة شهدت رحلات وأسفاراً كثيرة إلى مختلف المناطق، والولايات، والمديريات، والمدن والقرى. وكانت فيها خطابات، ومشورات وعظات وذكريات، كما تقرر فيها إقامة المعهد التقني في جامعة الإمام الشهيد، وقد تبنى بنك جدة للتنمية الإسلامية هذا المشروع. تلقى الندوي في هذه الفترة دعوة لزيارة السودان من الدكتور عثمان إسماعيل وزير الدولة فيها، وكان معه حديث مفصل حول تجاربه في أفغانستان، وكيف باءت محاولات توحيد الصفوف بالفشل، وكان فيها دور بارز للسودان أيضاً. ويشتمل هذا الجزء على مذكرات رحلتين مهمتين: رحلة الي الإمارات العربية المتحدة التي كانت فيها مشاورات مع الشيخ سعيد لوتاه، ولقاء مع الأستاذ ناصر الحمدان في وزارة الداخلية، وكان هو رئيس صندوق التضامن الاسلامي وكان فيها لقاء مهم مع الشيخ صالح الريس، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بدبي، وكان من أهم هذه اللقاءات، لقائي مع الشيخ عيسى المانع مدير الأوقاف بدبي، ورأيت منه شدة غربية على النجديين، مثل البريلويين، بل أشد وأمض.

وكانت الرحلة الثانية الي الكويت ليقابل زميله في السكن بجامعة محمد بن سعود الإسلامية أيام الدراسة، الأخ على ناصر الصباح وهو من الأسرة الحاكمة، وكان لسلمان الندوي فيها خطابات ولقاءات مهمة مع العلماء والدعاة، وبعض المسئولين عن المنظمات، كان من أهمها لقاء الدكتور عادل فلاح، ولعله كان مدير الأوقاف، ولقي شباباً سعوديين، وكان حديثهم عن

الصحوة الإسلامية التي ظهرت بقوة في المملكة السعودية، وقصة سجن الدكتور سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي، ثم كانت سفرة الي الحرمين الشريفين، وقام بأداء العمرة، وزيارة المدينة المنورة، وكان السيد الجد آنذاك موجوداً في المملكة. نشر الجزء السابع والعشرون من مذكراتي في مارس في سنة ٢٠١٩م، يحتوي على ١٢٠ صفحة.

الجزء الثامن والعشرون

الجزء الثامن والعشرون من الكتاب يتضمّن رحلتي المؤلف إلى السودان واليمن، وقد وصف الندوي هاتين الرحلتين في مقدمة هذا الجزء بأنهما رحلتان عزيزتان على قلبه، قائلاً: "وكم كنت أتمنى أن يكتب لي السفر إليهما، فإذا بفرصة غالية كريمة جاءتني من رئاسة الدكتور حسن الترابي - حفظه الله – كانت الدعوة لسيدى الجد أبي الحسن الحسني الندوي - رحمه الله تعالى - فصرفها إلى ، وحمل أمانتها على ، وكتب مقالا أذاب فيه حشاشة نفسه ، وأنابني عنه لأقرأه في المؤتمر الشعبي الإسلامي العام الذي عقده الرئيس حسن الترابي ودعا له ٣٠٠ - مندوب من ٨٠ - دولة ، وأوصاني السيد بأن ألقيه بقوة وقال: إنني أخرجت قلبي فيه وحرقت كبدي . إنها كانت تجربة أولى عالمية، التقيت فيها بالدكتور الترابي، والرئيس عمر البشير، والشيخ ابراهيم السنوسي، والشيخ مصطفى مشهور ، والجنرال حميد، والشيخ عبدالله جاب الله الجزائري ، واستمعت الي رئيس تنزانيا ورئيس وزراء الأردن، ورؤساء المنظمات الكبرى فى العالم الإسلامي، وقد كان العالم الإسلامي ألقى بأفلاذ أكباده إلى السودان، فلو سألت عن كبرى الشخصيات العالمية حينذاك لأشير عليك بالسودان، وقد كانت كلمة السيد التي ألقيتها، ثم الكلمات الأخرى التي طلب مني إلقاءها، أثارت الأشجان والأحزان وهاجت العواطف والمشاعر وتجاوب معها مندوبو العالم، وكانت زيارة لجامعة شرق النيل وجامعة القرآن، وغيرها من المراكز العلمية والدعوية ...

ثم كانت الرحلة المباركة إلى صنعاء اليمن، وزيارة مأرب، ومشاهدة جبال الخولان وآثار مملكة بلقيس وسد مأرب، وكانت فيها لقاءات العلماء والمفكرين الكبار كالشيخ ياسين عبد العزيز، والشيخ عبدالمجيد الزنداني ، والشيخ مشرف عبد الكريم المحرابي، والقاضي محمد إسماعيل العمراني، وغيرهم، وقد كانت في هذه الفترة أيضاً زيارة الاستاذ همام سعيد لدار العلوم، واحتفال المدارس الاسلامية لعموم الهند وإقامة أكاديمية هندية تحت إشراف جمعية الشباب ، وإرساء حجر الاساس المدرسة أم المومنين حفصة للبنات ، و تعيين الشيخ فاروق البهتكلى مشرفاً في مدرسة الشيخ سعيد لوتاه في دبي، وكانت في تلك الأيام حرب مدمرة في الشيشان، وظهور قوة الطالبان في أفغانستان وحرب شعواء بين السنة والشيعة في باكستان، ولأجل كل ذلك، فإن لهذا الجزء أهمية خاصة وهو عزيز علىّ أليف إلىّ، يروقني أن أقدمه إلى القراء الأعزة المحبين، طالباً منهم الدعوات الصالحات[1]، هذا الجزء يتراوح زمنيا بين ٣٠ ديسمبر ١٩٩٤م و ٢٠ ديسمبر ١٩٩٥م ، وهو يغطي ٨٨ صفحة، بصغر الحجم الخط، تم إخراجه من جمعية شباب الإسلام بلكهنؤ في الهند في مارس ٢٠١٩م.

الجزء التاسع والعشرون

يقدم الندوي إلى القراء بهذا الجزء (٢٩) من مذكراته، التي شملت في هذه الفترة من شهر ٤ - ١٩٩٥م إلى شهر ١٢ - ١٩٩٥م أي حوالي ثمانية أشهر، أسفاراً مهمة ولقاءات طيبة، وخطابات كثيرة، وحادث وفاة العالم الجليل الداعية العظيم، أمير جماعة الدعوة والتبليغ الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي - رحمه الله - تعالى - الذي تزاحمت الجموع والحشود الكبيرة للصلاة عليه في ساحة مقبرة "هما يون" بدلهي، وجاءت في هذا الجزء قصة مفصلة عن مؤتمر كبير لعموم الهند لهيئة قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين ، في أحمد آباد - ولاية كجرات، وكيف حاولنا

[1] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٢٨، ص ٣-٤

الجمع بين الديوبنديين والبريلويين، وكم كان النجاح حليفاً، في استيعاب طبقات المسلمين المتنافرة، مما كانت له آثار طيبة محمودة في الأيام التالية .

وقد عقد في هذه الفترة وخاصة في أكتوبر عام ١٩٩٥م احتفال كبير الجماعة الدعوة والتبليغ في دار العلوم لندوة العلماء بعد وفاة أميرها الشيخ إنعام الحسن، وتولى مجلس شورى نظام الجماعة من الشيخ إظهار الحسن، والشيخ زبير والشيخ سعد، وكان لسلمان الندوي نظرات وتعليقات في الشيخين الأخيرين، وذلك في عام ١٩٩٥م وتحققت في واقع الأمر، وأستغرب الآن كيف وزنتهما هذا الوزن الدقيق قبل حوالي ٢٣ - سنة، وما وقعت من الأحداث - أخيراً - كانت تلك الأيام، ورؤيتها، إرهاصاً لما وقع الآن.

وقد اشتمل هذا الجزء على رحلة مهمة الي "نيبال" حيث كانت لقاءات مع الشيخ حيات حسين الندوي - رحمه الله تعالى - وغيره من العلماء والإخوة الفضلاء، وكان خطاب قوي له في المسجد الجامع بكتمندو، كما أن هذا الجزء جاءت فيه قصة رحلة مهمة إلى الإمارات ، والحجاز، كانت فيه القاءات مع كبار الشخصيات وقد سنح له فيها فرصة لقاء حاكم الشارقة، كما تم لقاء مهم مع الشيخ عبد الله العبود مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتمتعنا في هذه الرحلة بزيارة معالم المدينة المنورة، وكانت في جدة جلسة طيبة مع الشيخ بصفر، والشيخ عبد الباسط . وقد كانت في هذه الفترة – وهو مسافر - وفاة الخالة زوج الأستاذ محمد الرابع الحسني - حفظه الله تعالى - ووفاة أمه - جدتنا - أمة العزيز - رحمة الله عليهما. وقد كتب سلمان الندوي رسالة في هذه الرحلة - في حالة تأثر وانفعال خاصة الى إمام الحرم الشيخ عبد الرحمن السديس، التمس فيها منه العناية الخاصة بالدعوة فيما بين أفواج المسلمين الوافدة إلى الحرمين الشريفين وترشيدهم وإصلاحهم وأن تقام دروس بعد الصلوات في مختلف اللغات في الحرمين الشريفين، للتوعية والتثقيف العامة المسلمين.

هذا عدا سفرات أخرى في داخل الولاية وخارجها، لا تهمني وحدي مذكراتها، بل تهم الإخوة الآخرين ممن شاركوا، وحضروا وشاهدوا، وحدثوا وسمعوا، فهي مذكراتهم جميعاً، تذكرهم بسالف الأيام، وماضي الأحداث، وصفوة اللقاءات والجلسات.

الجزء الثلاثون

هذه من ١٠/٠٦/١٩٩٦م إلى ٠١/٠٧/١٩٩٦م هذا الجزء في صغر الحجم لمذكراتي، حكى فيه ذكريات حول إثنين وعشرين يوما فقط، نشرته جمعية شباب الإسلام- تاغور مارغ، شارع الندوة العلماء لكهنؤ – الهند، في السنة ٢٠١٩ مارس.

يشتمل على قصة رحلة إلى بريطانيا، وكان هذه الرحلة أوّل رحلة سلمان الندوي إلى بريطانيا، في شهر يونيو ١٩٩٦م، يحتوي فيها عدة محتويات منها تاريخ بريطاينا، وأصل التسمية "المملكة المتحدة بريطانيا وأيلرندا الشمالية" (United Kingdom of Great Britain And Northern Ireland)، الثورة الصناعية، السيايسة والحكومة فيها،والقنون والعدالة الجنائية، الاقتصاد، والعلاقات الخارجية، العلوم والتكنولوجيا في بريطاينا،الديانات، عدد السكان، معلم وآثار (متحف العلوم لندن، جامعة آوكسفورد، جامعة كميريدج، ساعة بيغ بن الشهيرة في لندن، قصر هامبتون كورت، قصر وستمنستر، كاتدرائية القديس بولس، قصر بكنغهام، جسر برج لندن) (بعد سرد الأماكن المشهورة لصق صورتهم مع الأسماء).

حكا الندوي قصة السفر إلى بريطانيا (١٠ يونيو ١٩٩٦) من مطار دلهي - صالة الانتظار، هموم ومشاعر، واستعداد وإعداد السفر إلى بريطاينا، وبين الزيارات مساجد والمعاطف واللقاءات مع الأشخاص الكبار والعلماء البارز والأكاديميين النابغة، وحضور الجلسات المهمة والخطاباته في مختلف الأماكن والجامعات والمساجد والمدارس، واللعمليات البناء المراكز الإسلامية والمدارس الدينية، ومقابلة مع الخبراء الأخبار والأكاديميين، وعودته إلى الهند.

الفصل الثاني:

معلومات أساسية عن كتاب "مذكراتي"

دوافع التأليف

إذا تأملنا في مكتبة أدب السيرة الذاتية، نجد أن معظم المؤلفين يبدؤون في تدوين وذكرياتهم وأحداث حياتهم في المراحل المتأخرة من أعمارهم، الأمر الذي يؤدي إلى غياب كثير من التفاصيل المتعلقة بمرحلة الطفولة والمراهقة وبداية الشباب. كما أن الكاتب في تلك المراحل لا يكون قادرًا على استحضار مشاعر النضج الفكري والتطور العلمي والاتزان في الرأي بشكل دقيق.

أما سلمان الندوي، فقد خالف هذا النمط، إذ بدأ بكتابة مذكراته اليومية باللغة العربية منذ أيام دراسته الأولى في دار العلوم ندوة العلماء، وهو في الصف الأول، كما أشار إليه هو نفسه في مقدمته: " بدأت بكتابة المذكرات وأنا في السنة الأولى، كما قلت من الكلية وكان ذلك عام ١٩٧١م ولكنها كانت مذكرات الدروس اليومية، وقد كنت نهما بالقراءة شغوفا بها، لاسيما كتب على الطنطاوي " رجال من التاريخ "و قصص من التاريخ " وغيرها، حتى كنت ألازم التمتع بهذ الأدب اللذيذ أثناء الفطور والغداء كذلك، ويصعب على فراق الأدب الحبيب، والأسلوب الذي كنت أجد فيه متعة الألحان والأغاني وكان خطي رديئاً، ولكن كنت أسجل كل يوم في دفتر صغير ملخص ما أملى علينا المدرسون من الدروس في التفسير والحديث والفقه والأدب، والإنكليزية "[١].

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤،ص ا،ب

ما هو دوافع التأليف الكتاب "مذكراتي" للسيد سلمان الحسيني الندوي؟ ومن الذي يشجعه على الكتابة لم يتجاوز السادسة عشر من عمره؟

من أهم الدوافع اللتي شجعته على ذلك قراءته لبعض كتب السيرة الذاتية باللغة العربية وقد يوضح سلمان ندوي في كتابه ومن قوله: " وكنا نقرأ "حياتي" لأحمد أمين، وقرأت فيما بعد "يوميات" العقاد، وكتبا لعلماء وأدباء عن مذكرات حياتهم، وقد داعبتني هذه الفكرة، بصفاءها والإخلاص العلمي لها واقتفاء أثر السالفين[١].

قصة التأليف

بدأ الأستاذ سلمان الحسيني الندوي كتابة هذه المذكرات في عام ١٩٧١م، وكانت في بدايتها عبارة عن ملاحظات ومحاضرات يومية يتلقاها من أساتذته، وقد كُتبت بلُغته الأم، اللغة الأُردية. وقد طُبعت لاحقًا بعض هذه الدروس، ومنها دروس في التفسير ألقاها الشيخ الفقيد برهان الدين السنبهلي، رئيس قسم التفسير ومعاني القرآن الكريم بدار العلوم ندوة العلماء في لكهنؤ.

وبعد سنتين، انتقل إلى الكتابة باللغة العربية، تمرينًا على التعبير بهذه اللغة، وسعيًا إلى إتقانها، حتى أصبحت اللغة العربية وكأنها لغته الأم.

كان عمره آنذاك ستة عشر عامًا فقط. ومنذ عام ١٩٧٣م، واصل تدوين مذكراته اليومية دون انقطاع، حيث لم يتوقف عن هذا العمل الجاد إلى يومنا هذا. وتُعد هذه الاستمرارية نادرة في مجال كتابة اليوميات باللغة العربية، إذ واظب على كتابتها باهتمام وانتظام لما يزيد عن أربعين سنة، وقد صدر منها حتى الآن تسعة عشر جزءًا.

---

[١] مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤، ص ب

إنها مذكرات طالب نابغ وشاب طموح، خرج من بلاده الهند لطلب العلم والمعرفة في بلاد نائية، هي مهوى أفئدة المسلمين، المملكة العربية السعودية. وهو طالب مجتهد محب للعلم والعلماء، يتنقل في سبيل المعرفة والمكانة والكرامة، ويكتب عن مشاهداته بوعي عميق وإدراك لما يدور حوله في الشرق والغرب، حتى وصلت هذه المذكرات إلى الأوساط العلمية والأكاديمية. وقد ذكر المؤلف قصة التأليف والتدوين والطباعة في مقدمة كتابه: "بدأت بكتابة المذكرات وأنا في السنة الأولى، كما قلت من الكلية وكان ذلك عام ١٩٧١م ولكنها كانت مذكرات الدروس اليومية، وقد كنت نهما بالقراءة شغوفا بها، لاسيما كتب على الطنطاوي " رجال من التاريخ " و قصص من التاريخ " وغيرها، حتى كنت ألازم التمتع بهذا الأدب اللذيذ أثناء الفطور والغداء كذلك، ويصعب على فراق الأدب الحبيب، والأسلوب الذي كنت أجد فيه متعة الألحان والأغاني وكان خطي رديئاً، ولكن كنت أسجل كل يوم في دفتر صغير ملخص ما أملى علينا المدرسون من الدروس في التفسير والحديث والفقه والأدب، والإنكليزية.[١]

يركّز الكاتب على هذه القصة في مقدمة الجزء التمهيدي من مذكراته "وأخذت دفترا وكتبت مقدمة باللغة الأردية، لهذه المذكرات بتاريخ ٢٥ فبرائر ١٩٧٣م وقد نوهت فيها بأعمال السابقين، وتحدثت عن الأمنية المعسولة لأن أكون من اللاحقين، وأبديت فيها عزمي على كتابة المذكرات من سيرة حياتي، والأحداث من حولي، وأخبار من تربطني بهم صلات، وأرحام، وذكر أنباء عن البلاد والعالم، ثم كتبت ثلاث صفحات من مذكراتي باللغة الأردية ثم عطفت عنان القلم إلى العربية، أدرسها، وأمارسها وأتمرن عليها، وأحاول التعبير عن ما جريات اليوم والليلة بها، وقد كان مثالي وقدوتي سيدي الجد أبا الحسن، وهو أخو جدي الدكتور عبد العلي الحسني رحمه الله تعالى - والد أمي - رئيس ندوة العلماء سابقا - وكان هو الذي تولى تعليم أبي الحسن

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤، ص ا، ب

وتربيته بعد وفاة الوالد العلامة عبد الحي الحسني رحمه الله - تعالى وقد كان الدكتور عبد العلي توفي عام ١٩٦٠م وكان عمري إذ ذاك، ست سنوات فلم ننادِ بالجد - نحن أبناء بنات الدكتور والعالم الجليل عبد العلي - إلا السيد أبا الحسن الذي تربينا في مجالسه، وعن طريق خطبه وكتبه، وكان هو أيام طلبي وشبابي المثل الكامل، والقدوة الأعلى فيما بين العلماء المعاصرين، وكبار أفراد الأسرة وقد بدأت أرتشف من رجال الفكر والدعوة" إلى أن وفقني الله - تعالى - الترجمة ثلاثة مجلدات من "مسيرة الحياة" للسيد أبي الحسن وترجمة الجزء الرابع والخامس من سلسلة رجال الفكر والدعوة من الأردية إلى العربية"[١]

حكاية عن أعمال دي. تي. بي. وطبع، نشر

"وأحببت بعد طبع هذه الدفاتر أو الكراسات أو الأجزاء من المذكرات على الكمبيوتر ، أن أبدأ بطباعة مذكراتي عن سفري إلى الرياض للماجستير في علوم الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود فهي مرحلة جديدة عابرة تجمع بين ما درسته في دار العلوم لندوة العلماء وتعلمته من اللغة والتعبير وبين ما استفادته وزدته من اللغة والأدب والبيان في بلد عربي أصيل، ولأنه حديث عن أخبار العالم، لا يخص نفسي فحسب، بل تتسع دائرته إلى الأشخاص، والجهات والبلدان، رأيت أن أبدأ به للنشر، وسأثنى بالأول أو الثالث من الأجزاء . إن شاء الله . تعالى . يسرني بطبيعة الحال، أن أحدث عن نفسي، فحديث النفس شيق، ولكني أرجو أن هذا الحديث سيبعث حديثا من نفس آخر، ويفيد طلاب العربية، بأداء بعض المعاني ويؤنسهم بتعابير قد تساعدهم، ويجمعهم على مائدة قد يكون فيها ما تشتهي أنفسهم وتقر به أعينهم،

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤، ص ج

ويزيدهم طيبا وهناء، والله ولي التوفيق"[١]. جميع الأجزاء طبعت ونشرت تدريجيا وفقا للتواريخ المناسبة.

أغراض التأليف

- **تدون وتوثيق ذكريات السيد أبي الحسن**

يسجّل المؤلف في مذكراته ذكريات الشيخ أبي الحسن الندوي، ويُبرز أن الهدف الأساسي من تأليف هذه المذكرات هو توثيق سيرة هذه الشخصية البارزة. ويتضح من خلال النصوص مدى اهتمام المؤلف العميق بسيرة أستاذه، حيث أفرد لها مساحة كبيرة من كتاباته، موثقًا مجالسه وخطبه ومؤلفاته، إلى جانب رحلاته وأسفاره وأعماله الإصلاحية والدعوية. كما لم يغفل ذكر الأشخاص الذين كانت تربطهم صلة مباشرة أو غير مباشرة بالشيخ، وهو ما يعكس وفاءً علميًا وشخصيًا، ويضفي على المذكرات بعدًا توثيقيًا مهمًا لشخصية مؤثرة في التاريخ الإسلامي الحديث، كما أشار إلى ذلك سلمان الندوي نفس.: "وسيرى القارئ لمذكراتي كم أنا معنى في مذكراتي بمذكرات سيدي أبي الحسن، من مجالسه وخطبه وكتبه، ورحلاته وأسفاره وأعماله وخدماته، ثم بذكر من تربطهم أي صلة به"[٢]. يشير سلمان الندوي إلى أن اهتمامه الرئيسي، إلى جانب نشاطاته التعليمية والدعوية الخاصة، كان منصبًّا على تتبّع حياة جده وأستاذه الشيخ أبي الحسن الندوي، حيث حرص على تسجيل تفاصيل أسفاره، وتوثيق أقواله المتميزة، وتلخيص خطبه ومحاضراته، ومرافقته في رحلاته كلما سنحت الفرصة. كما لم يغفل الكاتب تناول الأحداث والوقائع الكبرى، سواء كانت دولية أو محلية، سياسية أو عسكرية أو فكرية، مما يمنح مذكراته طابعًا شموليًا يجمع بين التوثيق الشخصي والتأريخ العام قائلا: " وكان جل

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤، ص د

[٢] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، مكتبة الشباب العلمية، لكهنؤ، جزء ٤، ص ج

اهتمامي مركزا - عدا أعمالي ونشاطاتي التعليمية والدعوية الخاصة على - سيدي الجد أبي الحسن، من تسجيل لأحداث أسفاره، وتقييد لفرائد كلماته، وتلخيص وخطاباته، ومرافقة - حيثما تيسرت - في رحلاته وأسفاره، كما لم يفتني الكتابة عن الأحداث والوقائع المهمة الدولية، والمحلية، سياسية وعسكرية، وفكرية"[١].

- **المحفزات لطلاب الجيل الجديد**

يركز سلمان الندوي في عدة مواضع من كتابه "مذكراتي" على أغراض هذا الكتاب، خاصة ما يتعلق بالمنحرفات الطلابية اليوم، وبالخصوص لطلاب اللغة العربية والعلوم الإسلامية. كما يقول سلمان الندوي: " يسرني بطبيعة الحال، أن أحدث عن نفسي، فحديث النفس شيق، ولكني أرجو أن هذا الحديث سيبعث حديثا من نفس آخر، ويفيد طلاب العربية، بأداء بعض المعاني ويؤنسهم بتعابير قد تساعدهم، ويجمعهم على مائدة قد يكون فيها ما تشتهي أنفسهم وتقر به أعينهم، ويزيدهم طيبا وهناء، والله ولي التوفيق"[٢]. يعبر الكتاب عن فرحته وهو يقرأ مذكراته، لأنها تذكّره بنفسه وبأيام مضت، ويستمتع باستعادة قصص وشخصيات كان قد نسيها. كما يشعر بسعادة أكبر لأنه وجد في هذه المذكرات ما يعيد له ذكريات جميلة وعزيزة على قلبه. ويشكر الطالب الذي ساعد في حفظ هذا الماضي، لأنه قد يفيد طلاب اليوم ويقدم لهم دروسًا وذكريات نافعة وهو يقول: "ويسرني أن أرى فيها نفسي وحديث النفس شهي لذيذ - ولكن الأشهى من ذلك وألذ أن أجد فيها شخصيات فقدتها، وأستعيد سنوات قضيتها، وأتذكر قصصا نسيتها، وأجدد ذكريات أعيش فيها، واستحليها، وجزى الله هذا الطالب الذي حفظ لنا هذا الماضي الذي قد يكون فيه بعض المحفزات لطلابنا اليوم، وبعض المواد واللفتات

---

[١] الجزء ١٦ ص ٣

[٢] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ٤ص ٤

والذكريات المفيدة لقرائها، والله من وراء القصد وهو القريب المجيب"[١]. ومن المحتمل أن تشكّل هذه المذكرات زادًا علميًا وأدبيًا قيّمًا للناشئين في تعلم اللغة العربية، بما تحتويه من أسلوب تعبيري واضح ومضامين معرفية مفيدة كما يوضح الندوي بقوله: "ولعله قد يكون زادا علميا وأدبيا للطلاب المبتدئين في العربية"[٢]. ويكرّر المؤلف هذا الهدف النبيل في مواضع متعددة من مذكراته، حيث يقول: "ويسرني أن أهدي إلى شباب هذا الجيل هذا الدفتر العامر بالدروس والعبر، والمعارف والقصص، وفيه الأدب عفو الساعة، والإنشاء فيض الخاطر، على حسب ما تيسر بأسلوب مرسل ميسر"[٣].

- **إحياء التاريخ، وبيان جغرافية البلاد، وفهم تاريخ فترة معينة، وتسجيل الأحداث والوقائع**

يحمل كتاب مذكراتي بُعدًا تاريخيًا وحضاريًا مهمًا، حيث يتضمن إشارات إلى مدن إسلامية عظيمة كان لها دور بارز في التاريخ الإسلامي، مثل بخارى، وترمذ، وسمرقند، وشاش، ومرغينان، وطاشقند. وتُعرض هذه المدن لا بوصفها أماكن جغرافية فحسب، بل كرموز ثقافية وعلمية ذات أثر عميق في الوعي الإسلامي الجمعي. ومن خلال هذه الإشارات، يُعيد المؤلف إحياء الذاكرة التاريخية لتلك الحواضر، موضحًا ما كان لها من إسهامات في نهضة الحضارة الإسلامية، ومرسخًا مكانتها في وجدان القارئ المسلم، ويعبّر سلمان الندوي عن هذا الشعور بقوله :"المنطقة التي كانت بذكرياتها في سوداء القلوب، كانت انقطعت عنها تمنيات الزيارة، وأحلام السفر، حتى كأنها أصبحت من الماضي السحيق، التي يبدر من لسان القائل فيها: "أني يحيى هذه الله بعد موتها"[٤].

---

[١] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ٢ ص ٤

[٢] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ١ ص ٤

[٣] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ٢١ ص ٦

[٤] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء٢٦ ص ٥

يمتاز هذا اكتاب "مذكراتي" بصفته "الواقعية" وكان واقعيته الإسلامية هي التي تحركه وتجبره على ذكر كل صغير وكبير بدون نقص أو زيادة فيسجل الأحداث أولا ثم يقوم بالتعليق والتحليل. يذكر الأحداث الواقعية بالاهتمام البالغ بتثبيت الأحداث والواقع في التعليق العلمي الصحيح الدقيق. هو الذي صرح بقوله: "أن الثورة الإيرانية هي ثورة شيعية في حين بهرت هتافات الثورة الإسلامية كثيراً من العلماء الكبار ولكن صاحبنا قال "لعلها ثورة إيرانية صميمة شيعية أصيلة حتى رسمت واقعيته المؤمنة الصادقة عنواناً "ايجابيات وسلبيات" وكتب ما يليق بالقراءة والتدبر فيه والعمل به فهو يكتب ويعتقدون في أصحاب الثورة أنهم أعلنوها إسلامية صريحة وأنهم لا يريدون إلا الاسلام، يدل على ذلك إعلاناتهم وتصريحاتهم، وإذاعتهم ولعل السبب في ذلك ايضاً أنهم ما جربوا الشيعة المبغضين لأهل السنة مثل شيعة لكنو، أما أنا بحكم عيشتي في لكهنو، فلا أستطيع أن أثق بشيعي، كما أنني أرى من المستحيل أن يكون هناك توفيق بين اهل السنة والشيعة وأنه إذا كان يكون على حساب السنة ، ولأجل ذلك أعارض من يؤيد هذه الثورة باطلاق، وأوضح له أنه ينبغي تأييدها في هذا الظرف، لأنها في مواجهة الباطل والكفر والشرك والقوى الطاغوتية، ولكن أن نعتقد أن هذه الثورة تكون فى صالح أهل السنة، فهذا أستبعده جداً، مادام قائد الثورة شيعياً والامة الايرانية من الشيعة الاثنى عشرية"[١١]

احتوت نصوص "مذكراتي" لسلمان الندوي على تسجيل لتاريخ فترة معينة، وتوثيق للواقع والأحداث الفردية والاجتماعية، والمحلية والدولية، وذلك وفق منهج التسلسل التاريخي. وقد تغطي هذه المذكرات فترات قصيرة أو طويلة، مثل الجزء السادس عشر الذي يغطي الفترة من ٢٦ أكتوبر ١٩٨١م إلى ٨ نوفمبر ١٩٨٣م، أي ما يقارب سنتين. وقد أثبت السيد سلمان

[١١] مذكراتي، ج ٨،ص ٢٠

الحسيني الندوي من خلال هذا العمل قصده السِّيري المهم في توثيق مسيرته الذاتية قائلا: "أقدم هذا الجزء إلى الطلاب والشباب بصورة خاصة، فهم يجدون فيه تاريخ فترة معينة، وتعريفاً بشخصيات مهمة محلية ودولية، ويطلعون على مواقف فكرية وحركية، وأعمال وخدمات تعليمية، ودعوية، ستكون رصيداً لهم إن شاء الله تعالى، وتزودهم بما ينفعهم ويدفعهم نحو الحركة والنشاط، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر"[١].

أسلوب الكتاب

توجد في "مذكراتي" صور من الأساليب المتنوعة وهي تنمو كنمو الكاتب جسما ولغة وعلما وانفعالا، تأتي محتوياتها حينا في أسلوب الخبر، وحينا في أسلوب الإنشاء وحينا في أسلوب الموعظة، ويتحلى كامل الأجزاء بالأسلوب الأدبي الرشيق والتحليل العلمي الرصين، والنقد الإيجابي البناء، سهولة التراكيب كما بين محمد أعظم الندوي قائلا: "أسلوب الكاتب يجمع بين متانة اللفظ ورشاقة المعنى، وسهولة التراكيب وسيرورة الكلمات، ليس فيه تكلف ولا تنطع، ولا التزام بالسجع المتصنع، ولا إغراق في التورية والجناس"[٢].

الأستاذ نذير الحفيظ الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم لندوة العلماء، يسلط ضوءا على أسلوب الكاتب قائلا: "أما أسلوب الكاتب فعن البحر حدث ولا حرج، لأنه كاتب وخطيب، أحدثت فيه الجوانب المتناقضة - جانب تربيته ودراسته الإسلامية وجانب الواقع المرير المشاهد القاسي - صراعا في نفسه، حول قلمه إلى شلال يتدفق بقوة وينحدر بقوة، أسلوب قوي ملتهب وهو نتيجة كل صراع نفسي، رافقته قدرة بيانية وقلم سيال رشيق وثروة لغوية. وهذا الأسلوب له قيمته في إيقاظ الشعور وتحريك النفوس والعقول، ومحاربة

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ١٨ ص ج

[٢] الندوي، محمد أعظم، مذكراتي جزء ٢ ص ٧

مركب النقص وإعادة الثقة بصلاحية الرسالة والأمة، والاعتزاز بالقيم والمفاهيم خصوصا إذا كان مدعما بالدلائل والوثائق ومسلحا بالشواهد والتجارب هي طليعة كل إصلاح وانقلاب ورائد كل نهضة وتقدم، وهو الأسلوب الذي استعان به الخطباء والكتاب في كل عصر ومصر"[1].

يتسم أسلوب سلمان الندوي في تصوير المشاعر والانفعالات بخصوصيات لافتة، إذ يعبر عن عواطفه ويتنقل بينها بصدق وأمانة، دون تصنّع أو مبالغة. يمتزج فيه الصدق العاطفي مع الوعي الدعوي والتربوي والتاريخي، ويكشف عن مسيرة علمية وعملية وروحية وإنسانية؛ لأن السيرة لا تعتمد على الواقع فقط، بل على تجربة شعورية صادقة. يظهر فيها الطفولة، والأسرة، والوطن، والحزن، والسرور، والحب، والقلق، والتردد. كما يتحدث الكاتب عن مقتل فيصل بن عبد العزيز، ويصوّر فيه حزنه العميق بكلمات رقيقة، في عنوان "حادث فاجع أليم، مقتل فيصل بن عبد العزيز"، قائلاً: من سوء الحظ، من شوم، الطالع، من نكد الزمان، أنني أضطر أن أختم الإسلامي، وفاجعة المسلمين أجمعين. هذه المذكرة بحدث شديد مرير، وبفاجعة أليمة عظيمة فاجعة العالم، لقد قرع آذاننا - عندما انصرفنا إلى البيت بعد أن فرغنا من الجولة التبليغية فى الحى - نبأ هائل، وهو نبأ " إن جلالة الملك فيصل - قد قتل، أطلق ابن أخيه عليه طلقات ثلاث من المسدس فلم يرتث ومات من ساعته. كانت صاعقة نزلت علينا، وعلى المسلمين اجمعين، وبعد صلاة المغرب سمعنا على المديا ء هذا النبأ مرات وكرات، وقيل : إن فيصل بن سعد الذي قتله كان مجنوناً.

حدث ما حدث، وتفطرت القلوب، وانعقدت الألسن، إذ كان هذا الرجل العظيم رائد التضامن والوحدة الإسلاميتين، وهو الذي جمع الله على يديه شمل العالم العربي، وهو الذي حلف على أن يطهر الأرض المقدسة من أيدي الصهاينة واليهوديين، وحلف أن يصلي فيها وهو الذي كان

[1] الندوي، نذر الحفيظ المقدمة في كتاب مذكراتي لسلمان الحسيني الندوي ج ٢ ص ل.

يتولى الحرمين الشريفين - زادهما الله شرفاً وكرامة – وكان يحسب أن خدمته هذه هي التي ستحتسب عند الله، كان رجلاً متديناً، محافظاً على الصلوات محافظاً على الشريعة، وكان يمد يد العون للبلدان الإسلامية كلما أزمت الأزمة، كما كان يعين الأقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية، وكان رجلاً حازماً، لبيباً، عاقلاً، مع تدينه وورعه والاقتصار على الأقل القليل، مما كان يمكنه مع حشمة السلطنة، وقد وصفه الغرب والشرق على السواء، أنه "رجل العالم الأعظم (The gratest man of the world) وإنه بموقفه القوي الحازم الفريد بالحظر على البترول وغير ذلك من الإجراء ات قد أخضع الغرب أمامه، وأطاح بتاج أمريكا، وأوربا، وأظهر أن عنده أيضا القوة.

والحق أنه لا راد لقضاء الله سبحانه وتعالى، ولا مفر من أمره، وله في خلقه حكم وأسرار"[١]

كما تصور محمد علاء الدين الندوي أستاذ دار العلوم لندوة العلماء، لكهنؤ، عن أسوب سلمان الندوي في كتابة مذكراتي قائلا: "فالأستاذ سلمان ما لقى كبيراً وصغيراً إلا ذكره، وما سمع خيرا وصدقا الا سجل، وما أحس جمالاً وبهاء إلا تأثر شعوره المرهف والجدير بالذكر تمكنه من البلاغة العربية ترك عنان قلمه رهواً، وأرسل نفسه على أنه مع لحيتها فجاء تعبيره سهلاً مستساغاً رائقاً يحمل الرشاقة والطرافة والتعبير الموحي الجميل"[٢].

- **موضوع الكتاب**

يتناول الكاتب عدة مواضع التي جرى عليه أو وما حوله هي مذكرات عالمية ومحلية وعائلية وشخصية وعلمية وإيمانية، تجمع بين شتى الموضوعات وأصناف الأفكار وألوان الأخبار، كما تجمع بين أحاديث القلب، وخواطر النفس، وكلمات اللسان، ومشاعر الوجدان، وبين ذكريات

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي ١٩٥/١-١٩٦

[٢] الندوي، محمد علاء الدين، مذكراتي، ج ٥، ص ٩

الخطب والمحاضرات والمقابلات واللقاءات والاجتماعات والندوات والمؤتمرات سوف يذكر بعض الشباب بمواليدهم وكما يحكى ذكر العظماء والكبراء مع وفياتهم، وهي تصوّر لك الأحداث العالمية، التي سجلت بتفاصيلها الجزئية ورسمت بالريشة المصورة كما أنها تجسد الواقع الكثيرة في بلاد الهند وخارجها، هي ليست مذكرات طالب عن دروسه اليومية وشخصية ومعاملاته الأسرية وفقط.

- **الأحداث الهندية**

❖ السياسة

- **قصة هدم المسجد البابري**

تشكل كتاب " *مذكراتي*" تسجيلًا دقيقًا لوقائع حقيقية تعكس مراحل حياته، وتوثّق قصة تطوره العلمي والفكري والدعوي. تتناول أجزاء ٢٤ و٢٥ من المذكرات أحداث قضية مسجد بابري في الهند، التي تعد نزاعًا دينيًا طويل الأمد بين المسلمين والهندوس. فقد بُني المسجد في القرن السادس عشر، وادعى الهندوس أنه مقام على مكان ولادة الإله "رام". في عام ١٩٩٢م، قام متطرفون هندوس بهدم المسجد، مما أدى إلى اندلاع اضطرابات عنيفة في أنحاء البلاد. وبعد صراع قانوني طويل، حكمت المحكمة العليا الهندية في عام ٢٠١٩م بمنح الأرض للهندوس لبناء معبد، مع تخصيص أرض بديلة لبناء مسجد للمسلمين. وقد أثرت هذه القضية بعمق على العلاقات الطائفية والسياسية في الهند، وأثارت جدلًا واسعًا حول العدالة ومبادئ العلمانية في البلاد. وتقدم مذكرات الندوي وصفًا دقيقًا وواضحًا لهذه الأحداث، مما يجعلها مصدرًا مهمًا لفهم تفاصيل هذه القضية المعقدة.

- **فوضى شاملة في الهند**

شكل اغتيال رئيسة الوزراء الهندية أنديرا غاندي في عام ١٩٨٤م حدثًا مفصليًا في تاريخ الهند، حيث أدى إلى فوضى شاملة في مختلف أنحاء البلاد. فقد شهدت الهند أعمال عنف طائفية وأعمال شغب واسعة النطاق، خاصة ضد طائفة السيخ، الذين اتهموا بالمسؤولية عن مقتل غاندي. أسفرت هذه الفوضى عن مقتل آلاف الأشخاص وجرح المئات، إضافة إلى تدمير ممتلكات وتدمير الأرواح. كانت هذه الأحداث بمثابة اختبار حاسم للهند الديمقراطية، وأثرت بشكل كبير على وحدة البلاد وأمنها الداخلي، ما ترك بصمات دائمة على الذاكرة الجماعية للشعب الهندي. كما أظهرت تلك الفترة التوترات العميقة في المجتمعات الطائفية في الهند، وكيف يمكن أن تؤدي الأزمات السياسية إلى تصعيد النزاعات الطائفية في البلاد

فوضى شاملة في الهند يسرد الكاتب عنها قائلا: "إن بلادنا الهند تمر - هذه الأيام - بمشكلات كثيرة، فقد أصيبت بقلة المواد الغذائية، وقلة القوة الكهربائية، والفوضى الشاملة، ترى الإدارات والمحطات، والإذاعات، ونظام البريد والمواصلات، ونظام المجاري والمياه والشبكات الكهربائية، ونظام القطارات ونظام الدخل والخرج والصناعات والجامعات، كل أصيب بفوضى في عهد إندرا غاندي بنت جواهر لال نهرو"[١]، يتحدث المؤلف في *مذكراتي* عن أجواء الانتخابات التي جرت في كل من الهند وباكستان في تلك المرحلة، مشيرًا إلى أن الاستعدادات للانتخابات كانت جارية في كلا البلدين، حيث كان يقول: "تجري الاستعدادات - هذه الأيام - للانتخاب في الهند و باكستان وسيحرى غدا الاقتراع في باكستان، لا يمكن الجزم بأن الحزب العام الحاكم (People Party) الذي يرأسه المستر بهنو - وهو رئيس وزراء باكستان ينجح أم أن اتحاد الأحزاب الذي يرأسه المفتي محمود يحرز نجاحا في الانتخاب، إلا أن اتحاد الأحزاب

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ٣ ص ٧٨

قد حاز ميول الناس، رغم أن المستر بهثو، كذلك يملك نفوذا في بعض المناطق الهامة مثل بنجاب.

أما هنا في الهند فسوف يجرى الإقتراع ١٧ مارس، ويرجى أن اتحاد الاحزاب هنا الذي قد انضم إليه أكثر الاحزاب الموجودة في الهند، سيحرز نجاحا كبيراً إن شاء الله لأن الحزب الحاكم الذي ترأسه انديرا غاندي قد ظلم الناس كثيراً في أمر منع التوليد وقطع مادته، وفرض حالة الطوارئ، وندعو الله عز وجل أن يجزى الظالم بما ظلم، ويمنحنا حكومة عادلة"[١]. رسم الندوي حالة الواقع وبين الحق الواضح، ولكن لا يحب ويرضى الأكثر. وهو لا يخاف لومة تلائم، يذكر بالحقيقة.

- **قصة مقتل إنديرا غاندي**

إنديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند، اغتيلت في ٣١ أكتوبر ١٩٨٤ على يد حارسيها الشخصيين من طائفة السيخ، انتقامًا لاقتحامها "المعبد الذهبي" في عملية عسكرية ضد متشددين سيخ. أثار مقتلها موجة عنف طائفي عنيف ضد السيخ في أنحاء البلاد، قُتل فيه الآلاف. الحادثة شكّلت نقطة تحول خطيرة في تاريخ الهند السياسي والطائفي.

- **الانتخابات العامة لمجلس الأمة في ولاية أترابراديش**

يذكر الكاتب في مواضع شتى عن أحوال أترابرديش وحكيات عن اللجنات السياسين وفي اترابرديش وما تتعلق عليها،في كلامه: "مرت أيام ولم أكد أقيد شيئا عن ماجرى وما يجرى حولنا فالإنتخابات العامة لمجلس الأمة في ولاية أترابراديش قد أصبحت قريبة، فلم يبق للتصويت إلا يومان، فإنه يصوت الناس يوم الثلاثاء، والأحزاب التي تتنافس في هذا الميدان هي: (١) المؤتمر الوطني (٢) تنظيم المؤتمر الوطني (٣) جن سنگه (عصبة الجمهور) (٤) مسلم ليك

[١] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ٣ ص ٧٨

(العصبة الإسلامية) (٥) مسلم مجلس (٦) بى كے ڈى (هـ،ك،د) (٧) ايس ايس پى(يس،يس،بي)، وهي الأحزاب الثلثة التي قد اتفقت على أن تكون لها جبهة واحدة وأن لا تختلف فيما بينهما، بل توجه جميع طاقاتها ومجهوداتها لمقاومة المؤتمر الوطني، وانتخب رئيسا لهذه الوحدة رئيس پى كے ڈى(بي،كي،دي)، وهو چرن سنگه(جرن سينك)، ورئيس المجلس الإسلامي هو الدكتور عبد الجليل فريدي، ورئيس ايس ايس پى(يس،يس،بي) هو راجه نرائن (راجاه نرئين).

والذي يتوقع في هذا الإنتخاب هو أن هذه الوحدة الثلاثية ستحرز أكثر المقاعد، ولكن مع هذا الإرهاص، أقول إن الأوضاع والمصالح لا الأوضاع والمصالح لا تميز بينها فى هذا الوقت، وقد وقع الناس في حيرة وتشتت بال، فلا يعرفون حزبا إلا الصقت به تهم ولحق به عار. مع كل ذلك فإننا - لإنسلا كنا في المجلس الإسلامي - نصوت لهذه الوحدة الثلاثية، وندعو الله تعالى أن يوفقنا إلى ما هو خير لنا وللجميع. أما المزاعم والدعاوي فهي في فيض ممدود، كأنه ماء مسكوب، أو بحر مملوء يقذف بالزبد، فنعرات ومسيرات، وهتافات، وإذاعات، وإشادة كل بخصائص حزبه الذي ينتمى إليه"[١].

الاجتماعية

- **التضخم النقدي الغلاء الفاحش**

تحدث الندوي عن عدة عناوين، من أبرزها الجوانب الاجتماعية والعلمية، حيث صوّر الندوي التضخم النقدي والغلاء الفاحش في الهند، قائلاً: "هذه الأيام هرج ومرج في سياسة الهند، فقد عطلت الإدارات، وأضرب عمال القطار عن العمل فعطلت جميع القطارات إلا ماتسير تحت حراسة البوليس والجند، والحقيقة أن الهند أصيبت بلعنة التضخم النقدي، وهذا هو

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي ج ١ ص ٩٠

السبب الأهم الذي أدى بالبلاد إلى الفوضى والإضرابات والمظاهرات والمطالبات الجائرة، وازدادت الأسعار وقلت الحاجيات في الأسواق، فلا تستيطع الطبقات الوسطى فضلا عن الطبقات الفقيرة أن تشتري الجيد الحسن، فقد زيف كل شيء، ومزجت المأكولات والمشروبات بالممجوجات المكروهات سادت الخيانة، وطارت الأمانة، كل يريد سلب آخر. أما العمال والصناع والأطباء وأصحاب الحرف والمهن فكلهم يبغون أن يزاد في أجورهم ورواتبهم زيادة كبيرة."[١].

- **قرر الحكومة الجائز لتحديد النسل**

قرر الحكومة الهند الجائز لتحديد النسل، لقد قرروا أن لا ينبغي أن يكون لأحد أكثر من ثلاثة أولاد، فمن له أكثر من ذلك، حرم كثيرا من التسهيلات، يقول الندوي: "الظروف هذه الأيام في الهند غير حسنة بالنسبة إلى بعض الأمور فقد جن جنون مسئولي الدولة في أمر حظر التوليد وحسم مادته، فلقد قرروا أن لا ينبغي أن يكون لأحد أكثر من ثلاثة أولاد، فمن له أكثر من ذلك، حرم كثيرا من التسهيلات، وقد فرض على الموظفين في محاكم وإدارة الحكومة أن يتقدموا لقبول هذه العملية"[٢].

الأحداث العالمية

يسجّل هذا الكتاب في طيات مذكراته عددًا من الأحداث العالمية البارزة، إما على نحو وصفي مباشر أو من خلال طرح نقدي تحليلي. تشمل هذه الأحداث الفتن التي شهدتها إيران، والحرب في لبنان، وتطورات الأوضاع في العراق، إضافة إلى الحرب العالمية وتداعياتها. كما يتناول المؤلف المملكة العربية السعودية من زاويتين: الحالة القومية السعودية ودور علمائها في

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي ج ١ ص ١٠٨

[٢] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ٣ ص ٦٦

الحياة العامة. ويتوسع في تناوله للأوضاع السياسية والاجتماعية في كل من الأردن، واليمن، وتونس. كذلك يعرض لمقاومة المجاهدين في أفغانستان ضد الغزو السوفيتي، ويختتم بتوثيق لحظة وفاة رئيس روسيا، مع ما حملته من دلالات سياسية. يمثل هذا العمل محاولة لتقديم قراءة معمقة لتاريخ المنطقة من منظور شخصي-تحليلي.

- **دراسة توثيقية للشخصيات وتحليل للحركات الفكرية في السياق التاريخي**

كانت للشيخ سلمان علاقة متميزة بالحركات الفكرية والدينية في الهند، حيث قام بزيارتها والتفاعل المباشر مع رموزها ومفكريها. وقد شارك في مناقشات علمية وفكرية معهم، مقدّمًا رؤاه وتوضيحاته بشأن عدد من القضايا الفكرية والدعوية المعاصرة. كما ألقى خلال تلك اللقاءات خطبا ومحاضرات، عبّر فيها عن توجهاته الدعوية والفكرية، مما ساهم في تعميق الحوار بينه وبين تلك الحركات، وفي بناء جسور من التفاهم والتعاون المعرفي والديني.

- **الإصلاح والتربية**

حظي الندوي منذ صغره بفرصة متميزة لزيارة المدارس الإسلامية، والمعاهد الدينية، والمجامع العلمية في مختلف أنحاء الهند، برفقة العلامة أبي الحسن الندوي. وقد كان يرافقه في جولاته المعتادة، حيث اشتهر الأخير برحلاته العلمية وزياراته التربوية، بصفته أحد أبرز العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي المعاصر، ومؤسسا لعدد من المؤسسات العلمية والأكاديمية.

- **تصور مشاهدات والمناظرات**

يتم عرض المشاهدات التي يراها من طبيعة والطرق أثناء رحلاته وهو يسجل بقوله: "أثناء الطريق مررت بمشاهد ورأيت الأنابيب الممدودة للبترول في الصحراء، وقلت في نفسي كيف حولوا هذه الصحراء إلى مصانع، يستخرجون البترول من بطن هذه الصحراء، وقد أغنتهم

هذه الصحراء الجرداء، كما كنت أرى الأصابع الأمريكية، كيف تدخلت عن طريق البترول وإقامة مصانع لاستخراج البترول وتصفيته وتعبئته وتخزينه إلى آخر ما هناك"[١].

وصف الندوي مناظر من القطار، ومشاهد الجبال بقوله: "رأينا تلالا صغيرة وكبيرة من التراب والأحمر، والحجارة، والحصى ورأينا قلعة جهانسي البادية من بعيد، وجبل آخر على طريق القلعة، ورأينا أراضي منها مزارع، ولكنها قليلة، جافة حرثت ولم تنبت في هذا الفصل شيئا، وأراضي أخرى حمراء مع شيئ من السوداء في بعض الأحيان، لم تزرع، وفيها نباتات صغيرة، نبتت من غير عمل، منتشرة، كما نراها في صور بعض أراضي العرب. وكانت رؤية التلال والجبال الصغيرة، لي تجربة جديدة، وعلما جديدا، "والجبال أرسها "حكمة الله من خلقه"[٢].

قيمة الكتاب

الأول: - هي موسوعة منوعة كما يصف المؤلف سلسلة مذكراتي بأنها موسوعة منوّعة، نظرًا لما تحتويه من ثراء موضوعي وتنوّع في القضايا التي تتناولها. وقد عبّر عن ذلك بقوله:" ولا يبعد أن يقال إنها موسوعة منوعة، تجمع الأحداث الفردية والاجتماعية والقطرية والدولية والشخصية والرسمية، فلا تخلو كل صفحة منها - تقريبا – من موضوعات متعددة، وهي من دون شك ثروة تاريخية وعلمية، قد تكون مرجعا لأحداث عالمية كثيرة"[٣].

والثاني: كتاب "مذكراتي" أحسن كتاب لتعليم اللغة العربية ولاستقاء أصالة الأفكار الإسلامية، ومن المحتم أن يكون هذا الكتاب في متناول اليد لكل متعلم وطالب وأستاذ في المدارس الإسلامية والمراكز العربية في بلاد شبه القارة الهندية. ومشيرا إلى خطورة سلسلة مذكراتي في ساحة تدريب اللغة العربية وتعليمها يقول الأستاذ الدكتور محسن عثماني الندوي

---

[١] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ٥ ص ٥٠

[٢] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ٢ ص ٢٤

[٣] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ٨ ص ٥

في مقدمته للجزء الرابع عشر من هذا الكتاب لمعرفة تعبيرات كتاب بسهل ويسير مع الإعراب الارتجالي "أما بالنسبة لهذا الكتاب فإني أقول بصراحة لا على سبيل المجاملة بأنه من الواجب لطلاب المدارس الدينية المنتشرة في أرجاء الهند أن يقرءوا جميع أجزاء هذا الكتاب لا لأنه كتاب علمي بحثي، بل لأنه في الواقع كتاب البيان والتبيين في اللغة، وهو كتاب التعبير السهل والإعراب الارتجالي عما يجول في خاطر الإنسان، وما يشاهد في ساعات الليل والنهار، وفي زوايا البيوت، وفي ممرات الطريق، وما يراه في الأسواق ، وما يريد أن يتحدث عنه مع الإخوان والمعارف، وما يريد أن يعبر به عن مقارنه بين خواطره وخوالج نفسه وأحاسيسه عفوياً وارتجالياً"[١].

الثالث: يعد كتاب "مذكراتي" أحد أهم كتب الأدب العربي التي ألفت في الهند في فن أدب الرحلات. تتناول بعض أجزائه حكايات وقصصا عن الرحلات الميمونة مع أبي الحسن الندوي، والرحلات التعليمية والدراسية لسلمان الندوي. أما الجزء الثالث عشر، فهو بعنوان "أربعون يومًا في إندونيسيا"، والجزء الرابع والعشرون يتناول رحلتين: الأولى إلى بنغلاديش، والثانية إلى باكستان. ويُعد الجزء الخامس والعشرون نموذجا بارزا في أدب الرحلات، حيث يروي تفاصيل رحلته إلى الإمارات والسعودية، متناولًا محاضراته وخطبه المؤثرة، وزيارته للأماكن الجذابة، وجلوسه مع الشيوخ الأجلاء. أما الجزء السادس والعشرون، فيتناول رحلته إلى ما وراء النهر، ورحلته إلى موسكو، ويروي تاريخًا موجزًا عن هذه المدن مع تفاصيل عن الإمام البخاري. توجد عناصر أدب الرحلة في جميع أجزاء مذكراتي.

الرابع: يمثّل هذا الكتاب عملًا تاريخيًا ذا قيمة علمية، إذ يجمع بين توثيق السيرة الذاتية للكاتب، وتسجيله للأحداث والوقائع العالمية التي عايشها أو تأثّر بها، إضافة إلى تقديمه وصفًا

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ١٤ ص ٧

وتحليلًا للشخصيات التي تفاعل معها خلال مسيرته، ما يجعله مصدرًا غنيًا للباحثين في مجالات التاريخ والفكر والثقافة، كما يوضح الدكتور محمد أكرم الندوي في مقدمة الجزء الخامس لمذكراتي قائلا: "إن هذه المذكرات إنجاز أدبي علمي رفيع، رسم فيها شيخنا سيرة حياته ومذكراته بقلم المؤمن الصادق صاحب الرسالة المتألم لتدهور المسلمين الديني والخلقي والطموح إلى الإصلاح ورفع كلمة الإسلام، ووضعها بين يدي القارئ، وهي كعامة المذكرات سجل للأحداث وتعليلها، ولاسيما تلك الأحداث والوقائع التي عايشها أو شهدها من قريب أو بعيد، صادقا في تقديم الحقائق أمانة ووديعة لدى التاريخ، وهي كذلك تاريخ ووصف للأشخاص الذين صحبهم أو احتك بهم أو تعرف عليهم، مع تقييد للموقف وإبداء الرأي وتسجيل للانطباع والانفعال، وجرى في كتابتها على سجيته من دون تكلف ولا اصطناع فجاءت وثيقة تاريخية علمية ثقافية، تتميز بجرأة وصراحة في سرد كثير من المعلومات الغائبة والمستورة عن الناس"[١].

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، خ٥، ص ١١

الفصل الثالث

مقارنة بين كتب السيرة الذاتية العربية و"مذكراتي"

تقارن هذه الدراسة كتاب "مذكراتي" لسلمان حسين الندوي، الذي كُتب في سن العشرين، بثلاث سير ذاتية كُتبت في مراحل عمرية مختلفة. تهدف الدراسة إلى فهم تأثير العمر على محتوى السيرة الذاتية، ونوعية التفكير والاهتمامات التي يُركز عليها الكاتب. تُظهر الأمثلة المختارة التنوع الزمني والثقافي في أسلوب كتابة السيرة الذاتية. أول هذه الأعمال هو "الأيام"، الذي كتبه طه حسين في سن الأربعين. يُركز هذا الكتاب على طفولة الكاتب ونشأته، ويتميز بتأملات في مراحل تكوينه المبكرة وتحليل البيئة التي أثرت في شخصيته.

الكتاب الثاني هو كتاب "حياتي" للمفكر المصري أحمد أمين، الذي ألّفه في السادسة والستين من عمره. يتميز هذا العمل بتجربة ناضجة ورؤية واضحة، إذ يروي الكاتب حياته بهدوء وتحليل، متأملاً في الأحداث والتحولات التي مرّ بها.

الثالث هو كتاب "سبعون" لميخائيل نعيمة، أحد أبرز كُتّاب المهجر، الذي ألّفه في السبعين من عمره. يتميز هذا العمل بتأمل عميق في الذات والحياة، ويميل إلى نهج عاطفي وفلسفي، مُركّزاً بشكل أقل على تفاصيل الحياة اليومية ومُركزاً بشكل أكبر على الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود والتجربة الإنسانية.

المقارنة بين كتاب الأيام وكتاب مذكراتي

(ألف طه حسين سيرته الذاتية " كتاب الأيام "(١٩٢٩م) بعد أن تجاوز سنّ أربعين)

يعد كتاب "الأيام "لطه حسين من أبرز أعمال السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، حيث يروي فيه الكاتب قصة حياته منذ الطفولة، مركّزاً على معاناته مع فقدان البصر وشدة

الفقر، ورحلته في طلب العلم. يتميز هذا العمل بأسلوبه الأدبي العميق، وبتقديمه صورة صادقة عن المجتمع المصري في أوائل القرن العشرين.

تعد كتاب "الأيام" لطه حسين هو من أفضل أدب المذكرات في الأدب العربي، أشار ذلك بتول برناوي في مقالته"٩ عناوين في أدب المذكرات " لجريدة مكة المكرمة، في ٠٨ سبتمبر ٢٠٢٠م،قائلا: "يعد أدب المذكرات ركيزة أسياسية في الأدب وطريقة معتمدة لتدوين التاريخ، وتندرج المذكرات الأدبية ضمن الأنواع الخمسة للخمسة للمذكرات، ومن أشهر الكتب التي صنفت ضمن هذا النوع:٥٠ قصتي في ٥٠عام لمحمد بن راشد مكتوم، يوميات الحداد لرولان بارت، مذكرات الأرقش لميخايل نعيمة، إذا ما استمرت الحرب لهيرمان هيسة، أنا والسوريالية لسلفادور دالي، السيرة الطائرة لإبراهيم نصر الله ، ...الأيام لطه حسين"[1]

وإضافة إلى ذلك، يأتي كتاب "مذكراتي "لسلمان الحسيني الندوي كعمل سيرة ذاتية مختلف من حيث الخلفية الثقافية والجغرافية، حيث يقدّم فيه المؤلف تفاصيل عن حياته العلمية والدعوية والفكرية في الهند والعالم الإسلامي. يجمع الكتاب بين التجربة الشخصية والرؤية الدينية والثقافية التي شكّلت مسيرة الكاتب.

تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة العملين من حيث الأسلوب، والمحتوى، والهدف من كتابة السيرة، مع التركيز على كيف عبّر كل كاتب عن ذاته وظروفه، وكيف أثّرت البيئة المحيطة به في تشكيل رؤيته للحياة.

---

[1] https://makkahnewspaper.com/article/1519493/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D9%85%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A/9-%D8%B9%D9%86%D8%A7%D9%88%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%AA

- إن أول فارق يميز السيرة الذاتية لطه حسين "الأيام" بالأسلوب القصصي الفني، عن الترجمة الذاتية لشيخ سلمان الحسيني الندوي "مذكراتي" بالأسلوب الإستعراضي والتاريخى والإخباري
- إن طه حسين يستخدم ضمير الغائب في سرد حياته الذاتية، سلمان الندوي يستخدم ضمير المتكلم في سرد سيرة الذتية.
- انتشرت في "الأيام "بعض الجمل التي تحمل مخالفات شرعية واضحة مثل "إن الدهر قادر على أن يؤلم الناس يؤذيهم"[١] ولا يرود في كتاب "مذكراتي" لسلمان الندوي كلمة أو جملة مخالفة شرعية أو كتاب والسنة، المذكرات تصور مع ذكر الله وشكره ودعاء لمرضات الله "والحمد الله على كل حال"[٢] "ذلك من فضل الله "[٣]"نسأل الله الخير والعافية "[٤]
- وقد قلل في ترجمته الذاتية "الأيام" من القيمة التاريخية، وقد اهتم في ترجمة الذاتية "مذكراتي" لسلمان ندوي للتاريخ والحقيقة ويهتم على الخيال، لأنها سرد الحياة.
- يجمع كتاب أيام بين الخيال والواقع بطريقة سلسة، حيث تمتزج الذكريات الشخصية بالعناصر المتخيلة، مما يعطي النص عمقا إنسانيا ويجعله قريبا من القارئ
- يمتاز كتاب مذكراتي للشيخ سلمان حسيني الندوي بأسلوبه السلس والمباشر، حيث يروي الأحداث بصدق ووضوح دون اللجوء إلى المزج بين الخيال والواقع، مما يمنح القارئ صورة واقعية نقية عن مراحل حياته وتجربته الدعوية والفكرية

---

[١] نفس المرجع، ج١، ص ١١٨

[٢] الندوي، سلمان الندوي، مذكراتي جزء ١ ص ٥١

[٣] نفس المرجع، جزء ١ ص ٤٥

[٤] نفس المرجع، جزء ١ ص ٦٣

- رغم الأسلوب الواضح والبسيط الذي يميز كتاب مذكراتي للشيخ سلمان الحسين الندوي، إلا أن النص يعاني من غياب الوحدة العضوية، إذ تُروى الأحداث بشكل متفرق ودون ترتيب موضوعي دقيق، وهو ما يضعف تماسك البناء السردي، خاصة في تناول السيرة الذاتية وذكر الوقائع الهندية والعالمية والإسلامية

- كان طه حسين في كتابه "الأيام" يصور حوارا داخليا عميقا مع نفسه، تتردد فيه أصداء الصراع النفسي والتأمل الذاتي، مما يمنح النص بعدا إنسانيا وفلسفيا يتجاوز حدود السيرة الذاتية التقليدية، يشتمل حديث النفس في كتاب "مذكراتي" أحيانا، كما ورد في كتابه قائلا: "يسرني أن أرى فيها نفسى - وحديث النفس شهى لذيذ – ولكن الأشهر من ذلك وألذ أن أجد فيها شخصيات فقدتها، وأستعيد سنوات قضيتها، وأتذكر قصت نسيتها، وأجدد ذكريات أعيش فيها، واستحليها، وجزى الله هذا الطالب الذي حفظ لا هذا الماضي الذي قد يكون فيه بعض المحفزات لطلابنا اليوم، وبعض المواد واللفتات والذكريات المفيدة لقرائها"[١]

- مارس طه حسين في كتابه نقدا اجتماعيا وفكريا جريئا، كما تصدّى للخرافات والموروثات غير العقلانية، رافعا صوته ضد النزعة التقليدية التي تعيق التجديد والانفتاح الفكري.

- وجّه الشيخ سلمان الحسيني الندوي نقدا شديدا لبعض ممارسات النظام في المملكة العربية السعودية، بما في ذلك مواقفه تجاه بعض الأمراء وخادم الحرمين الشريفين، في سياق اعتراضه على سياسات داخلية وخارجية رأى أنها لا تنسجم مع المبادئ الإسلامية التي يؤمن بها.

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ٢، ص ٤

- عمد كاتب "الأيام" إلى تصوير البيئة المحيطة به تصويرا دقيقا وعميقا، بحيث تجلّت ملامحها في نصوصه بوصفها جزءا عضويا من تجربته الإبداعية، لا مجرد خلفية للأحداث، مما يعكس وعيه بثقافة المكان وتأثيرها في تشكيل رؤاه الفنية.
- يتجسد في كتاب "الأيام" أدب الرحلة: إذ كان طه حسين يصف رحلاته مثل "رحلته إلى باريس" للدراسة في جامعة السوربون، ورحلته من "قرية الكيلو في صعيد مصر إلى القاهرة." أما سلمان الندوي، فسيرد في كتابه مذكراتي رحلاته إلى أنحاء مختلفة من العالم، مثل المملكة العربية السعودية للدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز، ورحلته من لكهنو إلى الإمارات، وموسكو، والسودان، واليمن وغيرها.
- "الأيام "وأجزاءها ثلاثة. "مذكراتي "وأجزائها أكثر من ثلاثين
- أن كلمات طه حسين اهتم على الجياش دون بسيط أما سلمان الندوي يتناول كلماته ببساطة وهدوء.
- لقد قص طه حسين في كتابه "الأيام " قصته منذ الطفولة ولم يقص سلمان الندوي قصة الطفولة والمراحل الابتدائية لتعليم في كتاب "مذكراتي"
- والأيام كتاب وجداني، إنه يسرف في التفاصيل ويغضي عن تصوير الانفعالات، وهو في ذلك أديب قصاص خلافا لسلمان الندوي فإن كتابه "مذكراتي" كتاب عقلي ولا وجداني، فإذا فحصنا مضمون كتاب نرى هذا الحقيقة الواضحة
- لم يهتم صاحب الأيام بتسجيل أسماء الشخصيات والأماكن بوجه العموم كما إنه عمد إلى إغفال التواريخ فلم يذكر منها إلا بعض عكسا على سلمان الندوي يهتم صاحب مذكراتي بتسجيل أسماء الشخصيات والأماكن ويستمر عدة مرات، يكتب صاحب مذكراتي تاريخ اليوم على كل يوم مع الهجري والميلادي وذكر المكان. ولم يفصح عن أسماء الشخصيات

والأماكن إلا في حالات نادرة. هذه النقاط المهمة يشير صاحب "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم في كتابه. هيا بنا نطلع على ما قاله في هذا الصدد: "وما قلل من صراحته إنكاره أسماء الشخصيات والأماكن وإغفاله التواريخ. فالإنكار كان هو الطابع الذي غلب عليه، ولم يفصح عن أسماء الشخصيات، والأماكن، إلا في حالات نادرة للغاية، وأتاح له إنكار الأسماء، المجال ليفضي بسخطه وسخريته دون ما حرج ولا تحفظ، ولقد عمد إلى إغفات الإشارة إلى أسماء الشخصيات، لأنه كتب الأيام وهو في سن الشباب، ولم تكن تفصل بينه وبين العهد الذي يصوره حقبة طويلة وما برح كثير من شخصيات بيئته في الريف وفي الربع وفي الأزهر، على قيد الحياة، فالعمد إلى أفكار أسمائهم هو الوسيلة التي تعفيه من المواجهة الإيجابية والتعرض للمؤاخذة، والوقوع في حرب مع أولئك الذين مازالوا يتسمون نسمات الحياة، فهو في حالة سخط ممض، ولا يربحه إلا أن يزيح عن نفسه ما يثقلها من آلام وجروح أنزلتها به البيئة الجاهلة المتزمتة المختلفة، وفي مثل هذه الحالة النفسية الثائرة يكون التنكير الإنكار أكثر موائمة للإفضاء بكل ما يعتمل في أطواء نفسه من سخط ونقد وتمرد واحتجاج"[١].

إضافة إلى ذلك يقول يحي إبراهيم عبد الدايم:" ..... فقد أغفله في الجزء الأول من الأيام الإفصاح عن شخصيات هذه البيئة ..... بل كذلك لا يصرح باسم بلدته التي ولد فيها، ولا بأسماء الأماكن بها بل يكتفي بالإشارات فقط ..... كذلك كان مسلكه في الجزء الثاني من الأيام فقد عمد إلى الإنكار ولم يفصح إلا عن أسماء بعض أساتذته الذين أحبهم، فإنه لم يعرض لهم بالسخرية والنقد، لكنه أغفل أسماء كل شخصياته التي سخر منها من شيوخه، ومن طلاب الربع ولم يفصح من شخصيات الربع ..."[٢]

---

[١] عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ٤١٦-٤١٧

[٢] عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ٤١٦-٤١٧

عمد إلى إغفال التواريخ، فلم يذكر منها إلا تاريخ موت أخيه "الساعة الثالثة من الخميس ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٢م"[١]، وسجل طه حسين في مناسبة أخرى: "وإلا صباح يوم من أيام الخميس من خريف سنة ١٩٠٢ ، وهو اليوم الذي ارتحل فيه من بلدته ليطلب العلم بالأزهر" [٢]، يبين يحيى إبراهيم عبد الدايم في كتابه التراجم الذاتية في الأدب العربي الحديث من قوله: "وفيما عدا هذين التاريخين، لا يشير في أي من الأيام أو "أديب" إلى تاريخ وثيق، حتى لقد أسقط الإفصاح عن تاريخ ميلاده، وحتى لقد خلا الجزء الثاني من الأيام من التاريخ خلوا تاما، ولا نستدل فيه على إشارة إلى تاريخ واحد من تاريخ حياته في تلك الفترة... وكان هذا الإغفال الشديد الأسماء الشخصيات والأماكن، وهذا الإغفال التام للتواريخ، من العوامل التي أضعفت عنصري المكان والزمان. وأضعفت القيمة التاريخية للأيام ولأديب، بوصفها جميعا ترجمة ذاتية لطه حسين، وكان أمرا خليقا لصاحبها أن يعني بعنصري المكان والزمان وبالكشف عن أسماء شخصيات بيئته، حتى تتوافر لها القيمة التاريخية التي تعكس الحقائق عن مرحلة واقعية من حياته، في فترة زمنية بعينها وفي بيئة مكانية بعينها أيضا، لأن الكاتب لا يصور في هذه الحالة شخصية روائية في قصة من القصص الواقعية التي يجوز فيها ألا يعني عناية دقيقة بالزمان والمكان، بل هو يصور سيرة حياة حقيقية لابد أن تكون موثقة بما يعزز الحقيقة التاريخية من الكشف عن أسماء الشخصيات والأماكن والتواريخ حتى تكتمل شتى العناصر التي تدعم سيرة حياته الحقيقية كما حدثت في الواقع التاريخي".[٣]

يخالف طه حسين في كتابه الأيام القواعد الأساسية لأدب السيرة الذاتية مثل إنكار الأسماء ، إغفاء اللتاريخ، استخدام صيغة الغائب مستعارا صيغة المتكلم يقول إبراهم عبد الدايم: "لكن

---

[١] طه حسين، الأيام ج١، ص ١٣١

[٢] نفس المرجع ، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠

[٣] عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ٤١٩-٤٢٠

طه حسين أغفل تعزيز الحقيقة، بما عمد إليه من إنكار للأسماء، وإغفال لتاريخ، على نحو قلل معه من الصراحة، ومن الصدق التاريخي. فأضعف بذلك عنصر الحقيقة، في سيرة حياته الشخصية، ومن ثم فقد أخل أيضا بشرط أساسي من شروط الترجمة الذاتية". [١]

فالخلاصة هي أن طه حسين لم يهتم بكشف الكثير من الأحداث. وعدم تسمية الأشخاص بأسمائهم، مؤثرا لخفاء الشخصيات التي تكلم عنها، وذلك مما قلل القيمة التاريخية لسيرة حياته، وإلى هذا أشار الدكتور إحسان عباس في كتابه "فن السيرة" قائلا: "مما قلل من صراحته إخفاءه الأسماء، أسماء الأماكن والناس، فأضعف القيمة المكانية، وشيئا من القيمة التاريخية في قصة حياته "[٢].كما لم يذكر كل ما مر به من أحداث، وإنما أثر أن لا يجهر بأشياء كثيرة، حيث طبع منذ الطفولة على الاستحياء والخجل لدرجة أنه كان غالبا ما يستحي من شرب الماء على المائدة مخافة أن يضطرب القدح في يده، ويخجل من أن يأكل حتى الشبع لئلا يوصف بالشره"[٣].

مقارنة بين "حياتي" لأحمد أمين و"مذكراتي"

(ألف أحمد أمين سيرته الذاتية " كتاب حياتي" (١٩٥٢م) بعد أن تجاوزسنّ الستين)

- . "حياتي" في جزء واحد، أما "مذكراتي " فتتكون من أكثر من ثلاثين جزءا.
- الاتفاق الواضح بين "حياتي" و "مذكراتي" هو في تدوين التاريخ.
- . ليست "مذكراتي" ترجمة ذاتية خاصة فقط، هي موسوعة العصر الذي عاش فيه الكاتب.

---

[١] عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ٤١٩-٤٢٠

[٢] ا لدكتور، إحسان عباس، فن السيرة، ص ١٤٥م،

[٣] طه حسين. الأيام ج١ ص ٢٣

- أما "حياتي" فليست موسوعة للعصر، إذ يذكر الموضوعات العامة والعصرية بشكل محدد.
- أسلوبهما واحد، فهي حكاية كبيرة متوسطة لحياته، تجمع بين التفسير والتصوير.
- كلاهما اعتمدا على الأسلوب الاخباري والتاريخي، ويشكلان مرجعا تاريخيا.
- أحمد أمين يستخدم ضمير المتكلم في سرد سيرته الذاتية، وكذلك يفعل سلمان الندوي.
- . كلاهما يثبت التواريخ ويصريح بالأماكن والشخصيات
- "حياتي" و"مذكراتي" مليئتان بالأحداث التي تتضمن عناصر فنية

المقارنة بين سبعون لميخائيل نعيمة ومذكراتي

(ألف ميخائيل نعيمة سيرته الذاتية " كتاب سبعون" (١٩٥٩م) بعد أن تجاوز سنّ الستين)

- دوّن كتاب "سبعون" بترتيب زمني دقيق، أما "مذكراتي" فتمت كتابته وفق ترتيب زماني وتاريخي.
- "يقسّم كتاب سبعون إلى ثلاث مراحل، يروي فيها قصة عمر من سنّ سنة واحدة إلى السبعين، بينما تغطي مذكّراتي، التي تتجاوز ثلاثين جزءًا، الفترة من بداية دراسته العليا حتى سنّ الخامسة والأربعين
- . لا يذكر كاتب "سبعون" تفاصيل حياته العادية من طعام وشراب، ومواقف يومية، لا تكشف عن شخصية أو وتطورها الفكري والروحي والوجداني كما قال ميخائيل نعيمة: "أما حياتي الخاصة فمن أين أرتزق، وماذا أكل، وأشرب، وألبس، وكيف أنام وأقوم وأعمل...هذه الأمور كلها وكثير من يوما أن للناس أي نفع في معرفتها، لذلك

أهملتها الإهمال كتاباتي "[١]، لأن صاحب سبعون يرى أن تفاصيل الحياة اليومية لا تكشف عن جوهر شخصيته. وهذا يشبه ما قاله ميخائيل نعيمة في كتابه، حيث كتب "من أين أرزق، ماذا أكل وأشرب وأليس، وما الذي كان بيني وبين نساء أحببتهن، ومتى حزنت وبكيت هذه الأمور كلها وكثير من نوعها، فما ظننت أن للناس أى نفع في معرفتها، لذلك أهملتها الإهمال كله"[٢]، أما صاحب "مذكراتي " فيسرد تفاصيل حياته اليومية العادية في معظم الأوقات.

- الهدف من كتاب "سبعون هو التأمل الذاتي والفكري، حيث يعكس تطور ميخائيل نعيمة الروحي والفلسفي، أما هدف "مذكراتي" فيتمثل في التوثيق الدعوي والفكري، مبرزا حياة العمل والنشاط الدعوي لسلمان حسيني الندوي.
- . أسلوب "سبعون" أدبي تأملي، يميل إلى الفلسفة والتصوف أما أسلوب "مذكراتي" فتقريري تاريخي، يركز على الوقائع والأحداث.

كذلك تمتاز هذه المذكرات عن فلسفات "أنا" للعقاد، وإنها تشبه شيئا ما "بذكريات" على الطنطاوي، وتقترب شيئا ما من "مسيرة الحياة" أبو الحسن الندوي، لأنه تملك بلاغة أدبية مع حلاوة إيمانية، كما نجد في "ذكريات" للأستاذ على الطنطاوي، وتحلل القضايا، وتلخص المحاضرات، وتذكر كل حادث وكارثة وتهتم بهموم المسلمين هنا وهناك، مثلما نجد في "مسيرة الحياة" لسيد أبو الحسن الندوي، ولكناها تمتاز عن كليهما أيضا بصفتها "الواقعية" فكانت واقعيته الإسلامية هي التي تحركه وتجبره على ذكر كل صغير وكبير بدون نقص أو زيادة، فنراه يسجل الأحداث أولا ثم يقوم بالتعليق والتحليل.

---

[١] سبعون المرحلة الأولى ميخائيل نعيمة ص ٩
[٢] سبعون المرحلة الأولى ميخائيل نعيمة ص ١١

الفصل الرابع

سمات كتاب مذكراتي و انطباعاته في الكتابة

أبرز ميزات ل"مذكراتي"

يتميز كتاب "مذكراتي" بجاذبيته للقارئ من خلال صدق المشاعر، والأسلوب السلس والبسيط. يقدم سردًا ذاتيًا عميقًا يعكس تجارب إنسانية واقعية، ويزعم الكاتب أن هذا الكتاب أكبر سيرة الذاتية العربية في الأدب العربي المعاصر، كما قال سلمان الندوي: "إنني عددت مرة ما كتبت في السير فكان خمس آلاف صفحة، وإني أرى أنه لم يكتب مثل ذلك أي واحد من معاصري"[١]. ويتناول موضوعات متنوعة من الحياة. كما يشجع القارئ على التفكير والتأمل، مما يمنحه قيمة أدبية وإنسانية مميزة.

فيما يلي أبرز هذه الميزات:

الأوّل: يتميز كأنه كتاب مثالي لتعزيز الكتابة اليومية والسيرة الذاتية باللغة العربية في المناهج الدراسية.

يعتبر هذا الكتاب وسيلة فعالة لتدريب الطلاب على الحوار والإفصاح عن مشاعرهم بسهولة وبدون تكلف .من خلال" مذكراتي"، يتعلم الطالب اللغة العربية ويعبر عن أفكاره وأحاسيسه بلغة يومية عادية. هذه الميزة تجعل الكتاب مهمًا لكل طالب في بلادنا .ورغم وجود العديد من المذكرات والأدبيات لكتّاب كبار، فإن الأسلوب السائد في بلادنا يختلف عن أسلوب الكتاب

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي، ج ٣،ص ١١

الكبار مثل العقاد والطناوي، لذلك يعد" مذكراتي "مدخلًا لفن جديد ومناسب لفهم الطلاب في مراحلهم الأولى.

كما بين محسن عثماني الندوي، في مقدمة هذا الكتاب وهو يقول: "إن هذا الكتاب يمرن على الحوار والإفصاح عما في القلب بدون تكلف وتصنع والطالب بواسطة "مذكراتي" يتعلم اللغة العربية. ويتعلم كيف ينطق بها، وكيف يعبر عن خلجات النفس، وعما في ضميره بسهولة وبلغة يومية عادية، أقول إن هذه هي الميزة التي تميز هذا الكتاب، فلا بد أن يصل إلى كل طالب من طلاب اللغة العربية في هذه البلاد"[١].

يجد الطلاب صعوبة في فهم مذكرات كبار الأدباء بسبب أساليبهم المعقدة، كما هو الحال مع العقاد وأحمد أمين. لكن الكاتب سلمان الحسيني الندوي قدّم مذكراته بلغة بسيطة وسهلة، تناسب مستوى الطلاب، وتساعدهم على التعرف على هذا النوع من الأدب بطريقة ممتعة وميسّرة. ويؤكد هذا المعنى محمد أعظم الندوي بقوله: "ولا شك أن هناك عددا كبيرا من يوميات ومذكرات كبار الأدباء ولكن الطلبة في بداية الأمر لا يستطيعون أن يدركوا كنهها، ويسبروا غورها. وينتفعوا بها كما ينبغي، فالأسلوب السائد ببلادنا في الآونة الأخيرة هو أسلوب أديب الأطفال والرجال ومربي الأجيال السيد أبي الحسن، فكان عربي المحتد، هندي المولد، يعرف مشكلات الطلبة في بلادنا مع اللغة العربية، ومواضع الزلل ومكامن الخلل فيهم، فليس كل طالب عندنا يفهم أدبيات العقاد وأحمد أمين بطابعها التاريخي والفلسفي، ولا يتمتع بعذوبة الألفاظ، وإسلامية المعرفة التي توجد عند الطنطاوي والسباعي وأمثالهما من أدباء العصر الحديث، فجاءت هذه المذكرات بأسلوب ألفوه من قبل، ولكن في غير فن المذكرات فيمكن لهم بهذا الكتاب أن يتعرفوا على فن جديد كذلك"[٢].

---

[١] الندوي، محسن عثماني، المقدمة، مذكراتي، ج ١٤، ص ٨

[٢] الندوي، محمد أعظم، مذكراتي، ج ٢، ص ٧

الثاني: موسوعة لطلبة العلوم الدينية والشرعية

إن هذه المذكرات هدية غالية لطلبة العلوم الإسلامية، تعلمهم طريقة قضاء أيام طلب العلم، وطريقة الحفاظ على الوقت، وتوقير الكبير، والعطف على الصغير، والانفتاح مع الأتراب والقرناء، والتعبير عن كل ذلك بمراعاة حدود الأخلاق والأدب، والرزانة والحلم، وباللغة العربية السلسة، والأسلوب الأدبي البليغ الذى يجمع بين متانة اللفظ ورشاقة المعنى، ليس فيه تكلف ولاتنطع، ولا الالتزام بالسجع المتصنع، ولا الإغراق في التورية والجناس. كما أشار محمد نعمان الدين الندوي قائلا: "ولعلي أكون مصيبا إذا أشرت على المسؤولين عن المدارس والجامعات العربية الإسلامية أن يجعلوا أجزاء من هذا السفر أو هذه الموسوعة المذكراتية الحسينية - التي تتجاوز عددها الخمسين - في كل فصل من كتب المطالعة الخارجية، فإن ذلك يحبب اللغة العربية إليهم، ويقوي فيهم ملكتها، والتذوق بها. إضافة إلى تزويدهم بالمعلومات والفوائد العامة المفيدة، كما يلعب دورا كبيرا -بإذن الله - في تكوين شخصيتهم، شخصية مثالية مطلوبة في العصر الحاضر"[١].

قراءة كتاب مذكراتي واجبة على طلاب العربية والدراسات الدينية، لما فيه من منافع ومعارف كثيرة، كما صرّح بذلك محسن عثماني الندوي: "أما بالنسبة لهذا الكتاب فإني أقول بصراحة لا على سبيل المجاملة، بأنه من الواجب لطلاب المدارس الدينية المنتشرة في أرجاء الهند أن يقرءوا جميع أجزاء هذا الكتاب، لا لأنه كتاب علمي بحثي، بل لأنه في الواقع كتاب البيان والتبيين في اللغة، وهو كتاب التعبير السهل والإعراب الارتجالي عما يجول في خاطر الإنسان، وما يشاهد في ساعات الليل والنهار، وفي زوايا البيوت، وفي ممرات الطريق، وما يراه في الأسواق،

[١] الندوي، محمد نعمان الدين، تقديم لمذكراتي، ج ٥، ص ٢٧

وما يريد أن يتحدث عنه مع الإخوان والمعارف، وما يريد أن يعبر به عن خواطره وخوالج نفسه وأحاسيسه عفويا وارتجاليا"[1].

الثالث:بيان صلته بالسيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

كانت للندوي صلة وثيقة بجده السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، الذي اضطلع بدور محوري في تنشئته العلمية والتربوية. فقد تولى جده تربيته منذ نعومة أظفاره، وعُرف بحرصه على غرس مكارم الأخلاق فيه وتأديبه تربية متكاملة تجمع بين البعد الديني والأدبي والإنساني. وقد تركت هذه العلاقة أثرًا بالغًا في تشكيل شخصية الندوي الفكرية والدعوية، حيث انعكست قيم الجد وتوجهاته في منهجه العلمي وأسلوبه التربوي في مراحل لاحقة من حياته.

الرابع: مطالعته شتى أنواع الكتب

أبدى الندوي منذ صغره اهتماما بالغا بالقراءة والمطالعة، لا سيما في مجالات العلوم الإسلامية والآداب. وقد اتسمت علاقته بالكتاب بالجدية والانضباط، حيث عُرف عنه حرصه على قراءة الكتب في ساعات الصباح الباكر، مستثمرا صفاء الذهن في تلك الأوقات لتعميق فهمه وتوسيع معارفه. ويُعد هذا الميل المبكر نحو المطالعة من العوامل الأساسية التي أسهمت في تكوينه العلمي والفكري في مراحل لاحقة.

الخامس: ذكر أسرة وزملاءه

يولي صاحب المذكرات اهتماما خاصا بذكر رفاق دربه وأثرهم في حياته، سواء من أفراد أسرته أو زملائه من وطنه، موثقًا بذلك أواصر الصداقة والروابط الاجتماعية التي رافقته في مسيرته. كما يتناول جانبًا إنسانيًا يتمثل في لحظات المزاح والمداعبة معهم، والتي استخدمها وسيلة

[1] محسن عثماني الندوي، المقدمة، مذكراتي، ج ١٤، ص ٨

للترويح عن النفس وتخفيف وطأة التحديات اليومية، مما يعكس بُعدًا اجتماعيًا وعاطفيًا مهمًا في سردياته الشخصية.

السادس: متابعة وتحليل مجريات الأحداث

إن صاحب المذكرات "شاهد العصر"، ويكاد مذكراتي متابعة وتحليل مجريات الأحداث والنظر العميق على الأحداث والوقائع والحركات الإسلامية الموجودة في العالم. كما أشار نذر الحفيظ الندوي في مقدمة كتاب مذكراتي: " إن صاحب المذكرات شاهد العصر بمعنى الكلمة الشاهد الذي لا يكتفي بالمشاهدة فقط بل يذيب قلمه كمدا وإدنافا، ويحرق روحه لوعة وتوجعاً"[1].

السابع: ابتداء يوم بذكر التاريخ واليوم اختتام بأدعية

يختتم الكاتب كل واحدة من هذه المذكرات بلمسات روحانية تجمع بين التأمل الإيماني، والدعاء المؤثر، ومظاهر الخشوع والتضرع، مما يضفي على النص بُعدا وجدانيا يُعبّر عن عمق التجربة الدينية والروحية التي عاشها أثناء توثيق الأحداث .

إنه دائما يركز النظر على خسران العالم الإسلامي وتدهوره دينيا وخلقيا وسياسيا، فإنه يضطرب ويتألم بأدنى جرحه وألمه كما يغتبط ويظهر إعجابه وبهجته بخير يسير في سبيل إحياء الإسلام، ويدعو الله للمزيد، لأنه يعيش بفكرة غلبة الإسلام وسيطرته على الفرد والمجتمع، وعلى نظام الاجتماع والسياسية معا.

الثامن: اكتساب الزمن والانتفاع به (استغلال الوقت بشكل صحيح)

ويحرص صاحبها على كسب الوقت والاستفادة منه بتنظيم نفسه وعمله ووقته، والحذر الشديد من إضاعة ساعات حياته وقضاء لحظات وجوده بلا مبالاة أو عبث. ويظهر في نمط حياته أنه يستيقظ كل يوم قبل الفجر، ويقضي جل أوقاته في ترتيب حياته، مع تركيز كبير

[1] الندوي، نذر الحفيظ، المقدمة في كتاب مذكراتي، ج ٢ ص ٧

على استثمار الوقت واستغلال كل لحظة بشكل مثالي، حيث قال الدكتور محمد أنظر الندوي: "وهو ينظم لذلك نفسه وأنشطته ومواعيه، ويتحذر للغاية عن تبدير ساعات حياته وقضاء لحظات وجوده إهمالا وغفلة وتكاسلا، ويجد كل الجد للتحصيل المعرفي وإعطاء الطلاب والشباب والشعب والمثقفين معطياته العلمية والفكرية والغزيرة، وذلك عن طرق وأساليب متعددة: وهو يشارك في المحاضرات والدروس، وينسق المنتديات ويدير الملتقيات، ويفيد الفوائد ويسجل الفرائد، وينظم المسابقات بين الدارسين، ويعقد المؤتمرات والندوات، ويصحح الكتابات والمقالات، ويلقي الخطب في الاجتماعات الشعبية، ويزور المدن والأمصار، ويلتقي فيها بالمشايخ والعلماء، ويستقبلهم في مكتبه ومقره وجامعته في حين وآخر. وهذه الفعاليات المكثفة تدل دلالة واضحة على معالم عبقريته وعلائم عصاميته، والله كانت بدايته محرقة، ومن المأمول أن نهايته ستكون مشرقة هي الأخرى[١].

التاسع: لقاء كبار الشخصيات والحديث معهم

يتناول صاحب المذكرات في هذا العمل لقاءاته الواسعة بعدد من كبار الشخصيات الإسلامية والسياسية والأكاديمية، حيث سجّل تجاربه الشخصية وتفاعلاته الفكرية معهم. وقد شملت هذه اللقاءات علماء بارزين من شبه القارة الهندية، مثل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ أحمد البرتابغرهوي، إضافة إلى نخبة من علماء مدارس ديوبند، وسهارنفور، ولكهنؤ، الذين كان لهم دور محوري في تشكيل الفكر الإسلامي في المنطقة. كما توثّق المذكرات علاقات وثيقة مع شخصيات مرموقة في العالم الإسلامي الأوسع، من أمثال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبد الرحمن السديس، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ. وتعد هذه العلاقات عاملا مهما في بلورة التوجهات

[١] الندوي، محمدأنظر، السيرة الذاتية العربية في الهند، ص ٥٩

الفكرية والدعوية لصاحب المذكرات، ما يضفي بعدا تحليليا لفهم موقعه وتأثيره ضمن الحقل الديني والسياسي في العالم الإسلامي.

العاشر: نقد الندوي للأدب العربي في الهند

أنجبت الهند قليلا من الأدباء الذين نالوا اعالنتراف العرب بعلوّ كعبهم في اللغة والأدب، ومن قوله: "الحقيقة أن الهند لم تنجب في الأدب إلا رجالا ثلاثة أو أربعة، الشاه ولي الله الدهلوي، والنواب صديق حسن خان، ووالدي العلامة السيد عبد الحي هولاء يعترف لهم العرب بالفضل، أما السيد مرتضى الزبيدي البكرامي، فإن قضى سنوات في اليمن، لذلك فنشوء الملكة فيه ليس بغريب، إلا أن المر محمد الجونفرري أيضا أديب ناصع البيان، يساوي بأدباء العرب، الحق أن قرين العرب الأقحاح في عربيته، وأما السيد آزاد علي البلكرامي فإنه أيضاً من كبار الأدباء، إلا أن السلاسة والرواء يقل في كلامه بالنسبة إلى الشاه والجونفوري"[١].

وقوله عن شعراء العربية في الهند "هذا إلى جانب، وفي الجانب الآخر إذا رأيت شعراء الهند فقد نبغ منهم في هذا الفن عدد أكبر من الناثرين، فالشيخ جعفر التهانيسري، وعبد المقتدر الكندي الدهلوي، والشيخ نذير أحمد الدهلوي، والسيد عبد الجليل البلكرامي، وآزاد علي البلكرامي، والشاه عبد العزيز، وهو يفوق أباه الشاه ولي الله في الشعر ووالده يفوقه في النثر، وقصيدته اللامية تشهد لذلك.

وذلك لأن الانتخاب للشعر الذي كان داخلا في المناهج الدراسية كان خليقا بأن ينشئ سليقة جيدة عربية حسنة، أما النثر في المناهج فكان حقه مبخوساً، إذ أن جل اعتمادهم على الحريري حتى لم يبق السيد سليمان الندوي محفوظاً من سهام الحريري يتجلى بعض آثاره في أدبه"[٢].

---

[١] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ٢ ص ٥٠

[٢] الندوي، سلمان الحسيني، مذكراتي جزء ٢ ص ٥٠

خاتمة البحث

الحمد الله رب العالمين، حمدا كثير ا طيبا مباركا فيه وبعد، بعد محاولة متواضعة ومتتالية للدراسة "تطور أدب السيرة الذاتية العربية في الهند، بإشارة خاصة دراسة تحليلية "لمذكراتي" كتاب أدب السيرة الذاتية الوحيد الذي ألف بالعربية في الهند على يد الشيخ سلمان حسيني الندوي.

وإن أهم معالجة هذا البحث هو نقاش حول أدب السيرة الذاتية العربية في الهند وبيان أحوالها وأسباب انتصارها

لا يستطيع الباحث أن يقدم عن إنجازات الشيخ سلمان الندوي في كلمات قليلة. لأن خدماته وعيشته غير قصيرة مع أنه يعيش اليوم وعمره الآن يتجاوز السبعين، إنه يمدد نشاطته بالعلم والثقافة والإنتاج الغزير في ميدان العلم والأدب وخصوصا في داخل الهند وخارجها.

يُعد كتاب مذكراتي لسلمان الحسيني الندوي من أبرز الكتب في فن السيرة الذاتية العربية في الهند، وهو يعدّ من أكبر الأعمال في هذا المجال منذ عام ١٩٧١م حتى الآن. يتناول الباحث في هذا الكتاب الفترة من ١٩٧١م إلى ١٩٩٦م، وتظهر في نصوصه قضايا الأسرة والمجتمع الإسلامي في الهند والعالم، ويقدّم صورة متكاملة عن الحياة الاجتماعية والفكرية لتلك المرحلة. وعلى الرغم من كونه كتاب سيرة ذاتية، فإنه يُعدُّ موسوعة تاريخية نافعة للجيل الجديد، وخاصة لطلاب اللغة العربية

النتائج التي توصل إليها الباحث

- كلمة السيرة في اللغة العربية: الهيئة، والسنة، والطريقة، وفي الإصطلاح: يكتب الكاتب أحداث حياة غيره أو ذاتية. أما كلمة الترجمة ككلمة السيرة.

- السيرة الذاتية هي أحد أصناف فن السيرة، تولدت كلمة السيرة الذاتية: السيرة الذاتية عند الغرب "biography"، وهو مصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان وصف حياة، ف"bios" تعني حياة، و"graphien"تعني يصف، و" auto" تعني ذاتي. ولذا أطلق عليه الغربيون مصطلحا مكونا من ثلاثة مقاطع قال موريس جانجي: "(Bios) بمعني (الحياة)، و (graphien) أي كتابة، و(Auto)بمعنى ذاتي" قد بين "كارلاين" "إن السيرة حياة إنسان و" auto" تعني ذاتي.
- السيرة الذاتية تنقسم إلى عدة أقسام ومنها المذكرات، واليوميات، والاعترافات، وأدب الرحلات، والتاريخ، والرواية.
- التعرف على فن المذكرات: وهو دفتر سنوي يدون فيه صاحبه يوما بعد يوم ما يريد أن يتذكر
- التوضيح في الفرق بين المذكرات واليوميات في طبيعته وفي المعنى، وبطل الرواية، ويركز على وغيرها.
- المقارنة بين السيرة الذاتية والرواية، هي علاقة ملتبسة بين جنسين سرديين إن كتب سرد الحياة يعتمد على الذاكرة، أما الرواية فهو يعتمد على التخيل.
- البحث يتعمق في فن السيرة الذاتية وهو نوع أدبي يدمج بين الأجناس الأدبية المختلفة، مثل الرواية والدراما والتاريخ، والمقالة، لتقديم سرد ذاتي لحياة الكاتب .يتميز باستخدام تقنيات مثل التصوير، واستبطان الذات، والحوار، والصراع، مما يخلق نصا أدبيا غنيا يسهم في فهم أعمق للتجارب الإنسانية

- السيرة الذاتية قد تكون شاملة أو تغطي فترة أو جانبا معينا من الحياة، وتعرض آراء الكاتب وأحداثا بارزة، لكنها لا تذكر كل شيء بالضرورة، وغالبا تركز على الطفولة والشباب والأحداث المهمة.
- تعد المذكرات أحد أشكال الكتابة التاريخية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسيرة الذاتية، إلا أنها تختلف عنها من حيث التركيز؛ فبينما تسعى السيرة الذاتية إلى سرد قصة حياة الكاتب وتوثيق خبراته وإنجازاته، تنصرف المذكرات إلى وصف الأحداث وتحليلها، لا سيما تلك التي شارك فيها الكاتب أو كان شاهدا عليها بشكل مباشر أو غير مباشر. وبهذا المعنى، تحتل المذكرات موقعا وسطا بين موضوعية الكتابة التاريخية وذاتية السيرة الذاتية.
- العثور على كتب السير المتصفة في الأدب العربي الحديث، تم كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي في العصر الراهن ومن أبرز أعمالها "الأيام" لطه حسين، و"حياتي" لأحمد أمين، و"سبعون" لميخائيل نعيمة، و"أنا" للعقاد، و"سجن العمر" لتوفيق الحكيم، و"معي" لشوقي الضيف، و"رحلة جبلية"، و"رحلة صعبة" لفدوى طوقان، و"إبراهيم الكاتب" لإبراهيم عبد القادر المازني.
- التعرف على تطور أدب السيرة في الهند منذ دخول الإسلام في الهند، أعمال في فن السيرة، "سبحة المرجان" لغلام على آزاد لبلكرامي، و"نزهة الخواطر" لعبد الحي اللكنوي، و"السيرة النبوية"، لأبي الحسن الندوي ١٩٧٦م، و"ابجد العلوم" ، "رحلة الصديق إلى البيت العتيق" لصديق حسن خان القنوجي ١٨٧٢م، "الطريق إلى المدينة" لأبي الحسن على الحسني الندوي ١٣٨٥هـ. وغيرها

- يوجد عدد قليل جدا من السير الذاتية في الهند باللغة العربية، ومعظم الكتب حول هذا الموضوع كانت باللغتين الأردية والإنجليزية، ثم ترجمت إلى العربية، من اللغة الأردية، ثلاثة ومنها "كاروان زندگي" للعلامة الشيخ أبي الحسني الندوي (١٩٨٧م) ترجم إلى العربية باسم "في مسيرة الحياة"، "قاعده بغدادي *سے صحيح بخاري تك*" و "*كاروان حيات*" للقاضي أطهر المباركفوري (١٩١٦-١٩٩٦) ، من اللغة الإنجليزية سبعة ومنها: "مذكرات رحلة الحج" لأميرة بوفال النواب: سكندر بيغم (١٨٦٤م)، "قصة تجاربي مع الحقيقة" لمهاتما غاندي(١٨٦٩م-١٩٤٧م)، "ذكرياتي" لرابندرناته طاغور (١٨٦١م-١٩٤١م) ،"اكتشاف الهند" لجواهر لال نهرو (١٨٨٩م-١٩٦٤م)،"الهند تظفر بالحرية" لمولانا أبي الكلام آزاد(١٨٨٨م-١٩٥٨م)، "مذكرات" يوغي: السيرة الذاتية للمعلم برمهنسا يوغانندا (١٨٩٣م-١٩٥٢م)، "أجنحة من نار" و"رحلتي تحويل الأحلام إلى أفعال" السيرة الذاتية لإيه بي جي عبد الكلام (١٩٣١م- ٢٠١٥م).
- والبحث قد أتم النتائج في اهتمام الكتاب الهنود بتدوين السيرة باللغة العربية، ولكن يوجد في أدب السيرة الذاتية العربية الهندية مباشرة كتاب "مذكراتي" لسلمان الحسني الندوي، مجال السيرة الذاتية العربية في الهند ضيق، إنما ألف أصحابها في بضع صفحات فقط، ومن هذه النخبة عبد الحي اللكنوي، وصديق حسن خان، محمد زكريا كاندهلوي، أبو محفوظ المعصومي، العيدروس (عبد القادر) وغيرهم ممن كرّس جهدهم في مجال أدب السيرة الذاتية مباشرة.
- عثور البحث على كتاب "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" أول كتاب في أدب السيرة الذاتية في الهند (ص – ٣٠٠-٣٠٨)

- حياة سلمان الحسيني الندوي تحت إشراف أبي الحسن علي الحسين الندوي، الذي تكونه التفكير العميق والممارسة الأخلاقية والثقافية.
- وقد سافر سلمان الندوي عدة رحلات إلى دول مختلفة في أنحاء العالم لمشاركة المحاضرات للندوة العلمية، من ذلك المملكة العربية السعودية، ولايات العربية المتحدة، وسريا، وبحرين، وإندونسيا، وأوربا وأمريكا وبنغله ديش، وباكستان، أوزبكستان، واليمن، بريطانيا.
- لكتاب "مذكراتي" خصوصيات كثيرة، الأوّل: تعد أكبر السيرة الذاتية في ميدان الأدب العربي هو مذكراتي لسلمان الندوي، أكثر من خمس آلاف صفحة. الثاني: كتب سلمان الندوي في ريعان شباب، عمره ستة عشرة، ألزم قلمه أن يسجل كل ما يرى في نفس اليوم ثم يأتي بالأخبار والتحليلات وآرائه الشخصية مباشرة. كون مذكراتي على الأساسيات التالية، إحياء التاريخ، بيان جغرافية البلاد وفهم تاريخ فتره معنية، سجل الأحداث والواقع، المنحفزات لطلاب جيل جديد.
- وقد تميز أسلوبه في "مذكراتي" بعدد من الميزات، وهي تنمو كنمو الكاتب جسما ولغة وعلما وانفعالا، تأتي محتوياتها حينا في أسلوب الخبر، وحينا في أسلوب الإنشاء وحينا في أسلوب الموعظة، ويتحلى كامل الأجزاء بالأسلوب الأدبي الرشيق والتحليل العلمي الرصين.
- يتميز أدب السيرة الذاتية في كتاب "مذكراتي" لسلمان الندوي بعرض ذاتي لحياة الكاتب وتسجيل للأحداث المحيطة به. فهو يعبر عمّن حوله أكثر مما يعبر عن نفسه، مما يجعله شاهدًا على عصره ومشاركًا فاعلًا فيه. كما يمتلك قدرةً ملحوظةً على

تصوير الأحداث التاريخية بلغة سردية نابضة بالواقع، تجمع بين السرد الوصفي والتحليل والتأثير العاطفي.

- يختص أسلوب كتاب "مذكّراتي" بتنوع أدبي، إذ يجمع بين الخبر، والإنشاء، والموعظة، والتاريخ. استخدم الكاتب لغة سهلة وواضحة، قريبة من فهم الناس، دون تعقيد أو غموض. كما تضمّن الكتاب دروسا وعبرا من حياته، بأسلوب جذاب جميل وتحليل بسيط، مما جعله قريبا من القارئ ومؤثرًا فيه.
- تفصح المقارنة بين كتاب طه حسين "الأيام" وكتاب سلمان الندوي "مذكراتي" عن اختلافات واضحة في النهج والأسلوب والهدف. يتسم "الأيام" أسلوب أدبي قائم على ضمير الغائب ويمزج بين الواقع والخيال، بإضافة إلى ذلك يستخدم سلمان الندوي "مذكراتي" ضمير المتكلم في سرد مباشر وواقعي، يهمل كتاب "الأيام" التواريخ والأسماء الدقيقة، بينما يحرص كتاب "مذكراتي" على توثيقها بدقة. يتميز كتاب "الأيام" أيضًا بوحدته العضوية وتصويره الفني، على عكس السرد "مذكراتي". يشمل كلا العملين على عناصر أدب الرحلة، لكن "الأيام" سيرة ذاتية عاطفية، بينما "مذكراتي" موسوعة فكرية وتاريخية وعلمية.
- تكشف المقارنة بين كتابي "حياتي" لأحمد أمين و"مذكراتي" لسلمان الندوي عن تشابه في الأسلوب والمنهج. فكلاهما يعتمد على السرد الذاتي بضمير المتكلم، مع توثيق دقيق للأماكن والتواريخ والشخصيات. يجمع الكتابان بين الثراء المعلوماتي والتاريخي، مما يجعلهما مرجعين موثوقين للفترة التي يغطيانها. إلا أن "مذكراتي" يتميز بشموليته وتعدد أجزائه، إذ يمثل موسوعة لعصر الندوي، بينما يركز "حياتي" بشكل أكثر تحديدا على التجربة الشخصية في جزء واحد.

- مقارنة كتاب "سبعون" لميخائيل نعيمة مع كتاب "مذكراتي" لسلمان الندوي من حيث المنهجية والهدف والأسلوب، نجد أنهما متماثلان. فبينما يعتمد كتاب "سبعون" على تسلسل زمني دقيق، ويغلب عليه الطابع التأملي والفلسفي، يركز كتاب "مذكراتي" على التوثيق الزمني والتاريخي للأحداث. يميل "سبعون" إلى التأمل الذاتي وتطوره الروحي، بينما يسعى الندوي إلى توثيق نشاطه الديني والفكري. كما يهمل "سبعون" التفاصيل اليومية باعتبارها غير كاشفة عن جوهر الذات، بينما يولي "مذكراتي" اهتماما بارزا بها.
- لكل سيرة ذاتية غاية خاصة: أما غاية كتاب" مذكراتي"، أولا: تسجيل ذكريات العلامة السيد أبي الحسن الندوي، ثاني: تحفيز طلاب الجيل الجديد، من خلال تقديم إضافة علمية وأدبية لطلاب اللغة العربية، ثالث: تسجيل لتاريخ فترة معينة من حياته، وتوثيق للواقع والأحداث الفردية والاجتماعية والمحلية والدولية مع تضمين سيرته الذاتية
- يتوزع محتوى كتاب مذكراتي على عدة موضوعات رئيسية، تشمل مراحل طلب العلم في الهند والرياض (الأجزاء ١–١٥)، وتجربة التعليم في معهد تعليم اللغة العربية (الأجزاء ١٥–١٧)، والخدمات التربوية داخل الهند وخارجها (الأجزاء ٨، ٢٢، ٢١، ٢٤–٢٧)، (الجزء ٣٠)، والجوانب الاجتماعية (الأجزاء ١٩ و٢٩).
- تناول سلمان الندوي في كتابه "مذكراتي" قضايا عديدة تتعلق بالمجتمع الإسلامي، أبرزها القضايا السياسية والاجتماعية والدينية، مثل "حادثة مسجد بابري" و"الحرب العراقية الإيرانية". كما تناول قضايا سياسية واجتماعية أخرى، مثل "الفوضى الشاملة في الهند، ومقتل إنديرا غاندي، والتضخم النقدي، والغلاء الفاحش، وقرار

الحكومة المتعلق بإباحة تحديد النسل". ويبرز في هذه المعالجات أسلوب سلمان الندوي الفريد وقدرته المتميزة على تقديم سرد للحياة اليومية والواقع الاجتماعي بأسلوب نقدي واقعي، مما يجعله من أبرز الأسماء في الأدب العربي في الهند.

- يتضمن كتاب "مذكّراتي" عناصر من أدب الرحلة، إذ يحتوي على عدد من العناصر والأغراض التي تميز هذا النوع الأدبي. يتجلّى الرحلة العلمية والتعليمية في الجزء ١٣ بعنوان" أربعون يوما في إندونيسيا"، كما يتميز في الجزء ٢٤ رحلتين متنوعتين: الأولى إلى بنغلاديش، والثانية إلى باكستان، والرحلة الدينية من الكتاب، حيث يظهر بوضوح في الجزء ٤، ٨، ٢٥ ، من خلال التركيز على الجوانب الروحية والدينية خلال الرحلات. وبناء على هذه العناصر المتنوعة، ويمكن القول إن كتاب" مذكّراتي" يمثل نموذجا غنيا لأدب الرحلات في الأدب العربي المعاصر في الهند.
- ومن أهم ملامح كتاب "مذكراتي" لسلمان الندوي، أنه يعد نموذجا فعالا لتعزيز مهارات الكتابة اليومية وأدب السيرة الذاتية باللغة العربية، وهذا ما يمكن من تضمينه في المناهج الدراسية، فيساعد على تنمية المهارات اللغوية والتعبيرية لدى الدارسين.

توصيات البحث و اقتراحاته

بذل الباحث جهده في دراسة " تطور أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي الهندي بإشارة خاصة الى "مذكراتي" للشيخ سلمان الحسيني الندوي"، ويأمل أن يقدم توصيات تساهم في تطوير هذا الموضوع وهذا المجال، ويقترح عناوين لموضوعات تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة:

التقنيات السردية في كتاب "مذكراتي" لسلمان الندوي

مساهمة كتب سلمان الحسيني الندوي في علم الحديث

دراسة تحليلية حول كتب "مذكراتي" (منذ عام - ١٩٩٦م ...)

ميزات أدب الرحلة في كتاب "مذكراتي"

يأمل الباحث أن يساهم هذا البحث في إفادة الباحثين والمهتمين باللغة العربية، وهو لا يزعم أنه شامل، بل يرجو أن يكون بداية مشجعة لأعمال ودراسات أوسع في المستقبل.

المصادر والمراجع

المصادر

- ✓ القرآن الكريم
- ✓ السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث – د/شعبان عبد الحكيم محمد، الوراق للنشر والتوزيع، الأردونية، الطبعة الأولي ٢٠١٥م
- ✓ أدب السيرة الذاتية - الدكتور عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر – الجيزة ١٩٩٢،
- ✓ فن السيرة، الدكتور إحسان عباس، الجامعة الأمريكية – بيروت، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،١٩٩٦م
- ✓ السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ والأدبي)، فيليب لوجون، ترجمة وتقديم عمرحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م
- ✓ السيرة الذاتية في الأدب العربي – تهاني عبد الفتاح شاكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ٢٠٠٢
- ✓ الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث –د/يحي ابراهيم عبد الدايم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠م
- ✓ السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة، عبد المقصود عبد الكريم، مكتبة بغداد، ٢٠١٤م
- ✓ أعلام الأدب العربي المعاصر سير وسير ذاتية، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، لبنان ٢٠١٣م

- ✓ قضايا أدبية نهاية الرواية وبداية "السيرة الذاتية "، دانيال مندليسون وآخرون، ترجمه حمد العيسى، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ٢٠١١م
- ✓ السيرة الذاتية في التراث العربي، د أسامة محمد البحيري، كتاب المجلة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨م
- ✓ السيرة الذاتية مقاربة الحد المفهوم، الأستاذ محمد القاضي،صامد لنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م
- ✓ الترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي،سعيد الغانمي،هيئة أبو ظبي لثقافة والتراث، ٢٠٠٩م
- ✓ الهند تظفر بالحرية، مولانا ابو الكلام ازاد، مترجم د/نبيلة يوسف الزوازي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١١م
- ✓ ذكرياتي، رابندرنات طاغور، المترجم صلاح صلاح، منشورةات المجمع الثقافي، ابو ظبي – الإمرات العربية المتحدة، ١٩٩٥م
- ✓ ماي، جورج،السيرة الذاتية، تعريب،أ.د.محمد القاضي و.أ.د.عبد الله صولة،روية للنشر والتوزيع ٢٠١٧م
- ✓ عندما تتكم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،د/محمد الباردي،منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق ٢٠٠٥م
- ✓ قصة تجاربي مع الحقيقة (غاندي السيرة الذاتية)، مهنداس كارمشند غاندي،ترجمة محمد إبراهيم السيد،الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م
- ✓ ترجمة النفس – السيرة الذاتية في الأدب العربي، ترحير دويت وانولدز، ترجمة سعيد الغانمي، هيئة أبو ظبي لثقافة والتراث (كلمة) ٢٠٠٩م

- ✓ فنّ المذكّرات في الأدب العربي الحديث - فوزم الزمرلي، جامعة تونس الإفتراضية،١٩٩٨م
- ✓ فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي - د.عبدالمجيد البغدادي، مجلة القسم العربي،جامعة بنجاب، لاهور، ٢٠١٦م
- ✓ أدب السيرة الذاتية العربية في إمارة إلورن،نيجيريا: لمحات ونماذج، جامع سعد الله عبد الكريم،مجلة الدراسات العربية، مجلة أدبية لغوية ثقافية،جامعة عمر موسى، نيجيريا/ أوغسطس ٢٠١٩م ISSN: 2672-5053
- ✓ مذكراتي - سلمان الحسيني الندوي، دار السنة للنشر والتوزيع، لكنؤ، الهند ٢٠١٢م
- ✓ التراجم والسّير، المجموعة لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف، القاهرة.
- ✓ السيرة الذاتية العربية في الهند،الدكتور محمد أنظر الندوي،روزورد بوكس، نيودلهي،٢٠١٩
- ✓ الترجمة والشخصيّة، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٧م
- ✓ حياتي،أحمد أمين، دار المعارف،ديوبند، الهند،٢٠٠٨م
- ✓ السيرة الذاتية العربية في الهند، محمد فرمان الندوي، البعث الإسلامي، سبتمبر ٢٠٢١م
- ✓ رحلة الصديق إلى البلد العتيق، السيد العلامة محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، الوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، ٢٠٠٧م
- ✓ مذكرات رحلة حج، لأميرة بوبال، ترجمها إلى العربية د/إبراهيم محمد البطشان و.د/ثمامة فيصل بن أبي المكارم، جامعة مولانا آزاد، منشورات نور، نيو دلهي،٢٠١٤م
- ✓ من رسائل الشيخ المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمي، جامعة القصيم، مطابع سحر، الرياض،1962 م
- ✓ أدبية السير الذاتية في العصر الحديث، بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، ناصر بكرة، تحت الإشراف الأستاذ الدكتور محمد منصوري، ٢٠١٣م

- ✓ اكتشاف الهند، تأليفه جوهرلال نهرو، ترجمة فاضل جتكر، وزارة الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م
- ✓ فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، د/عبد المجيد البغدادي، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.
- ✓ في مسيرة الحياة، أبو الحسن على الحسني الندوي، دار القلم لطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م
- ✓ لمعصومي، أبو محفوظ الكريم، بحوث وتنبيهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت عام ٢٠٠١م. ص ٥٧
- ✓ رحلتي تحويل الأحلام إلى أفعال، لطفية الدليمي، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد ٢٠١٧م
- ✓ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، لبنان ١٨٧٩م

والمراجع

- ✓ السيرة الذاتية بين الواقع والمتخيل، كرماني كهينة وجميلة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أوححاج، البويرة ٢٠١٥م
- ✓ دراسة نقدية للقاضي أطهر المباركفوري وأعماله باللغة العربية، السيد حسين علي، جامعة مراتواة الدكتور بابا صاحب أمبيدكر، مهاراشترا ٢٠١٣ م
- ✓ الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، الدكتور أحمد إدريس، الطبع الأولى ١٩٩٧م، عين لدراسات والبعوث والانسانية والاجتماعية، اسبانيا ,الأندلس

- ✓ إعترافات جان جاك روسو، حلمي مراد، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت ١٩٩٧م.
- ✓ السرد في السيرة الذاتية العربية الحديثة - بشرى ياسين د
- ✓ بين الكتب والناس - عباس محمود العقاد
- ✓ أعلام الأدب العربي في الهند، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، الهند، ٢٠٠٨م
- ✓ السرد في السيرة الذاتية العربية الحديثة، (الايام، سبعون، رجلة جبلية، رجلة صعبة) على عبد الرزاق السامرائي، ا.م.د.بشرى ياسين محمد،

September 2001، https://www.researchgate.net/publication/354640897

- ✓ الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية، تأليف العلامة السيد أبي الحسني الندوي، تعريب، السيد جعفر مسعود الحسني الندوي، دار القلم دمشق، ٢٠١٢م
- ✓ اللغة العربية في الهند، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ٢٠١٤م
- ✓ النظائر، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتويع، الرياض، النشر الثانية ١٣٢٣هـ
- ✓ إسهامات علماء شبه القارة في آداب السيرة والتاريخ والتراجم بالعربية، محمد ارشاد، تحت الإشراف الدكتور خالقداد ملك، القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان٢٠٠٦
- ✓ أدب السيرة الذاتية المقارنة بين الأيام وحياتي - الدكتور محمد أنظر الندوي، روزورد بوكس، نيودلهي،٢٠١٩ م
- ✓ الثقافة العربية في الهند، دار الوجوه للنشر والتوزيع، الرياض،٢٠١٦م.

- ✓ الشرق والغرب في السيرة الذاتية العربية، خالد الخشرمي، مؤسس الانتشار العربي، بيروت الطبعة الأولى ٢٠١٣
- ✓ السيرة الذاتية قراءة في إبراع المرأة، محمود فراج النابي، دائرة الثقافة والإعلام، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨
- ✓ سيرة الغائب سيرة الآتي، شكري المبخوت، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م
- ✓ أدب السيرة الذاتية إضاءات وإضافات، د عبد الفتاح وفكوح، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٦م
- ✓ قصتى، محمد بن راشد آل مكتوم، إكسبولور للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى – ديسمبر، ٢٠١٨م
- ✓ وراية السيرة الذاتية، ممدوح فرّاج التابى، وزارة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م
- ✓ اللغة العربية في الهند، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط ١، ٢٠١٤م

المجلات

- ✓ السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، سيد إبراهيم آرمن، أستاذ مساعد بجامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد الحادي عشر، ١٣٩٠هـ
- ✓ إملاءات في التراجم والسير لأعلام السند وأعيان الهند، مقالة د/ صالح العود، البعث الإسلامي، ابريل ٢٠٠٥م

المواقع

1. https://engmohannadb.github.io/etccourse4/inner-page/U4-L4.html
2. https://wikiyat.com/wiki/11178
3. https://www.almrsal.com/post/956189/
4. https://sotor.com /السيرة_الذاتية_في_الأدب_العربي/
5. https://housefictionrk.wordpress.com/2017/07/15
6. https://drajeebathoof.blogspot.com/2016/12/blog-post_78.html
7. http://irigs.iiu.edu.pk:64447/ojs/index.php/aldirasatalislamiyyah/article/view/1000
8. https://www.al-jazirah.com/2020/20201106/cm1.htm
9. https://www.al-binaa.com/archives/article/10769
10. https://www.tarbikafa.com/2011/10/blog-post_8352.html
11. http://www.alkalimah.net/Articles/Read/19689
12. https://www.almrsal.com/post/956189
13. https://www.ida2at.com/biography-9-literary-works-modern-writers/

DECLARATION

I, Suhfi Imran Thalappil, hereby declare that the thesis entitled "GROWTH AND DEVELOPMENT OF AUTOBIOGRAPHY IN INDIAN ARABIC LITERATURE: WITH SPECIAL REFERENCE TO "MUDAKKIRATHI" OF SHEIKH SALMAN HUSEINI AL NADWI submitted to the University of Calicut, in partial fulfilment of the requirements for the Award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature is an authentic record of the original research work carried out by me, in the research department of Arabic, Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Malappuram, under the guidance and supervision of Dr. T.K. Yoosuf, and no part of the thesis has formed the basis for the award of any degree, diploma or any other similar titles of any university or institution earlier.

Place: Pulikkal

Date: 17-2-26

SUHFI IMRAN THALAPPIL

(Research Scholar)

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled entitled **"Growth And Development of Autobiography In Indian Arabic Literature: With Special Reference To "Mudakkirathi" of Sheikh Salman Huseini Al Nadwi** is a bonafide record of research work carried out by Mr. SUHFI IMRAN THALAPPIL, under my guidance and supervision in the research department of Arabic, Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Malappuram, in partial fulfilment of the requirements for the Award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature and no part of this thesis has formed the basis for the award of any degree earlier.

Place: Pulikkal
Date: 17/02/2026

Dr. T.K.Yoosuf
(Supervising Teacher)
Dr. T K YOOSUF
Research Guide, M U A College
Pulikkal, 673 637, Kerala, India

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled entitled **"Growth And Development Of Autobiography In Indian Arabic Literature: With Special Reference To "Mudakkirathi" of Sheikh Salman Huseini Al Nadwi** is a bonafide record of research work carried out by Mr. SUHFI IMRAN THALAPPIL, under my guidance and supervision in the research department of Arabic, Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Malappuram, in partial fulfilment of the requirements for the Award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature and no part of this thesis has formed the basis for the award of any degree earlier.

I also certify that the adjudicators have not suggested any changes or corrections in the scientific content, results and interpretations of the thesis.

Place: Pulikkal
Date: 17/02/2026

Dr. T.K.Yoosuf
(Supervising Teacher)

Dr. T K YOOSUF
Research Guide, M U A College
Pulikkal, 673 637, Kerala, India

GROWTH AND DEVELOPMENT OF AUTOBIOGRAPHY IN INDIAN ARABIC LITERATURE: WITH SPECIAL REFERENCE TO "MUDAKKIRATHI" OF SHEIKH SALMAN AL HUSEINI AL NADWI

Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE

By

SUHFI IMRAN THALAPPIL

Under The Supervision of

DR.T.K. YOOSUF

Research Guide

Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Malappuram
Kerala, India

UNIVERSITY OF CALICUT

KERALA-INDIA

2026